سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء

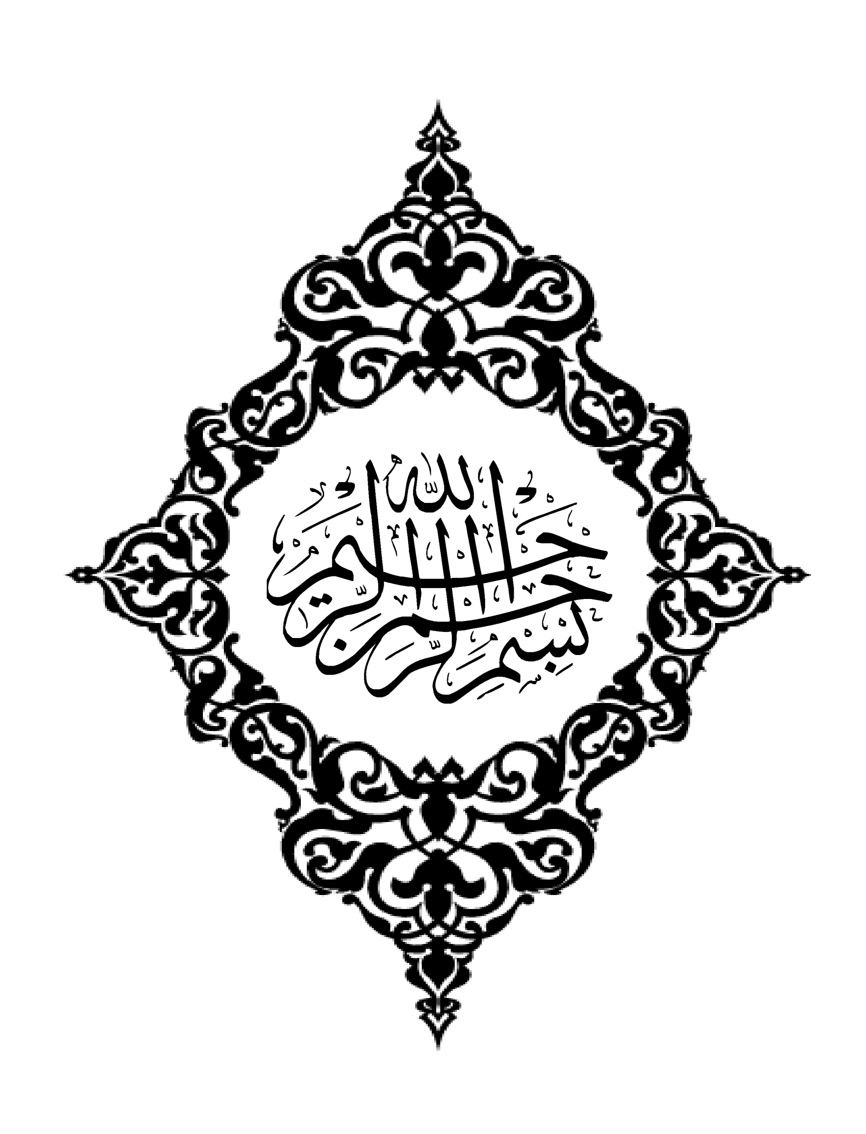
الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

سُنَنُ الأَنبياءِ في خاتَمِ الأوصياءِ
الإمامِ المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

الجزء الأول

تأليف

السيد مرتضى جمال الدّين


بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى أمير عالم الوجود، وملك أملاك الرب المعبود ٠٠٠٠

الى أمل الأنبياء و الأوصياء والمستضعفين ٠٠٠٠

أقدم بضاعتي المزجاة ٠٠٠٠

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

عبدكم



مقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمدٍ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، ورثة سيد المرسلين، وسلالة سيد الوصيين، وذرية بضعة الهادي الأمين، لا سيما بقية الله في أرضه والآخذ بثأرهم صاحب العصر والزمان مهدي آل محمد، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد...

إن الله سبحانه وتعالى قد أجرى هذا الكون على أسس متينة، وقواعد رصينة، وسنن حكيمة لا تتخلف إذ قال عز وجل:

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾الإسراء٧٧

وقال:

﴿سُنَّةَ اللهِّ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِّ تَبْدِيلاً﴾الأحزاب٦٢.

لأن الله تعالى قد خلق كل شيء بقدر وميزان وهو العزيز القدير، وللإنسان المؤمن أن يلقي بنظره إلى هذه السنن المودعة في الكتاب العزيز ليجد أنها سنن إلهية محكمة أشبه بالمعادلة الرياضية معروفة الطرفين وبالتالي فهي معروفة النتيجة.وقد أشار عِدلُ القرآن إلى هذا العلم المركون في عدة

أحاديث منها:

ما رواه العياشي و الكليني بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام[١].

ولعل المسلمين يوفقون بالنظر إلى هذه السنن الإلهية بإتباع الأشباه والنظائر في القران الكريم لترى انها لا تختلف عبر القرون والمجتمعات البشرية من أول الدنيا إلى قيامها ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فالله الله عباد الله، فإن الدنيا ماضية بكم على سنن، وأنتم والساعة في قرن)[٢].

وهذا ما ستعرفه خلال مطاوي البحث! فمنها سنة الله في الأنبياء وأنهم أسرة واحدة وكذلك سنة الوراثة الإلهية السارية في الأسرة الواحدة، وسنة المشابه بين الأنبياء والأئمة في العصمة والمعجزة وغيرها.

وإن الأئمة الأطهار عليهم السلام قد أشاروا إلى معظمها، فهم يعطون الخطوط العريضة لهذه السنن وعلى الباحث أن يجد التفاصيل. وفق ما أفاده أهل البيت عليهم السلام من قواعد تفسيرية كقاعدة الجري فعن الإمام الباقر عليه السلام:

(ان القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين، و قال أبو عبد الله عليه السلام ان القرآن حي لم يمت، وانه يجرى ما يجرى

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٦٢٨ح٤، العياشي – ج١ص٩ح١ .

(٢) نهج البلاغة – ج ٢ – ص ١٣١.

القرن: الحبل الذي يقرن به البعيران وهو كناية عن قرب الساعة .

الليل والنهار، وكما تجرى الشمس والقمر، و يجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا)[١].

.. أي أن هذه السنن الإلهية لو جاءت في القرآن في قصة موسى عليه السلام وقومه فإنها تجري في الأمة الإسلامية إذا ما اتخذت نفس الطريق لتأخذ نفس النتيجة.وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذه السنة مراراً قائلاً:

كما روى الشيخ الصدوق بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كلما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)[٢].

كذلك روى الشيخ الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(والذي بعثني بالحق نبيا وبشيرا لتركبن أمتي سنن من كان قبلها، حذو النعل بالنعل، حتى لو أن حية من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمة حية مثلها)[٣].

ومن القواعد الأخرى المستفادة في هذا الشأن هو البحث الموضوعي لمادة البحث (الاشباه والنظائر) بين الرسل والأمم من جهة وبين خاتم الأوصياء الأمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من جهة أخرى، وهذا ما أشار إليه أهل

(١) تفسير العياشي : ج ٢ – ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٢) كمال الدين – الشيخ الصدوق ص٥٧٦ .

(٣) كمال الدين – الشيخ الصدوق – ص ٥٧٦.

البيت‌عليهم السلام في أمهات حديث هذا الباب بقولهم كما نقله الشيخ الصدوق في العلل قال:حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن مسعود وحيدر بن محمد السمرقندي جميعا قالا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه عن أخيه عبد الله‌عليه السلام قال: قال: (إن للقايم منا غيبة يطول أمدها فقلت له ولم ذاك يا بن رسول الله؟

قال: إن الله عز وجل أبى إلا أن يجرى فيه سنن الأنبياء‌عليهم السلام في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله عز وجل (لتركبن طبقا عن طبق) أي سننا على سنن من كان قبلكم)[1].

وهذا الحديث الذي يفتح عدة أبواب،لا سيما أن الأئمة‌عليهم السلام قد أشاروا إلى بعض هذه الخصوصيات من طول العمر الذي كان في آدم ونوح والخضر و عيسى‌عليهم السلام، أو خوف القتل كما حصل لموسى و عيسى عليهما السلام،أو المشابهة بالولادة كما حصل بين موسى وإبراهيم‌عليهم السلام والإمام المهدي‌عجل الله فرجه وهكذا.

ثم إني لم أقتصر على هذه العناوين وإنما أستقرأت القرآن محاولاً إيجاد نقاط التقاء أخرى ببركة دلالة أهل البيت‌عليهم السلام فوجدت من صفات الإمام المهدي‌عجل الله فرجه والأحاديث الخاصة به عدة أحاديث تعطي بعض الملامح الشخصية والخاصيات الإلهية فيه، وهي موجودة عند الأنبياء السابقين فحاولت عقد المقارنة بينهما فجاءت كما حاولت وأرجو التوفيق...

---

(١) علل الشرائع – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ٢٤٥ح٧.

وأسميت هذا البحث (سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم).واختصارا (سنن الانبياء في خاتم الاوصياء)

و هو الجزء الأول من الموسوعة المهدوية الموضوعية يليها إن شاء الله الجزء الثاني الخاص بسنن الأئمة النجباء في خاتم الأوصياء عجل الله فرجه الشريف على نفس المنوال والله المستعان..

ان هذا البحث يعتبر من القصص المقارن بين الانبياء وخاتم الاوصياء،كما انه مادة غنية وحيوية يفيد منها الخطباء نحو مجالس مهدوية رائدة.

كما سيجد القارئ نمطاً عالياً من القدرات والمعجزات والكلمات في الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف يعز نضيرها في المدعين الكاذبين .

راجيا من الله القبول ومن السيد الصاحب الرضا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السيد مرتضى جمال الدين

كربلاء المقدسة ٢٠٠٤م

الفصل الأول

السُنن القرآنية في خاتم الأوصياء

أولا : سنة الاصطفاء.

ثانيا : سُنة الأسرة الواحدة للأنبياء والأوصياء.

ثالثا : سنة الوراثة.

رابعا : سنة المعجزة على يد الحجج.

خامساً : وراثة المعجزات.

سادسا : إثبات السنن المهدوية.



مجموعة كبير من الآيات القرآنية تنضوي تحت ما يسمى بالسنن القرآنية تصل الى نصف ثلث القرآن الكريم، ولا زال هذا الباب بكرا مع ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام اذ يقول: (نزل القرآن أثلاثا، ثلث فينا وفى عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرايض واحكام)[١].

لذا سوف نذكر بعض هذه السنن ونبرهن على سريانها في آل محمد

أولا- سنة الاصطفاء:

نرى أن الله سبحانه وتعالى كتب على نفسه الاختيار والاصطفاء لهذه الصفوة وهي سنة جارية في الأمم السابقة كما هي جارية في امة النبي محمد قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾آل عمران٣٣-٣٤.

إن الله سبحانه وتعالى اختار البشر من بين مخلوقاته الكثيرة للخلافة في الأرض، واختار من بين البشر سلالة طاهرة طيبة نقية جعلها الواسطة بينه وبين خلقه ألا وهم الأنبياء والأوصياء، ولقد اخذ الله ميثاقهم في عالم الذر على ذلك.فالاصطفاء والاختيار يكون بيد الله تعالى كما نرى.

ثانيا – سُنة الأسرة الواحدة للأنبياء والأوصياء:

وشاء الله أن تكون هذه السلسلة من الأنبياء سلالة واحدة من لدن آدمعليه السلام إلى المهدي خاتم الأوصياءعجل الله فرجه الشريف. فلا نجد نبياً إلا وهو أبن نبي أو وصي، ولا نجد وصياً إلا وهو من سلالة الأنبياء،وذلك لئلا يدعي مدع

(١) تفسير العياشي – ج ١ – ص ٩ح٣.

بالنبوة أو الوصاية من خارج هذه الأسرة، إضافة إلى طهارة المنبت وطيب الأرومة. والقرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة بل هي سنة الله في هذا الكون ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِّ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِّ تَحْوِيلاً**﴾فاطر ٤٣.

فإذا عرفنا أن نبي الله نوح هو من سلالة آدم، وان نبي الله إبراهيم هو من سلالة نوح حتى وصلت النوبة إلى إبراهيم الخليل أبي الأنبياء جميعاً وقد عرف هذه السُنة فدعا الله سبحانه وتعالى أن يجعل في ذريته النبوة والإمامة قال تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾البقرة١٢٤.

فاستجاب الله دعوته وحقق أمنيته بما يتفق وإرادة الله عز وجل فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾الحديد٢٦.

وهي واضحة في جعل النبوة في سلالة نوح وإبراهيم عليهما السلام.ثم خصت الآية التالية إبراهيم وذريته بالنبوة قال تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾العنكبوت٢٧.

أي في ذرية إبراهيم فنلاحظ أن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام لـه فضل على كل الأمم: الإسلامية والمسيحية واليهودية لأن أنبياءها من ذرية إبراهيم عليه السلام.

ونلاحظ هذه الآية كيف تُفصِل وتعطينا شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وكيف أن هذه الأسرة ذرية بعضها من بعض.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾الأنعام ٨٣-٨٧.

تؤكد هذه الآية على أن مئة وأربعة وعشرين ألف نبي الذين بعثهم الله تعالى من شجرة وسلالة واحدة ولخصت الآية الأخيرة كون الأنبياء هم (من الآباء وذريتهم، وإلا فمن إخوانهم)، كما نعرف أن يوسف عليه السلام لم تستمر النبوة في نسله وإنما انتقلت في نسل أخيه وكما قال الصادق عليه السلام إن إخوة يوسف كلهم أسباط وأولاد أنبياء، وان موسى لم يعقب وكانت النبوة في ولد أخيه هارون.

ومن كل ذلك نستخلص بعد استقراء هذه الآيات أن الأنبياء والأوصياء أسرة واحدة وإنها ذرية بعضها من بعض وهذا أدل دليل على أن الخلافة والإمامة في ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما أن محمداً من نسل إسماعيل ابن إبراهيم الخليل وهذا أعظم دليل قرآني على اتصال الإمامة في نسل الأنبياء. ولهذا قرأ ابن مسعود و الامام الباقر عليه السلام هذه الآية هكذا:كما جاء في أمالي الشيخ الطوسي عن الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون، قال: حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم، عن أبيه، عن جده - وهو إبراهيم بن عبد

الصمد بن محمد بن إبراهيم –، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: كان يقرأ ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ - وَآلَ مُحَمَّدٍ - عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: هكذا أنزلت[١].

ولاشك هذا من التأويل وملخصه ما كان محمد بدعاً من الرسل وما كانت سنة الله لتتحول أو تتبدل في ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكما جعل الله الأنبياء والأوصياء في ذرية نوح وإبراهيم كذلك جعلها في ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم.وأما وجه قراءة الإمام الباقر عليه السلام تأويلاً لهذه الآية فهو على قاعدة الجري في القرآن التي ألمحنا إليها كما جاءت في تفسير العياشي،عن عبد الرحيم القصير قال: كنت يوما من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: يا عبد الرحيم قلت: لبيك، قال: قول الله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾الرعد٧ .

إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعلى الهاد، ومن الهاد اليوم؟

قال: فسكتُّ طويلا ثم رفعتُ رأسي فقلتُ:

جعلت فداك هي فيكم تتوارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت جعلت فداك الهاد، قال: صدقت يا عبد الرحيم، إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين، وقال عبد الرحيم: قال أبو عبد الله عليه السلام إن القرآن حي لم يمت، وانه يجرى ما يجرى الليل والنهار، وكما تجرى الشمس والقمر، و يجرى على آخرنا كما يجرى على

(١) الأمالي – الشيخ الطوسي – ص ٣٠٠– ح٥٩٢ / ٣٩ .

أولنا[1] فإذا ثبت هذا فيخرج كل من ادعى الخلافة غصباً ويبطل ما قاله من أن النبوة والإمامة لا تجتمع في بيت واحد!

فالسؤال المطروح،ما هي فائدة كون الأنبياء والأوصياء أسرة واحدة بعضها من بعض؟

ثالثا – سنة الوراثة:

والجواب على ذلك هو ان الله جلت عظمته أبى إلا أن يجري الامور بأسبابها. فعندما سن الله حكم المواريث جعلها على أساس القرابة حيث قال تعالى: ﴿ **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾الانفال ٧٥.

فقد جعلها سنة كونية وبذلك فأن ما في الآباء ترثه الابناء، ليست الوراثة المادية من اموال فحسب، بل حتى الوراثة المعنوية، من كفاءات وقابليات ومعنويات، وهذا ما اثبته علم الوراثة والهندسة الوراثية بالذات. ولذلك أنك تجد التشابه بين السمات الظاهرية بين الأنبياء والأوصياء وأن ذلك جار في ذرية محمدﷺ فقد أشبهوا النبي في بعض سماته الظاهرية وكل سماته الاخلاقية من الرفعة والشموخ والعلم والحكمة والحلم والشجاعة والكرم والإباء والصبر والعبادة والخشوع..... الخ.

وهذه السنة جارية في جميع المخلوقات حتى النباتية والحيوانية ولن تتغير هذه السنة في هذه المخلوقات كذلك لن تتغير في سلالة الأنبياء.

---

(١) تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي ج ٢ ص ٢٠٣ – ٢٠٤ ح٦.

وبعد هذا فأنك ستعرف فائدة كون الأنبياء والأوصياء من أسرة واحدة هي أنهم يتوارثون الكتاب والعلم والنبوة فضلا عن السمات الخَلقية والخُلقية كابر عن كابر ولكن بأختيار رباني وجعلٍ إلهي لادخل للغير في ذلك مهما كان عظيماً.ولذا فان قانون الوراثة سنة إلهية وحقيقة قرانية، وهناك وراثة خاصة هي وراثة العلم والكتاب.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾النمل١٦.

لاشك أن سليمان بن داود وهو وريثه ولكن لا تقتصر الوراثة على الأمور المادية فحسب بل ذكرت الآية أنه ورث الفهم والعلم ومن ضمنها علم منطق الطير حيث ذكرت هذه الاية هذا الوجه وهناك وجوه كثيرة أخرى من الوراثة، وكذلك قال تعالى على لسان نبي الله زكريا :**﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾**مريم٥-٦ وهي واضحة في وراثة النبوة والعلم من آل يعقوب تلك السلالة الطاهرة فجاء النداء **﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾** مريم ٦ إلى أن قال: **﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾** مريم ١٢.

إذن ورث يحيى الكتاب والنبوة وهذا نموذج آخر من وراثة الأنبياء وعلى هذا فقس. فهي وراثة العلم والكتاب في سلالة الأنبياء لمن اصطفاهُ الله،قال تعالى:**﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..﴾**فاطر٣٢ وهكذا تكون الوراثة باقية الى خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله وسلم والى خاتم الأوصياء

المهدي ﷺ قال تعالى:﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾القصص ٥.

انظر فائدة الأسرة الواحدة للأنبياء وهي وراثة العلم والكتاب لذا فأن تراث الأنبياء من آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء ثم الى الأوصياء وصولا الى القائم من آل محمد ﷺ فهو الوارث الأخير والوحيد لتركة الأنبياء.

فانظر بعين الاعتبار الآيات التي تربط بين الوراثة والإمامة لتتفتح لك الأبواب في علم الإمامة لتكون دلالة واضحة على هذه السنن القرآنية. فقد ورد في الكافي الشريف عن المفضل بن عمر قال:

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إن سليمان ورث داود و إن محمداً ورث سليمان،وإنا ورثنا محمداً وإن عندنا علم التوراة والإنجيل و الزبور وتبيان ما في الألواح،قال: قلت: إن هذا لهو العلم قال ليس هذا هو العلم،إن العلم يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة) [(١)].

- وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعتهُ يقول: (ألواح موسى عليه السلام عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثة النبيين) [(٢)].

- وعن ابي عبد الله عليه السلام: (إنما مَثلُ السلاح فينا مَثلُ التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أيُ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة، فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة)[(٣)].

---

(١)الكافي:الكليني ج١ ص٢٢٥(باب) إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء ح٣.

(٢)الكافي:الكليني ج١ ص٢٣١(باب) ما عند الأئمة من آيات الأنبياء ح٢.

(٣)الكافي:الكليني ج١ ص٢٣٨.

وفي هذا الحديث يربط الامام بين ما حصل في أنبياء بني اسرائيل وبين أهل البيت وماهي إلا سنة الهية لن تتبدل.

عن ابي العلاء قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: أن عندي الجفر الأبيض،قال قلتُ: فأي شيء فيه؟

قال: (زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام،ما أزعم إنَّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى احد، حتى فيه الجَلدة ونصف الجَلدة وربع الجَلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر قال:

قلت: وأي شيء في الجفر الاحمر؟

قال: السلاح وذلك إنما يفتح للدم،وصاحب السيف للقتل..)[1] والظاهر أن الحلال والحرام في الرواية هو الجامعة لأنه في رواية أبي بصير عندما دخل على أبي عبد الله عليه السلام.

قال: يا أبا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال: قلت جعلت فداك وما الجامعة؟

قال صفيحة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الارش في الخدش..)[2].

---

(١)الكافي:الكليني ج١ ص٢٤١ ح١.

(٢)الكافي:الكليني ج١ ص٢٣٩ ح١.

وعن الصادقعليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنينعليه السلام. قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم (الائمة أثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي...)[1] وهذا يدل على الوراثة المادية والمعنوية. وهناك روايات كثيرة من هذا القبيل تدل على وراثة خاتم الأنبياء لجميع الأنبياء والرسل والعلماء وقد ورَّثها رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلى الأئمةعليهم السلام من ذريته وهي محفوظة عند بقية الله الأعظم والخلف الاكرم صاحب العصر والزمان،وذلك عندما يخرج سلام الله عليه فان هذه التركة هي دليل صدقه وسبيل إعجازه وسوف يعرض التوراة على اهل التوراة والإنجيل على أهل الإنجيل ويحاججهم فيؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر. وسوف يقرأ القرآن كما أُنزل غضاً طرياً. ويخزى كل كذاب مدع لمنصب الامام المهدي حيث يعجز ان يأتي بهذه التركة وهذا العلم.

- إذن عرفنا أن الأنبياء والأوصياء أسرة واحدة وإنهم يتوارثون فيما بينهم تراث الأنبياء (من العلم والقابليات..) وإنها باقية في ذرية نبينا الأكرم محمدصلى الله عليه وآله وسلم.

فإن الله سبحانه وتعالى سوف يُورَّثَ خاتم الأوصياء الحجة بن الحسن المهدي القائمعجل الله فرجه الشريف هذه التركة وسوف يجري فيه سنن الأنبياء ويظهر على يديه معاجزهم.

(١)كمال الدين: ص٢٨١ ح٣٣، كنز العمال ١٢/ ١٠٣ ح٣٤١٩٨.

رابعا – سنة المعجزة على يد الحجج:

والمعجزة سنة أخرى من سنن الله فما من نبي أو وصي إلا وأجرى الله تعالى على يديه المعجزة لكي تكون سند صدق دعوته.

فقد قال تعالى: ﴿**قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾الحديد٢٥.

أي الآيات والمعجزات.

خامسا – وراثة المعجزات.

لقد ورد في احاديث كثيرة ان النبي الخاتم صلى الله عليه وآله قد ورث جميع معاجز الانبياء ولقد اخرج الكليني بابا في اصول الكافي الشريف (ان الائمة ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم)[1].

منها عن أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُعْطِ الْأَنْبِيَاءَ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ أَعْطَاهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، قَالَ: وَ قَدْ أَعْطَى مُحَمَّداً جَمِيعَ مَا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ، وَ عِنْدَنَا الصُّحُفُ الَّتِي قَالَ اللهُّ عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿**صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى**﴾ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هِيَ الْأَلْوَاحُ قَالَ نَعَمْ[2].

و كذلك عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَرِثَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ قَالَ مَا بَعَثَ اللهُّ نَبِيّاً إِلَّا وَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَعْلَمُ مِنْه[3].

---

(١) الكافي ج١ص٢٢٤.

(٢) الكافي ج١ص٢٢٥ نفس الباب ح٥.

(٣) نفس المصدر ح٧.

وبما أنهﷺ وارث لهذه الآيات والمعاجز فان قانون الوراثة يسري في آلهﷺ حتما كما ورث سليمان دواد ومن بين ما ورث معرفة منطق الطير كذلك هي سارية في الرسول وآله، وسوف يظهرها فتكون من أوضح الأدلة على إمامته وصدقه بشكل واضح لا لبس فيه.ولقد جاء في التراث الحديثي أن الله سبحانه وتعالى قد أجرى في القائم المهديعجل الله فرجه سنناً كثيرة من الأنبياء؛ وها نحن نذكرها سنة سنة ونستدل عليها من القرآن لنأخذ بعض الإيضاحات والتفاصيل. فيكون القرآن الكريم سنداً لهذه الأحاديث وصحتها من باب اعرضوا أحاديثنا على كتاب الله فما وافقه فخذوا به، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط.

إضافة الى أن الأحاديث ستكون موضحة لما في القرآن. وقد يعرض القرآن تفاصيل أكثر فيصار الى فهم أعمق واشمل عندئذ.

سادسا – إثبات السنن المهدوية:

ولكن قد يثار السؤال التالي وهو:

من يقول أن سنن الأولين سوف تجري في الأمام المهدي من أصل؟ أو يأتي السؤال على النحو التالي: أن هذه الأحاديث احتوت على إدعاءات غيبية قد لا تتحقق؟

أو يُشكل بعضهم فيقول:بأن الأئمة ليسوا كالأنبياء،ووجه الشبه بينهما مجرد ادعاء؟

والجواب على هذا وأمثاله هو:

السنن الالهية السارية في المصطفين من الحقائق القرآنية المهمة هي أن الله جعل لهذا الكون سنن لا تتغير منها:

أ- أن الأنبياء والأوصياء من أسرة واحدة كما عرفت وهي سنة قرآنية.

ب- أنهم يتوارثون العلم والكتاب والمعنويات والقابليات كونهم من سلاسة واحدة.

ج- أنه تجري على أيديهم المعجزة لأنهم حجج الله على خلقه والمعجزة هي سند صدقهم وقد توارثوا هذه المعجزات كعصا موسى والتابوت وخاتم سليمان وغيرها، كما اثبتنا من الكتاب والسنة.

ضرب الله لأمة محمد في القرآن أمثال وقصص الأمم السابقة؛ لأنه سوف يقع في هذه الأمة كل ما وقع في الأمم السابقة من السنن فالإنسان هو الإنسان﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ**﴾ فاطر٤٣.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المشهور بين الفريقين :(لتركبن سنن بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة ولو دخلوا في جحر ضبٍ لدخلتموه..) والحليم من وعظ بغيره وهذه الأمثال القرآنية لقوم يعقلون ويتفكرون وينظرون أما اللاهون فأولئك عنها ضالون.

وعند ذلك سوف نعرف سر قول الأئمة عليهم السلام عندما يُجْرون سنن الأنبياء في صاحب الزمان لا سيما وانه وارثهم وخاتمهم. ولا يصلح أمر آخر الأئمة إلا بما صلح به أولها لأنه إمام مُنصبٌ من الله ولابد لـه من معجزة ولا بد

للإنسان أن يكون إما كافراً وإما شكوراً فهذه ﴿**سُنَّةَ اللهِّ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِّ تَبْدِيلاً**﴾الأحزاب٦٢.

فتلك سنن قد جرت ولن تتغير في هذه الأمة.

﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِّ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِّ تَحْوِيلاً**﴾فاطر ٤٣.

وهذه الآية وأشباهها هي سند للروايات فقد ثبت صحتها من خلال إرجاعها إلى أصلها وهو القرآن.

د- هناك ثلاث مصطلحات تطلق على السفارة الإلهية وهي: (النبي، الرسول، الإمام) وكل هذه المصطلحات يجمعها مصطلح واحد هو الحجة، ولابد من وجود الحجة من قبل الله في كل زمان ومكان وإلا لساخت الأرض بأهلها وانقطعت السفارة الإلهية عن الأرض وانقطعت وراثة العلم والكتاب، ولجاز لكل امة ان تعترض وتقول (لولا أرسلت إلينا رسولا منذرا وأقمتت لنا علما هاديا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) ولذا فإن شروط الحجة واحدة تنطبق على هذه المصطلحات سواء كان نبيا او رسولا او اماما.

وفي ذلك روايات كثيرة، منها:ما ورد في العلل والكافي والبصائر ما نصه:حدثنا محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام قال: (والله ما ترك الأرض منذ قبض الله ادم إلا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله وهو حجة الله على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة

الله على عباده)[١].

وعنه حدثنا محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (تبقى الأرض يوما بغير إمام؟ قال:لا)[٢].

وعنه حدثنا أحمد بن محمد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال ما كانت الأرض إلا ولله فيها عالم[٣].

وهذا العالم والحجة قد يكون نبيا أو رسولا أو إماما.

ولكن يجهل الناس أيهما أفضل هل النبي أو الرسول أو الإمام؟

فالنبي هو المنبأ أي الموحى إليه، والرسول هو المرسل من قبل الله تعالى، والإمام هو القدوة الصالحة. والإمامة هي المرتبة العظمى والدرجة الأسمى والدليل على ذلك فان إبراهيم الخليل كان نبيا وصار خليلا ومع ذلك طلب الإمامة له ولذريته وذلك في قوله تعالى ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾البقرة١٢٤.

وقد استدل مولانا الرضا عليه السلام بهذه الآية أيما استدلال وهو يصف الإمامة قائلا: (إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلا مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو

(١)بصائر الدرجات الصفار – ص ٥٠٥ ح٤.

(٢) ن، م ح٥.

(٣)ن، م ح٦.

يقيموا إماما باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليلعليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقال:﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾ البقرة ١٢٤.

فقال الخليلعليه السلام سرورا بها ﴿ **وَمِن ذُرِّيَّتِي** ﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾البقرة ١٢٤.

فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة.

فقال:﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾الأنبياء٧٢-٣٧.

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله.فقال جل وتعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾آل عمران٦٨.

فكانت له خاصة فقلدهاصلى الله عليه وآله علياعليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان.

بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ**﴾الروم ٥٦، فهي في ولد عليعليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمدصلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال)[1].

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ باب نادر في فضل الإمام وصفاته – ص ١٩٩ – ٢٠٠.

فقد تبين أن الإمامة إلى يوم القيامة، ولما كانت النبوة مختومة بسيد الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده فقد بقى منصب الإمامة لم يختم فهو مستمر إلى يوم القيامة ومعه كل القابليات الإلهية من الوحي وإقامة المعجزة ووراثة العلم، وعلم الكتاب وفصل الخطاب.

فبعض الأنبياء أئمة وبعض الأئمة أنبياء، وليس كل إمام نبي،كما انه ليس كل نبي إمام، فبينهما عموم وخصوص من وجه.إلا إنهم كلهم حجج الله على خلقة، و أمناؤُه في بلاده حيث تسري فيهم المعجزة والوحي والسنن الإلهية جميعها.

بل ثبت أن الإمامة أعظم منصبا إلهيا ولذا فأن محمدا إمام الأنبياء ووصيه عليا إمام الأوصياء ومنزلة علي منزلة محمد لأنه نفسه ما خلا النبوة فكذلك منزلة الأئمة أيضا.والدليل على ما نقول:

هـ- حديث الأشباه المشهور:

والذي يُشَبِهُ فيه النبي عليا بالأنبياء و هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلا عن تاريخ ابن بشران قد أصفق على روايته الفريقان غير أن له ألفاظا مختلفة وإليك نصوصها:

أخرج إمام الحنابلة أحمد عن عبد الرزاق بإسناده المذكور بلفظ: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمد في تمامه وكماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل. فتطاول الناس فإذا هم بعلي بن أبي طالب كأنما ينقلع من صبب، و ينحط من جبل).

و- أخرج أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨ في (فضايل الصحابة) بلفظه: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته: فلينظر إلى علي بن أبي طالب)[1].

فها هو النبي صراحة يشابه الوصي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام.

بل ثبت أن عليا أفضل من جميع الأنبياء لأنه نفس النبي والنبي بلا شك أفضل من جميع المخلوقات، والأئمة من بعده كذلك، ولذا فان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يصلي خلفه نبي من أنبياء أولي العزم وهو عيسى بن مريم وقد استفاضت هذه الرواية عند جميع المسلمين.

ز- زيارة وارث المشهورة:

وهي تؤكد على وراثة الإمام الحسين من جميع الأنبياء لا سيما من أولي العزم، ولقد أعتاد أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يضمنوا الأدعية والزيارات مضامين عقائدية وفقهية وأخلاقية،مما جعلها نصوصاً ليست للدعاء فحسب؛ بل للاستنباط أيضا لما تحويها من مطالب عالية.

وإليك نص الزيارة:

(السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث

(١)الغدير – الشيخ الأميني – ج ٣ – ص ٣٥٥.

موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولى الله، السلام عليك يا بن محمد المصطفى، السلام عليك يا بن علي المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بن خديجة الكبرى، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، والوتر الموتور) [1].

وان الوراثة مستمرة من إمام الى إمام الى الوريث الوحيد صاحب العصر والزمان.

ح- أحاديث السنن الخاصة بالامام المهدي:

لقد وردت روايات كثيرة بهذا الخصوص وهي سنن الأنبياء المتجسدة في خاتم الأوصياء بروايات صحيحة صريحة مطابقة للسنن القرآنية، وهي تؤكد على تشابه الأنبياء مع الأوصياء.

على المهتم بالشأن المهدوي أن يطالع الكتب الأصول في الغيبة لعلمائنا الفحول الأوائل كغيبة النعماني والمفيد والطوسي والمرتضى وكمال الدين للصدوق إذ أرشده صاحب الزمان إلى هذه الفكرة حيث قال: فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول: " أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة " فأرى مولانا القائم صاحب الزمان – صلوات الله عليه

(١) اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس – ص ٦.

- واقفا بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلمعليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام.

ثم قال لي: (لم لا تصنف كتابا في الغيبة حتى تكفي ما قد همك؟ فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء، فقالعليه السلام: ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنف الآن كتابا في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام. ثم مضى صلوات الله عليه، فانتبهت فزعا إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر.

فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلا لأمر ولي الله وحجته، مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومستغفرا من التقصير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب[١].

وفعلا كان الشيخ الصدوق موفقا في كتابه الذي يعد مصدرا مهما للأحاديث المهدوية إلا أنه لم يركز فيه على السنن القرآنية ومدى انطباقها على الدوحة الهاشمية،فقمت بهذه المهمة بدلالة الشيخ الصدوقرحمه الله عليها،كما اهتدى هو لذلك ببركة نظرة الإمام إليه وتوجيهه إلى هذه الفكرة الجليلة.

فعلمت من خلال من علم، أن هذا سرور الإمام- وهو مضان قضاء الحوائج وكشف الهموم، فليرغب العاقل في ذلك - واستخرت الملك العلام، فجاء الأمر بهذا المرام، مصليا على خير الأنام محمد وآله الكرام.

مبتدأً بالأحاديث العامة في هذا المجال ثم أصنف كل حديث في بابه.

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٣ - ٤ .

ومن هذه الأحاديث ما ورد في كتاب كمال الدين وإتمام النعمة.

الشيخ الصدوق:حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. قال أبو بصير:

فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟

فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون)[1].

الصدوق قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي قال: حدثنا علي بن محمد بن - شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:(إن في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء عليهم السلام، سنة من موسى بن عمران، وسنة

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٣٤٥ - ٣٤٦ح٣١.

من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم: فأما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب.

وأما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجابا، يرونه ولا يعرفونه، وأما سنة من محمدﷺ فيهتدي بهداه ويسير بسيرته)[(١)].

الصدوق قال:حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، وحيدر بن محمد السمرقندي جميعا قالا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له، يا ابن رسول الله ولم ذلك؟ قال: لان الله عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ**﴾الانشقاق١٩ أي سنن من كان قبلكم)[(٢)].

الصدوق:حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني رضي الله عنه قال: حدثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا الحسن بن محمد بن صالح البزاز.قال: سمعت الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول:

---

(١)كمال الدين – الشيخ الصدوق – ص ٣٥٠ – ٣٥١ح٤٦.

(٢)كمال الدين– الشيخ الصدوق – ص ٤٨٠ – ٤٨١ح٦، علل الشرائع – ج ١ – ص ٢٤٥ح٧.

(إن ابنــي هــو القــائم مــن بعــدي وهــو الــذي تجــري فيــه ســنن الأنبياءعليهم السلامبالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه) [١].

وعن أبي عبد اللهعليه السلام:(إن للقائم منا غيبة يطول أمدها.قيل: ولم ذلك؟ قال: لان الله تعالى أبى إلا أن تجري فيه سنن من الأنبياء في غيباتهم، فإنه لا بد له من استيفاء مدة الغيبات. قال الله تعالى: (لتركبن طبقا عن طبق) أي سنن من كان قبلكم. وقالعليه السلام: لابد للغلام من غيبة. قيل: ولم؟ قال: يخاف على نفسه - وأومأ إلى بطنه.

وقالعليه السلام: صاحب هذا الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق، لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا خرج، فيصلح الله أمره في ليلة.

قيل له: ما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته: وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضرعليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسىعليه السلام. إلى وقت افتراقهما [٢].

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٥٢٤ح٤.

(٢)الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ - ص ٩٥٥ – ٩٥.

الفصل الثاني

سنن نبي الله آدمعليه السلام في خاتم الاوصياء

١. خليفة الله: آدمعليه السلام و الامام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف:

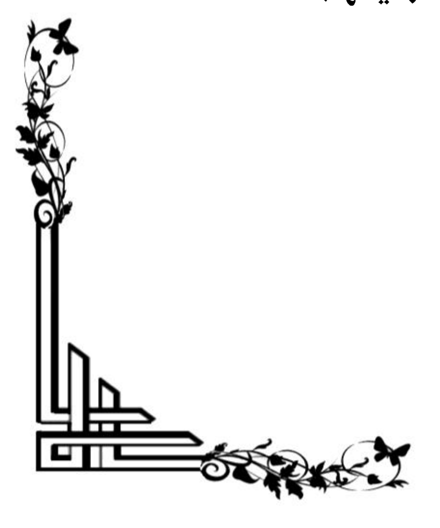
٢. طول العمر:

٣. وحدة وغربة آدمعليه السلام على وجه الارض وكذلك القائمعجل الله تعالى فرجه الشريف:

٤. بناء الكعبة على يد آدم والامام الحجةعجل الله تعالى فرجه الشريف:

٥. علوم آدمعليه السلام عند الامام الحجةعجل الله تعالى فرجه الشريف:

٦. معرفة الألسن (اللغات جميعها):



١- خليفة الله: آدم و الامام المهدي عجل الله فرجه:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾البقرة٣٠.

انه البيان الأول في القرآن الكريم والذي مفاده انه لا تصلح الأرض بدون قائد أو ملك أو خليفة مجعول بجعل إلهي لكي تنتظم الحياة المثالية على هذه الأرض ويعيش الناس بسعادة وانتظام كما في باقي المخلوقات كالشمس والقمر وكل مادون الإنسان من مخلوقات.

وان هذا الخليفة يتميز بمميزات لا توجد في باقي البشرية منها:كونه معصوما منزها عن كل عيب،عالما بكل أسرار الخلائق،أمينا على خزائن الله في أرضه وسمائه، مجهزا بقابليات يخلو منها باقي البشر من قوة العقل والجسم، وقلبه وسمعه ونظره مرتبط بالله من خلال الوحي ومؤيد بروح القدس وغيرها من الأمور.فشاءت مشيئة الله أن يحكم الأرض الأنبياء والأوصياء المعصومون المطهرون.

إلا إن أول المعترضين على هذا البيان هم بعض الملائكة، فحجبوا عن نور الرب، ثم اعترض إبليس فكان من المرجومين، ثم اعترض المفسدون في الأرض فأورثوا بني البشر الشقاء والبلاء[1].

إذ كلما بعث الله خليفة انقلبوا وتظاهروا عليه حتى أُتلفوا بالقتل والهجر والتكذيب والتسقيط والحرق والذبح، فكان البؤس نصيب البشرية.

---

(١)تفسير العياشي: ج١ ص٤٨ ح٦، تفسير البرهان – السيد هاشم البحراني ج١ص١٦٦ .

فهل ترى أن هذه المخلوقات الحقيرة أمام عظمة وحكمة الله غلبوا الله على أمره وعاقوا إرادة الله كلا وحاشا.

إنما أراد الله حسب مبدأ الاختيار للإنسان أن يذوقوا وبال أمرهم، ويصلوا الى النتيجة بأنفسهم؛ بسبب جهلهم وعدم تسليمهم فحصل ما حصل، والبلاء عم جميع أرجاء الأرض، وعما قليل سوف يقر كل إنسان بخطأ اختياره ويرجع الى حكم ربه.وكل هذه الأمور داخلة تحت المشيئة الإلهية والحكمة الربانية، وإنهم لا يعجزون الله ولا يغلبون الله في أمره فإنهم غدروا﴿**وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾آل عمران٥٤.

فقد روى البحراني في تفسيره أن سبب نزول هذه الآية هي اعتراض المفسدين على رسول اللهﷺ في تنصيب الإمام عليعليه السلام فجاء كتسلية لرسول الله مفادها: (إن اِعترِضَ عليك يا محمد فقد اِعترِضَ على الله عند تنصيب آدمعليه السلام خليفة في الأرض) [1].

وهكذا تستمر الاعتراضات على كل خليفة ينصب من قبل الله وتختار البشرية بعقولها الناقصة الملوك المزيفة البديلة البائسة الذين لا يهتدون لصلاح أنفسهم، فكيف يهتدون لصلاح رعيتهم ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾يونس٣٥

ويتقمص هذا الرداء المجرمون الغاصبون المفسدون، فيعيثوا في الأرض فسادا ويُهلِكوا الحرث والنسل وتعج من ظلمهم العباد والبلاد، وخليفة الله الحقيقي مقيد بالأصفاد قيود الجهل والعناد والتضليل والالحاد.

---

(١)الكافي: الكليني، ج١ ص٣٥٣ ح٧٣، تفسير البرهان: السيد هاشم البحراني ج١ص١٦٩ ح١.

وهذا ما جرى لائمة الهدى وأعلام الورى وملوك الدنيا والاخرة حتى حجب الله آخرهم وذخر لتحقيق العدالة بقيتهم، ليعيد الله بفضله دولتهم وحكومتهم، وياخذ من المجرمين ثارهم وذلك في زمن رجعتهم.

فيسلم الخلق لامر ربهم وينقادون لامام زمانهم وتبدأ دولة الحق في أرضهم ويعاد الحكم لخلفائهِ **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**التوبة٣٢.

فكانت هناك دولتان دولة آدم ودولة إبليس، دولة حق ودولة باطل فقد ذكر الكليني عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن رجل من الكوفيين، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة آدم - وهي دولة الله - ودولة إبليس، فإذا أراد الله أن يُعبد علانية كانت دولة آدم، وإذا أراد الله أن يُعبد في السر كانت دولة إبليس، والمذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين[1]).

وقال سُليم:وقد سمعت علياً عليه السلام يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قتل عثمان وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن التقية من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له. والله لولا التقية ما عبد الله في الأرض في دولة إبليس). فقال له رجل: وما دولة إبليس؟

قال عليه السلام: إذا ولى الناس إمام ضلالة فهي دولة إبليس على آدم، وإذا وليهم إمام هدى فهي دولة آدم على إبليس، ثم همس إلى عمار ومحمد بن أبي بكر همسة وأنا أسمع، فقال: ما زلتم منذ قبض نبيكم في دولة إبليس

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٧٢ح١١.

بترككم إياي وإتباعكم غيري)[١].

فسيأتي اليوم الذي سيقيم الإمام المهدي عليه السلام دولة آدم دولة الحق.

٢- طول العمر:

يذكر السيد ابن طاووس في كتابه (سعد السعود)[٢] أنه وجد نسخة من التوراة قديمة ذكرت ان حياة آدم عليه السلام تسعمائة وست وثلاثون سنة ذكر ذلك في كتاب البداء عن الصادق عليه السلام.

وقد ذكرت صحف إدريس عليه السلام أن عمره ألف وثلاثون سنة.

فإذا عرفنا أن مدة عمر آدم عليه السلام بهذا الطول مايقارب العشرة قرون وأن هذا ممكن فلماذا لايكون ذلك في طول عمر القائم المهدي عليه السلام فأن الخالق واحد والمخلوق هو الانسان في كلا الحالتين فإذا جاز ذلك فجائزٌ هذا.

وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين قال: (في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أبينا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأما من آدم ونوح فطول العمر...)[٣].

---

(١)كتاب سليم بن قيس – تحقيق محمد باقر الأنصاري – ص ٤١٦.

(٢)سعد السعود – السيد ابن طاووس ص٤٠ .

(٣)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص٣٢٢.

٣- وحدة وغربة آدم عليه السلام على وجه الارض وكذلك القائم عجل الله فرجه:

يذكر السيد ابن طاووس عن صحف إدريس الكراس السابع أن آدم عليه السلام عندما هبط على الارض هبط في ارض الهند على جبل أسمه نهيل بين الذبيح والمندل وهبطت حواء بجدة، ومعاتبة الله لهما.. (وقد بتما ليلتكما هذه لايعرف أحدكما مكان صاحبه وانتما بعيني وحفظي وانا جامع بينكما في عافية وأمان)[1].

وكذلك الامام الحجة عجل الله فرجه يعيش الوحدة والغربة لكنه في امان الله وحفظه وكنفه ينتظر يوم الظهور ويوم اللقاء بشيعته.

كما ينقل ذلك الشيخ الصدوق بقوله:حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن حسان، عن داود بن كثير الرقي

قال: (سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن صاحب هذا الأمر قال: هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام)[2].

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص٣٢.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٦١ح٤.

٤- بناء الكعبة على يد آدم والامام الحجة عليه السلام:

يذكر السيد ابن طاووس[1]نقلاً عن صحف أدريس من الكراس السابع مالفظه: وقالت الجبال: يا آدم اجعل لنا في بناء قواعد بيت الله نصيباً فقال مالي فيه من أمر إلا أمر رب البيت يشرك فيه من أحب،فأذن الله للمختار بذلك فابتدر كل جبل منها حجارة منه،وكان أول جبل شق حجارة منها أبا قيس لقربه منه ثم حراء ثم ثور ثم ثبير ثم ورقان ثم حمون ثم أُحد ثم طور سيناء ثم لبنان ثم الجودي. وامر الله تعالى آدم أن يأخذ من كل جبل حجر فيضعه في الاساس ففعل.

وذكر ذلك الشيخ الصدوق في العلل قائلا: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه .قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام: (ان الله تعالى أوحى إلى جبرئيل أنا الله الرحمان الرحيم انى قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إلي ما شكيا فأهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فاني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما فآضرِب الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة.

قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبرئيل على آدم عليه السلام بالخيمة على مقدار مكان البيت وقواعده فنصبها قال وأنزل جبرئيل عليه السلام آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة.

---

(١)سعد السعود- السيد ابن طاووس –ص٣٢.

قال: وكان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوءه جبال مكة وما حولها قال: فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوؤه.

قال فجعله الله تعالى حرما لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة قال ولذلك جعل الله تعالى: الحسنات في الحرم مضاعفات والسيئات مضاعفة قال: ومدت اطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام

قال: وكانت أوتادها صخرا من عقيان الجنة وأطنابها من ضفاير الأرجوان قال وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام.

بعد ذلك إهبط على الخيمة بسبعين الف ملك يحرسونها من مردة الشيطان ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت والخيمة قال: فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.

قال ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام بعد ذلك ان اهبط إلى آدم وحواء فنحهما عن موضع قواعد بيتي وارفع قواعد بيتي لملائكتي و لخلقي من ولد آدم فهبط جبرئيل عليه السلام على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن ترعة البيت ونحى الخيمة عن موضع الترعة.

قال ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل: أبسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا وفرقت بيننا أم برضى وتقدير علينا؟

فقال لهما لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما ولكن الله تعالى لا يسئل عما يفعل يا آدم ان السبعين الف ملك الذين أنزلهم الله تعالى إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله تعالى أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور.

فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تبارك وتعالى إلي ان أنحيك وارفع الخيمة.

فقال آدم عليه السلام: رضينا بتقدير الله تعالى ونافذ أمره فينا فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة.

فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام ان ابنه وأتمه، فاقتلع جبرئيل عليه السلام الأحجار الأربعة بأمر الله تعالى من مواضعها بجناحه فوضعها حيث امره الله تعالى في أركان البيت على قواعدها التي قدرها الجبار جل جلاله ونصب اعلامها، ثم أوحى الله إلى جبرئيل ابنه وأتمه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بابين بابا شرقا وبابا غربا، قال فأتمه جبرئيل فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان)[1].

وكذلك الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف سوف يُرجع البناء الى القواعد الأساسية التي بناها آدم عليه السلام.وسوف تكون هذه الحركة منه من فتن عصر الظهور وسوف يرتد عنه كثير من المسلمين لسبب بسيط هو جهلهم بالأمور ولو علموا أن

(١)علل الشرائع – الشيخ الصدوق – ج ٢ – ص ٤٢٠ – ٤٢٢ح٣.

الكعبة الشريفة تعرضت إلى الهدم والتغيير كثيرا في تاريخ المسلمين في زمن يزيد والزبير والحجاج والقرامطة وغيرهم حتى العصر الحديث.

فقد أخفيت كثير من المعالم الأثرية والدينية وأعفي أثرها بالمرة بحجة التوسعة ولكنها محفوظة عند موستودع الودائع، والدليل على ما أقول ما أكده أمير المؤمنينعليه السلام في خطبة له أوردها الكليني مفادها:

ثم أقبل(أمير المؤمنين) بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول اللهﷺ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول اللهﷺ لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول اللهﷺ.

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيمعليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول اللهﷺ ورددت مسجد رسول اللهﷺ إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه،وأخرجت من أدخل مع رسول اللهﷺ في مسجده ممن كان رسول اللهﷺ أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول اللهﷺ ممن كان رسول اللهﷺ أدخله) [(١)].

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره ابن كثير في قصص الأنبياء (وقد كان هذا الحجر ملصقا بحائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب؛ فأخره عن البيت قليلا، لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ٨ – ص ٥٩ – ٦٣.

بالبيت) [١].

لهذا يقول مولانا الصادق عليه السلام على ما نقله الشيخ الطوسي بسنده

عن عبد الرحمان، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه، وقطع أيدي بني شيبة السراق وعلقها على الكعبة) [٢].

٥- علوم آدم عليه السلام عند الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾البقرة٣١.

كما ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام ثم قال: **﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾** البقرة ٣١.

أسماء أنبياء الله، وأسماء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من آلهما وأسماء خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم **﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ** - عرض محمدا وعليا والأئمة - **عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾** أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة) [٣].

وكيف كانت هذه الأسماء وما تتضمن من أسرار فهي محفوظة عند

---

(١)قصص الأنبياء - ابن كثير - ج ١ - ص ٢٢٦، البداية والنهاية - ابن كثير - ج١ص ١٨٩.

(٢)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٤٧٢ح٤٩٢.

(٣)تفسير الإمام العسكري عليه السلام - ص ٢١٧.

الوريث الوحيد لتركة الأنبياء الامام المهدي. فقد ورد في الكافي الشريف عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد ابن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام

قال: قلت له: (جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورث النبيين كلهم؟

قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبيا إلا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلم منه)[١].

وعن الكافي أيضا:عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام:

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى إلا وله وصي وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله، أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين)[٢].

٦- معرفة الألسن (اللغات جميعها):

قال السيد ابن طاووس نقلا عن صحف إدريس عليه السلام الكراس العاشر مالفظه: حتى اذا كان الثلث الاخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٢٦باب أنهم ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأنبياء ح٧.

(٢)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٢٤– الباب نفسه –ح٢.

خلت من شهر رمضان انزل الله عليه كتاباً بالسريانية وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة.

وهو أول كتاب أنزله الله في الدنيا حذا الله عليه الألسن كلها فكان فيه ألف ألف لسان لايفهم فيه أهل لسان عن اهل لسان حرفاً واحداً بغير تعليم،فيه دلائل الله وفروضه واحكامه وشرايعه وسننه وحدوده.

وكذلك الامام الخاتم اذا ظهر فانه يتكلم بكل الألسن واللغات حتى يوصل دعوته الى كل الناس.

قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾الروم٢٢.

فهذا الاختلاف أمر واقع ملموس وهو من عظيم قدرة الله ولكن الله عندما يبعث رسولاً يبعثه بلسان قومه ليفهمهم.

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾إبراهيم٤.

فالبيان يجب أن يكون بلغتهم وبما أن دعوة المهدي(عجل الله فرجه) عامة لكل الألسن والألوان فلابد أن يبين لهم بكل لسان وقد ورث ذلك من الأنبياء والأوصياء وهناك رواية تقول ان المهدي(عجل الله فرجه) اذا خرج يتكلم بكل لغة يسمع صوته العالم. لأن دعوته عالمية.

وهي جارية في آبائِهِ(عليهم السلام) وقد ورثها منهم كما نقل ذلك الشيخ الصدوق في العيون قائلا: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبي الصلت الهروي قال: (كان

الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوما: يا بن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها!

فقال: يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب؟! فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات) [1].

(١)عيون أخبار الرضا عليه السلام – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ٢٥١ح٣.

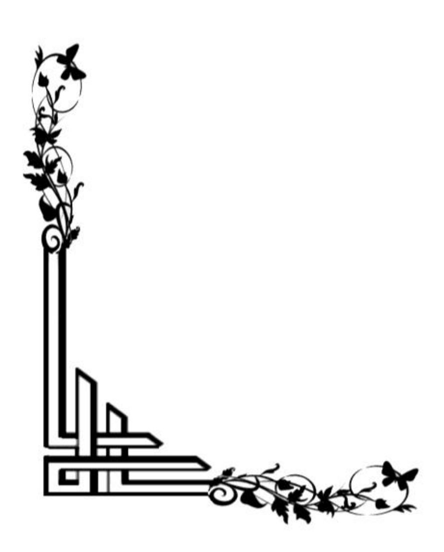


الفصل الثالث

سنن نبي الله شيث عليه السلام في خاتم الاوصياء

١. التقية:

٢. الانتظار وتعاهد الوصية:



١- التقية:

في الكافي بسنده عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: (ثم إن هبة الله لما دفن أباه أتاه قابيل فقال: يا هبة الله إني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه، وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون: نحن أبناء الذي تقبل قربانه، وأنتم أبناء الذي ترك قربانه، فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحا عليه السلام وظهرت وصية هبه الله. وكذلك الامام المهدي لا زال متخفياً بما عندهُ من العلم والاسم الاكبر وميراث النبوة الى ان ياذن الله.

٢- الانتظار وتعاهد الوصية:

حين نظروا في وصية آدم عليه السلام فوجدوا نوحا عليه السلام نبيا قد بشر به آدم عليه السلام فآمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم عليه السلام وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحا وزمانه الذي يخرج فيه ..وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل﴿**وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾النساء ١٦٤.

(يعني لم أسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء عليهم السلام [١]).

ولازال العلم مكتوما منذ أن أُنزل والى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ففي الكافي عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان.قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: وعنده رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعمى وهو يقول: إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار، فقال أبو جعفر عليه السلام: فهلك إذن مؤمن آل فرعون! ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا، فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا[٢]، وأسباب كتمان العلم كثيرة منها لعدم مصلحة في إظهاره، أو لعدم استعداد الناس لفهمه، أو لشدة التقية وكثرة العدو وفشو الإنكار والأذى، وقد كتمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أول البعثة حتى كان يعبد الله مختفيا ولا يظهر علمه وحكمته إلا على من أخذ منه موثقا بل في آخر عمره الشريف حتى أخذ من الله تعالى العصمة من الناس، وقد كتمه أمير المؤمنين عليه السلام كما قال: « إن هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلما جما لو وجدت له حملة »، وقد روي عنه عليه السلام أنه قال: « لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ».

ومع هذا كله فانه اختبار لصبر المؤمنين فلا بد لهم من الانتظار وتعاهد الوصية والعهد والميثاق في كل عام بل في كل شهر بل في كل اسبوع بل في كل صباح ولنقرأ دعاء العهد كل صباح ودعاء الندبة كل يوم جمعة، ودعاء

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ١١٤ - ١١٥.

(٢)الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٥١ح١٥.

زمن الغيبة عصر الجمعة وتعاهد العهد والميثاق كل عام في ولادة صاحب الزمان، وكل حجةٍ وعمرةٍ عند الحجر الاسود .

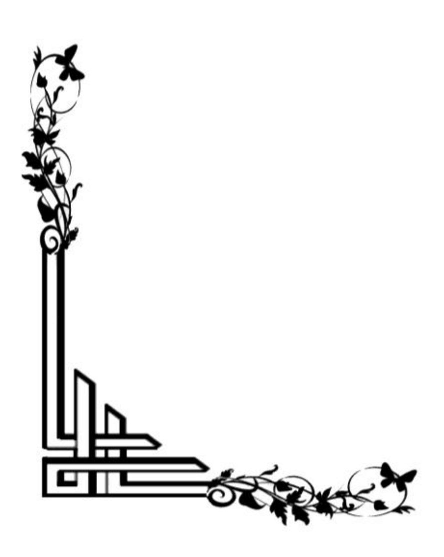
الفصل الرابع

سنن نبي الله إدريس عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. الدرس:

٢. العلم:

٣. الغيبة:





قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾مريم٥٦

نبي الله إدريس وهو سبط شيث ابن آدم عليه السلام وجد أبي نوح عليه السلام.

من السنن الادريسية الجارية في الامام المهدي هي:

١- الدرس:

وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عز وجل وسنن الإسلام وهو بين أظهر قومه[1].

وما يدل على هذا المعنى قوله: ﴿... **وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾آل عمران٧٩ فكل نبي من أنبياء الله من آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم بعث معلماً ومدرساً لأمته وفق منهاج رب العالمين وكتبه التي انزلها على رسله فقال:

﴿**وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا**﴾سبأ ٤٤.

فان الأديان السماوية جاءت لتربي الناس وتعلمهم سبل الحياة وسننها،ولتخرجهم من الظلمات الى النور،ولم يقتصر منهج التعليم على تلقي العلوم فقط وإنما ربطه بالتزكية لأن العلم بلا حلم واخلاق يفسد اكثر مما يصلح ولذا قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾الجمعة٢.

وبهذا سيجيء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بالعلم والتزكية وقد وردت الروايات

---

(١)علل الشرائع – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ٢٧.

أنه يضرب لأصحابه الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل الى أن يصل المجتمع الى درجات العلم العليا (العالم الرباني).

ذكر النعماني أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن حبة العرني، قال: " قال أمير المؤمنين عليه السلام: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل[1].

٢- العلم:

روي أن اول من خط بالقلم هو إدريس عليه السلام وأول من خاط الثياب وكذلك ألهمه الله علم الحساب والهيئة والنجوم. كما ورد أن نوحاً علم الناس صناعة السفن والنجارة،وداود وسليمان علما الناس صناعة الدروع وغيرها وكما علم الصادق جابر بن حيان الكيمياء.

قيل أن أصل العلوم ومصادرها هي من الأنبياء﴿**وَقَالُواْ الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُّ**﴾الاعراف ٤٣.

وكل ما موجود من حق فهو من الانبياء،ثم جاء الأنسان بعد ذلك إستخدم وطور وانتج. وكذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه إذا ظهر يخرج العلم ويتكامل في عصره. كما ورد في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ماجاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس

(١)كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣٣٣ح٣.

حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضمَّ إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً)[1]، حيث سوف يطور العلوم الطبيعية والوسائل المعيشية، وتستخرج كنوز الارض ويحدث الانفتاح الى عوالم السماء حتى يستغني كل واحد بعلمه ولايحتاج الى اخيه.

٣- الغيبة:

قال الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين فأول الغيبات غيبة إدريس النبي عليه السلام المشهورة حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت، وقتل الجبار من قتل منهم وأفقر وأخاف بقيتهم، ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده، وهو نوح عليه السلام ثم رفع الله عز و جل إدريس عليه السلام، فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرنا بعد قرن، و خلفا عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام.

ذكر الشيخ الصدوق قائلا: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، ومحمد بن موسى بن - المتوكل - رضي الله عنهم - قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم ابن هاشم جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد

(١)العلامة المجلسي بحار الانوار – ج٥٢ ص٣٣٦.

بن علي الباقر ﷺ.

قال: كان بدء نبوة إدريس ﷺ أنه كان في زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهه، فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الأرض؟

قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك - فلان الرافضي - فدعا به فقال له: أمتعني بأرضك هذه فقال: عيالي أحوج إليها منك.

قال: فسمني بها أثمن لك.

قال: لا أمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها.

فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلى أهله وهو مغموم متفكر في أمره وكانت له امرأة من الأزارقة، وكان بها معجبا يشاورها في الأمر إذا نزل به، فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب.

فقالت: أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك؟ فأخبرها بخبر الأرض وما كان من قوله لصاحبها ومن قول صاحبها له.

فقالت: أيها الملك إنما يهتم به من لا يقدر على التغيير والانتقام، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره وأصير أرضه بيديك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك.

قال: وما هي؟

قالت: أبعث إليه أقواما من أصحابي الأزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله وأخذ أرضه.

قال: فافعلي ذلك.

قال: وكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الروافض من المؤمنين، فبعثت إلى قوم من الأزارقة فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه، فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن ائت عبدي هذا الجبار فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزتي لانتقمن له منك في الآجل ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخربن مدينتك ولأذلن عزك ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقد غرك يا مبتلى حلمي عنك. فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه.

فقال: أيها الجبار إني رسول الله إليك وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك، وأحوجت عياله من بعده وأجعتهم، أما وعزتي لانتقمن له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأخربن مدينتك، و لأذلن عزك، ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك، فقال الجبار: اخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك. ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس.

فقالت: لا تهولنك رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس، أرسل إليه

من يقتله فتبطل رسالة إلهه وكلما جاءك به، قال: فافعلي، وكان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز وجل إليه ورسالته إلى الجبار، وما كان من تبليغه رسالة الله عز وجل إلى الجبار، فأشفقوا على إدريس وأصحابه، وخافوا عليه القتل.

وبعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه، فلم يجدوه، فانصرفوا وقد رآهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه، فلقوه.

فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس فان الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس، عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه، فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه.

فقال: يا رب بعثتني إلى جبار فبلغت رسالتك، وقد توعدني هذا الجبار بالقتل، بل هو قاتلي إن ظفر بي، فأوحى الله عز وجل: أن تنح عنه واخرج من قريته، وخلني وإياه فوعزتي لأنفذن فيه أمري، ولأصدقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه.

فقال إدريس: يا رب إن لي حاجة، قال الله عز وجل: سل تعطها.

قال: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك، قال الله عز وجل: يا إدريس إذاً تخرب القرية

ويشتد جهد أهلها ويجوعون، قال إدريس: وإن خربت وجهدوا وجاعوا، قال الله عز وجل: فإني قد أعطيتك ما سألت ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك، وأنا أحق من وفى بوعده. فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم، وبما أوحى الله إليه ووعده أن لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك. فاخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فخرجوا منها، وعدتهم يومئذ عشرون رجلا، فتفرقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى، وتنحى إدريس إلى كهف في جبل شاهق، فلجأ إليه ووكل الله عز وجل به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء، وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء، وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن فظهر في المدينة جبار آخر عاص، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها عليهم، فجهد القوم اشتدت حالهم وصاروا يمتارون الأطعمة من القرى من بعد.

فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إن الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو، وقد خفي إدريس عنا ولا علم لنا بموضعه، والله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه و يفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وعلى ما حوت قريتهم، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح وحثوا على رؤوسهم التراب، وعجوا إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع إليه،

فأوحى الله عز وجل إلى إدريس يا إدريس إن أهل قريتك قد عجوا إلي بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع، وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة وأعفو عن السيئة.

وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني، فسلني يا إدريس حتى أغيثهم وأمطر السماء عليهم؟ قال إدريس: اللهم إني لا أسألك ذلك قال الله عز وجل: ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لا تجب مسألتي؟

قال: إدريس اللهم لا أسألك، فأوحي الله عز وجل إلى الملك - الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء - أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأته به، فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر، فلما كان في (ليلة) اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه وجوعه، فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده وجوعه وحزنه وقل صبره فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي، فأوحى الله عز وجل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة إيام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة، ثم سألتك عن جهدهم ورحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إياي فأدبتك بالجوع.

فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلتك. فهبط إدريسعليه السلام من

موضعه إلى قرية يطلب أكلة من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة.

فقال لها: أيتها المرأة أطعميني فاني مجهود من الجوع فقالت له: يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا نطعمه أحدا - وحلفت أنها ما تملك غيره شيئا - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية.

فقال لها: أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب، قالت: إنما هما قرصتان واحدة لي والأخرى لابني فان أطعمتك قوتي مت، وإن أطعمتك قوت ابني مات، وما ههنا فضل أطعمكه.

فقال لها: إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحيى به ويجزيني النصف الآخر فأحيى به وفي ذلك بلغة لي وله، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الأخرى بين إدريس وبين ابنها، فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات، قالت أمه: يا عبد الله قتلت علي

ابني جزعا على قوته، قال (لها) إدريس: فأنا أحييه بإذن الله تعالى فلا تجزعي، ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي.

ثم قال: أيتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله، وأنا إدريس النبي. فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله، فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله: " أنا إدريس " ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت قالت: أشهد أنك إدريس النبي وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم، ومضى إدريس

حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول فوجدها وهي تل، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له: يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها، فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا.

قال: لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا يأتوه بإدريس فأتوه.

فقالوا له: إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فدعا عليهم فماتوا، فبلغ الجبار ذلك، فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له: يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا إلى مصارع أصحابكم.

فقالوا له: يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة؟

فقال: ما أنا بذاهب إليه وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا وأهل قريتكم، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدريس مشاة حفاة، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عز وجل لهم أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم إدريس: أما الآن فنعم فسأل الله عز وجل إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها، فأظلتهم سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق، فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمتهم أنفسهم من

الماء[1].

نفهم من هذه الموعظة الكبيرة أمورا مهمة:

مثل ما تدين تدان، كما أن الملك الجبار الظالم غصب ارض المؤمن كذلك الله خرب مملكة الطاغي الغاشم.وهذه سنة جارية في الكون فهل من مدكر.

وجود مملكة الظالمين وعدم نصرة المؤمنين لحجة الله مدعاة للغيبة والاختفاء عن دولة الظالمين، وهذه سنة الله تعالى في الأمم الماضية مع أنبيائهم.

إجابة الأنبياء وطاعتهم هي طاعة الله، فلما لم يستجيبوا للنبي انزل الله العقوبة على الملك الظالم وزوجته.فكذلك هذه سنة جارية في هذه الأمة، فكل ما حصل من تعاسة وظلم هو بسبب ترك الوصي،فذوقوا حتى تشبعوا.

فأن الاحتياج إلى الحجة وان مقاليد الأمور بيده نتيجة يجب الإيمان بها، ولكن حلم الله ورحمته هو الذي أغرى الجهال عن هذه الحقيقة، ولابد أن يُلجئنا الله إلى حجته بالبلاء والشقاء والاختلاف حتى نعرف انه الحق.

تكرر مصطلح الرافضة وهو مصطلح قديم يبين جبهة المعارضة للباطل في كل جيل، كما أن مصطلح الازارقة يضرب للمنحرفين عن الحق والخارجين عليه، وهو مصطلح لبعض فرق الخوارج، وهو يضرب لكل خارج عن الحق.

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ١٢٧ – ١٣٢.

الدعاء والتضرع إلى الله هو الحل الوحيد الذي قرب الفرج بظهور الغائب.كما تضرع قوم إدريس فنجحوا، وقوم يونس فأفلحوا،وكما أكد مولانا صاحب الغيبة بنفسه في التوقيع الخارج الى اسحق بن يعقوب قوله: (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج،فإن ذلك فرجكم) [1] فلنتضرع إلى الله بدعاء الندبة في كل صبح جمعة،ودعاء العهد في كل أربعين صباحا، ودعاء المعرفة في كل يوم وهو الدعاء في زمن الغيبة (اللهم عرفني نفسك ...)

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق –باب ٤٥ – ص ٤٨٥،غيبة الطوسي ص٢٩٣.

الفصل الخامس

سنن نبي الله نوحعليه السلام في خاتم الأوصياء

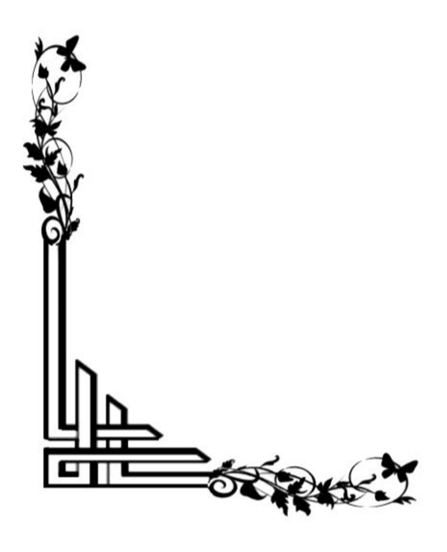
١. طول العمر:

٢. الإبطاء:

٣. من أنكر الامام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف سبيله سبيل ابن نوحعليه السلام:

٤. تطهير الارض من الشرك والنفاق:

٥. التزايـل:



١- طول العمر:

ومن سنن نبي الله نوح عليه السلام التي جرت في القائم المهدي عجل الله فرجه طول العمر قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾العنكبوت١٤

قيل أن ألف سنة إلا خمسين عاما عمر اللبث في قومه يدعوهم أما عمره الشريف فهو يناهز ألفين عاما.وعمر مولانا الحجة عجل الله فرجه اليوم هو اقل بكثير من عمر جده نوح عليه السلام.

٢- الإبطاء:

لقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام بأن الله سبحانه وتعالى أجرى سنن الأنبياء في الامام المهدي كنوح وموسى وعيسى وذكر الامام لكل نبي خصيصة من خصائصه ونحن سوف نذكرها كلٌ في بابه ولنذكر الان سنة نبي الله نوح وهي الإبطاء.كما ستبين الرواية

ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة عن سدير الصيرفي قال دخلت أنا والمفضل بن عمر وداود[1] بن كثير الرقي وأبو نصير وأبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام فقال: إن الله تبارك وتعالى ذكره أدار في القائم منا ثلاثة من الرسل: قدر مولده تقدير موسى عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدر إبطاءه إبطاء نوح عليه السلام، وجعل لـه من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام، دليلاً على عمره. فقلنا اكشف ياآبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن

(١)الغيبة / الطوسي – ص١٦٩ – علماً أن الرواية صحيحة ورواتها كلهم ثقاة.

وجوه هذه المعاني، قال[١] ....:وأما إبطاء نوحعليه السلام فأنه لما إستنزل العقوبة من السماء بعث الله إليه جبرائيلعليه السلام معه سبع نويات فقال: يانبي الله إن الله جل أسمه يقول لك إن هؤلاء خلائقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة،فعاود إجتهادك في الدعوة لقومك فأني مثيبك عليه، واغرس هذه النوية فان لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، وبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتآزرت وتسوقت واغصنت وزها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فأمره الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه. فاخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في عدته خلف.

ثم أن الله تعالى لم يزل يأمره عند أدراكها كل مرة أن يغرس تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات وما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى أن عادوا الى نيف وسبعين رجلاً.

فأوحى الله عزوجل عند ذلك إليه وقال الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفا الامر للإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثه،فلو أني اهلكت الكفار وابقيت من أرتد من الطوائف التي آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا لي التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان أستخلفهم في

(١)نأخذ المقطع الذي فيه نبي الله نوح والباقي يأتي كلٌ في بابه.

الارض وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم. وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة،فلو أنهم تنسموا من الملك الذي أتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا هلكت أعداؤهم لنشقوا روائح صفائه ولا استحكم سرائر نفاقهم وتأبد خبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالامر والنهي عليهم، وكيف يكون التمكين في الدين وإنتشار الامر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟ كلا.

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم عجل الله فرجه فإنه تمتد غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضل بن عمر فقلت: يا ابن رسول الله فأن النواصب تزعم أن هذه الاية[1]أنزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال: لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الامن في الامة وذهاب الخوف من قلوبهم وارتفاع الشك من صدورها في عهد

(١)﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾النور٥٥.

واحد من هؤلاء اوفي عهد عليعليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تدور في ايامهم والحروب والفتن التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم ثم تلا الصادقعليه السلام هذه الآية مثلا لإبطاء القائمعجل الله فرجه.﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾يوسف١١٠.

روي الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين عن الامام الصادقعليه السلام لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوحعليه السلام وايقن الشيعة بالفرج أشتدت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر الى شدة شديدة نالت الشيعة،والوثوب على نوح بالضرب المبرح حتى مكث في بعض الاوقات ثلاثة ايام مغشياً عليه. وبقي يدعوهم ثلاثمائة سنة من مبعثه وهو خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ويدعوهم سراً فلا يجيبون ويدعوهم علانية فيولون[1].

فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلاة الفجر فهبط اليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة املاك فسلموا عليه ثم قالوا: يانبي الله لنا حاجة، قال: وما هي، قالوا: تؤخر الدعاء على قومك فأنها أول سطوة لله عزوجل على الارض... وفعل ذلك ثلاث مرات... حتى بلغ تسعمائة سنة،فشكى اليه الشيعة ماينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج فأجابهم الى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيلعليه السلام فقال لـه أن الله

---

(١)قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾نوح ٤-٩.

تبارك وتعالى اجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فإذا اثمر فرجت عنهم،ففعلوا،ثم أمرهم باكل الثمر الجديد وغرس نواه كما سبق فارتد منهم ثلث وثبت ثلثين، ثم أمرهم الله بغرس النوى والاكل من ثمره فعندها الفرج وسألوا نوحا عند ذلك ثم امرهم الله بغرس النوى فارتد ثلث وبقي الثلث الأخير، فلما غرسوا النوى وأكلوا التمر أتوا به نوحا فقالوا لم يبق منا إلا القليل وإنا نتخوف على أنفسنا بتاخر الفرج أن نهلك، فصلى نوح فأوحى الله اليه قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك وكان بين أجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة[1].

إستخلاص واستنتاج :

بعد ماقرأنا هذه الاحاديث نستنتج أن فلسفة الإبطاء للنبي هو الاختبار للأمة مدى صبرها وكذلك عملية فرز الكافر من المسلم وفرز المؤمن من المنافق وكذلك امتحان المؤمن حتى لا يبقى إلا الصفو ونلاحظ ان الرواية قسمت المجتمع الى قسمين:

القسم الاول: الكافرون والمكذبون بالنبوات.

وهذه سنة قد جرت في الامم السابقة وشملت كذلك امة محمدﷺ قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾الحج ٤٢ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ

(١)كمال الدين واتمام النعمة – الشيخ الصدوق ص١٣٣.

عِقَابِ﴾غافر٥.

وإن هؤلاء قد أعطيت لهم فرصة تسعمائة سنة ليرجعوا الى رشدهم فلم يعودوا. مع كثرة الجدال والحوار والدعوة إلى الحق لكنهم**﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**هود ٣٢،وهؤلاء هم أشباه ابن نوح وأشباه من ينكر المهدي من آل محمدﷺ.

القسم الثاني: مدعو الإيمان من المنافقين.

وقد اختبرهم الله بطول الأمد لإفراز الفئة المؤمنة المخلصة من الفئة المنافقة وكذلك المؤمنون في المهدي فأنهم يمحصون ويغربلون. وتجري عليهم سنة الإبطاء التي تورث قسوة القلوب والارتداد والفسق،

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾الحديد١٦.

فقد أثر عن النبيﷺ أنه قال: (أما والله ليغيبن إمامكم شيئا من دهركم،ولتمحصن،حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر،فلا ينجو إلا من اخذ الله ميثاقه،وكتب في قلبه الايمان،واليه بروح منه) [(١)].

وعن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام متى يكون فرجكم؟ فقال: (هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها

(١)العلامة المجلسي – بحار الانوار– ج ٥٣ص٧.

ثلاثا حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو) [(١)].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (والله لتمحصن يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين لان صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من امرنا فيمسي وقد خرج منها،ويمسي وهو على شريعة من امرنا فيصبح وقد خرج منها) [(٢)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كذب الوقاتون،وهلك المستعجلون، ونجا المسَلِمون، وإلينا يصيرون) [(٣)].

فنلاحظ أن البلاء والتمحيص واقع فينا لامحالة كما هي سنة الله في الامم السابقة، فلا بد من عدم الاستعجال ولا بد من التثبت والصبر عند نزول البلاء والفتن، وعدم اتباع المستعجلين،وعدم سماع قول الوقاتين لانه يورث التكاذب والاحباط من طول الانتظار وعدم تحقق الموعد.

هذا ومن فوائد طول العمر للامام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو استنفاذ كل الافكار والاطروحات والآيدلوجيات والاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الإسلامية وغيرها للبشرية، وسوف يرى العالم والساسة تداعيات هذه الاطروحات المخالفة للإسلام من جراء ما يرون من خراب وتدمير، وحروب، وقتل، وتعذيب، وعنف، وإرهاب، وظلم،وفقر وقحط

---

(١)كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي ص٣٣٩.

(٢)كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي ص٣٣٩.

(٣)كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي ص٤٢٦.

وتكالب العدو ونهب للخيرات وعجز القادة وسوف تجرب كل فئة بل كل اسرة الحكم وكل من يريد الوصول الى الحكم سوف يصل ويحقق نظرياته ولو على بقعة صغيرة ولو على اعداد قليلة وقد عبرت الروايات عن ذلك كما أوردها الكليني في الكافي بسنده، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج.قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

(متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعنتها ورفع كل ذي صيصية صيصيته وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

- وقال صاحب دلائل الإمامة: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا عباد بن يعقوب.

قال: أخبرنا يحيى بن سالم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (صاحب هذا الأمر أصغرنا سنا، وأخملنا شخصا. قلت: متى يكون؟ قال: إذا سارت الركبان ببيعة الغلام، فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواء، فانتظروا الفرج[2].

والصيصية:هي بالتخفيف قرن البقر، وما خلف رجل الديك، والجمع الصياصي وكأنه كناية عن قيام كل ذي قوة لطلب الملك والرئاسة أو كناية

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٢٢٤ - ٢٢٥ح٢٨٥.

(٢)دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٨١ح ٤٧٤ / ٧٨.

عن رفع السلاح. فكلٌ يجرب أطروحته، وتبقى أطروحة السماء هي الأمثل. لذلك قال الصادق عليه السلام كما ذكره الشيخ الطوسي بسنده عن علي بن الحكم، عن سفيان الجريري، عن أبي صادق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (دولتنا آخر الدول، ولن يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: (والعاقبة للمتقين) [1].

والحق أن الله سبحانه وتعالى عندما بعث الرسل والأنبياء أراد أن يطبق شريعة السماء ولكن الجبارين والمنافقين أرادوا أن يطبقوا أهواءهم وأفكارهم ولذلك حاربوا حكومة الأنبياء ورجالاتها. فأما الكتب السماوية فحرقوها واما رجالات السماء من الرسل والأوصياء وانصارهم فما بين مقتول ومشرد.فقتل من قتل، وسبي من سبي، وأقصي من أقصي.

وإذا كان نوح عليه السلام قد دعا قومه ثلاثمائة سنة في الجولة الأولى وضُرب خلالها ضربا مُبرحا، فان آل محمد عليهم السلام خلال ثلاثمئة سنة قتلوا وشردوا، لكن الظالمين انصرفوا عن الحق وبدلوا نعمة الله كفرا﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾إبراهيم٢٨.

فمنذ أن أغمضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى اليوم ونحن نتوارث الانحطاط الحضاري والعلمي لأن الامة انصرفت عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحق وهو علي أمير المؤمنين عليه السلام وتوارثنا سياسة التسلط على السلطة بالقتل والانقلابات والعنف والقسوة والظلم﴿**مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ**

(١)الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٤٧٢ – ٤٧٣ح ٤٩٣.

وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾الروم٣٢ ولكن لابد لدولة الحق أن تحكم في النهاية على يد رائد العدالة والحق الامام الثاني عشر المهدي من آل محمد عجل الله فرجه الشريف. وبهذا فقد عرفنا سُنتين من سُنن نوح عليه السلام في الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهما طول العمر والابطاء.

٣- من أنكر الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف سبيله سبيل ابن نوح.

روى الكليني عن اسحق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان فخرج التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عجل الله فرجه الشريف:(أما ما سئلت عنه أرشدك الله وشيعتك من أمر المنكرين لي من اهل بيتي وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح)[١].

فصحيح أنه ابن نوح ولكن ليس على عقيدته فلذا هو ليس منه وأما من اتبع عقيدة الانبياء فهو منهم وان لم يكن من ذريتهم.قال تعالى: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**إبراهيم٣٦.

٤- تطهير الارض من الشرك والنفاق:

وحصل ذلك على يد شيخ الانبياء نوح عليه السلام وسوف يحصل ذلك على يد خاتم الأوصياء المهدي القائم عجل الله فرجه الشريف.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام :**﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾**نوح٢١

(١)الغيبة- الشيخ الطوسي ص٢٩٠.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾نوح٢٦-٢٧.

إن العذاب الوحيد الذي غطى أرجاء الارض هو الطوفان فكان بلاءً عاماً بحيث لم ينجُ إلا من قد آمن فقط وهم نيف وسبعون، أما من كفر وشك ونافق وكذب فقد هلك وغرق. وان نوحا طهر الأرض من براثن الشرك والنفاق وأفرغ الحضارة الانسانية من محتواها الفاسد وقام ليبنيها من جديد. ولم يتسنَّ ذلك للأنبياء من بعده بل كان العذاب الواقع على أممهم خاصاً بقرية معينة كما هو الحال في قوم عاد وثمود ولوط.

ولا يكون عذاب الاستئصال إلا في زمن القائم المهدي عجل الله فرجه فأنه سوف يمارس دوره في مستقبل البشرية ليطهر الارض من براثن الشرك والفساد ويملأَها قسطاً وعدلاً.فأنه عجل الله فرجه يحاول هداية الناس فمن أبى فالموت أمامه والنار قدامه حتى تكون الدار دار الإيمان ولا يكتفي بالإسلام فقط.وعندها ترفع التقية كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام:

(وأن الدار اليوم دار تقية وهي دار الإسلام لا دار كفر ولا دار إيمان)[1].

وقد أخرجنا جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دار الكفر إلى دار الإسلام، وسيخرجنا الإمام المهدي عجل الله فرجه من دار الإسلام إلى دار الإيمان حيث لا يقبل إلا الإيمان وعندها ترفع التقية.

وكما ورد في تفسير العياشي عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام سُئل

(١)عيون أخبار الرضا عليه السلام – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ١٣٣.

أبي عن قول الله ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة٣٦ حتى لا يكون مشرك ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ الأنفال ٣٩.

ثم قال انه لم يجيء تأويل هذه الاية، ولو قد قام قائمنا سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لايكون شرك على ظهر الارض[١].

حيث إنه سيقوم بالسيف كما ورد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له صالح من الصالحين سمه لي: أريد القائم عليه السلام فقال: (أسمه أسمي، قلت يسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: هيهات، هيهات، يا زرارة ما يسير بسيرته.

قلت: جعلت فداك لِمَ؟

قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سار في أمته بالمن كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل بذاك أمر في الكتاب الذي معه ان يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً ويلٌ لمن ناوره)[٢].

لأنه قد أعطى الله فرصةكبيرة للأمة فلم تتعض ولم ترعوي من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى يوم ظهوره عجل الله فرجه وقد أُعذر من انذر.

---

(١)بحار الانوار- العلامة المجلسي – ج٥١ص٥٥.

(٢)غيبة النعماني – النعماني –ص٢٣٧.

٥- التزايـل:

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾الفتح٢٥.

إن العذاب لواقع لا محالة في الذين كفروا لو كانوا مفروزين ولكنهم ببركة المؤمنين الموجودين بين أظهرهم رُفع عنهم العذاب. وحرف (لو) حرف امتناع لامتناع يعني ما داموا غير مفروزين أو معزولين عن بعضهم لا ينزل العذاب. فامتنع العذاب لامتناع التزايل، وان احتجاج جماعة من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبب منع وقوع العذاب قال: (وعبادي معي بين خلال ثلاث: إما تابوا إلي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين وأتأنى بالأمهات الكافرات وارفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم فإذا تزايلوا حل بهم عذابي وحاق بهم بلائي، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم[(١)].

وهناك معنى للتزايل عظيم وهو وجود نسل من المؤمنين في أصلاب الكافرين يمنع من وقوع العذاب بآبائهم ولو وقع لم تخرج هذه النسمة المؤمنة.وهذا المعنى منع من وقوع العذاب بيهود المدينة،وهؤلاء يهود المدينة

(١)الاحتجاج – الشيخ الطبرسي – ج ١ – ص ٣٦.

جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمدا نبي، وأن عليا وصيه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى علي عليه السلام - فأنطق الله تعالى ثيابهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منها للابسه: كذبت يا عدو الله، بل النبي محمد صلى الله عليه وآله هذا، والوصي علي هذا، ولو أذن الله لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات. ولو تزايلوا لعذب [الله] هؤلاء عذابا أليما، إنما يعجل من يخاف الفوت) [1].

والتزايل منع من قتل الإمام علي عليه السلام أصحاب السقيفة:

وسئل الصادق: ما منع عليا أن يدفع أو يمتنع؟ فقال: منع عليا من ذلك آية من كتاب الله تعالى: (لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) انه كان لله ودايع مؤمنون في أصلاب قوم كفار ومنافقين فلم يكن علي ليقتل حتى تخرج الودايع فإذا خرج ظهر على من ظهر وقتله[2].

وعدم إكتمال التزايل في أصلاب البشر منع ظهور الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه لأنه إذا ظهر لا يبقي إلا المؤمنين، بسبب قتله الفجار والكفار كما ذكرت الآية﴿**رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾نوح٢٦-٢٧ وهي سنة نوح التي ستجري في الإمام المهدي.حيث أن نبي الله نوح لما تأكد من أن

---

(١)تفسير الإمام العسكري عليه السلام- ص ٢٢٩.

(٢)مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - ص ٢٣٤.

هؤلاء لا يلدون إلا الفاجر الكافر فقد حصل هنا التزايل فلذا استحقوا العذاب كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فانه في زمانه تستخرج ودائع المؤمنين من أصلاب الكافرين فلا يلد المؤمن إلا مؤمنا و لا يلد الكافر إلا كافرا فيحصل التزايل عندها يقع العذاب. كما وردت به الروايات أن قبيل ظهور الإمام المهدي موت أحمر وموت ابيض يهلك ثلثا الأرض من المشركين فالموت الأحمر هو الحروب والموت الأبيض هو الأمراض: - وروى الطوسي عن محمد بن جعفر الأسدي، عن أبي سعيد الآدمي، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي)[(١)]؟

وأما الثلث الباقي فيتزايلون بالغربلة

وروى الطوسي عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا، يقولها ثلاثا، حتى يذهب (الله تعالى) الكدر ويبقى الصفو[(٢)].

(١)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٣٣٩ح٢٨٦.

(٢)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٣٣٩ح٢٨٧.

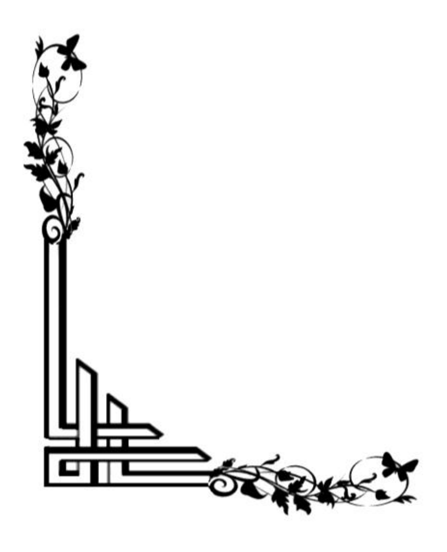


الفصل السادس

سنن نبي الله هود عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. انتظار هود عليه السلام والبشارة به:

٢. الريح سلاح النّبي هود وكذلك سلاح الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:





١- انتظار هود والبشارة به:

ذكرت سورة هود تفاصيل قصتي هود وصالح. فقد قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾هود٥٠.

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾هود٥٢ .

ولكنهم جحدوا﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾هود٥٨.

روي عن الإمام الصادقعليه السلام: لما حضرت نوحاًعليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعملوا لأنه ستكون من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود لـه سَمتٌ وسكينة ووقار يشبهني في خَلقي وخُلقي وسيهلك الله اعداءكم عند ظهوره بالريح فلم يزالوا يترقبوا هوداً وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الامد فقست قلوب اكثرهم فاظهر الله تعالى ذكره نبيه هوداًعليه السلام عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم واهلك الاعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾الحاقة٦ ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك الى أن أظهر صالحعليه السلام [1].

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق ص١٣٥.

أقول كما يشير نبي الله نوح بإبنه القائم بعده وهو هود كذلك يشير نبينا محمدﷺ بابنه القائم المهديﷺ بصفاته وخلقه.

ذكر النعماني بسنده عن أبي وائل قال نظر امير المؤمنين عليعليه السلام الى الحسينعليه السلام فقال: أن أبني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ سيداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبههُ في الخَلق والخُلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة للحق وإظهار للجور[1] فالإمام علي يخبر عن السنن الالهية في القرآن والتي سارت فيها الأمم السابقة وما حلقة الامام المهدي إلاّ آخر الحلقات المترابطة فاعتبروا؛ ياأولي الألباب.

٢- الريح سلاح النّبي هودعليه السلام وكذلك سلاح الإمام المهديﷺ:

هناك فارق بين الريح والرياح في القرآن الكريم فالرياح للخير والمطر واللقاح وهي اللواقح، والريح للعذاب ومنها الريح الصرصر أعاذنا الله وإياكم منها

ذكر المجلسي عن القمي: بريح صرصر أي باردة عاتية قال: خرجت أكثر مما أمرت به حسوما قال: كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا.

بالإسناد الشيخ الصدوق قال: إن الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد، قد وكل بكل زمام

(١)كتاب الغيبة – النعماني ص٢١٦.

سبعون ألف ملك، فلما سلطها الله عز وجل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز وجل أن تخرج منها مثل منخري الثور، ولو أذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على ظهر الأرض إلا أحرقته فأوحى الله عز وجل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها، وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عز وجل:

﴿ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفا * فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً ﴾ طه ١٠٦-١٠٧.

والقاع: الذي لا نبات فيه. والصفصف: الذي لا عوج فيه: والأمت: المرتفع: وإنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له، وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح، فذلك قوله عز وجل: ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وإنما كثر الرمل في تلك البلاد لأن الريح طحنت تلك البلاد، عصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية والحسوم: الدائمة، ويقال: المتتابعة الدائمة.

وكانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رؤوسهم منكبين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم، فذلك قوله عز وجل: تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر والنزع: القلع، وكانت الريح تعصف الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها

ثم تعود رملا دقيقا ، فمن هناك لا يرى في الرمل جبل، وإنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها، ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك[1].

قد يكبر في صدور الناس فيقولون أنى للأعزل أن ينتصر أمام هذه التكنلوجيا؟

وما دروا أن أسلحة الإمام(عليه السلام) ربانية كالريح الصرصر إذا أمرها وهي سنة جرت في الماضين وجرت على يد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة الأحزاب بعد مقتل عبد بن ود العامري سخر الله عليهم الريح فقلبت قدورهم و خيامهم وسفت الرمال في وجوههم.﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾الفتح٧.

فكل ما في السموات والأرض جنود لله، بل هناك جنود مرئية وجنود غير مرئية﴿**وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾التوبة٤٠.

وهناك جنود نعلمها وجنود لا نعلمها﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾المدثر٣١.

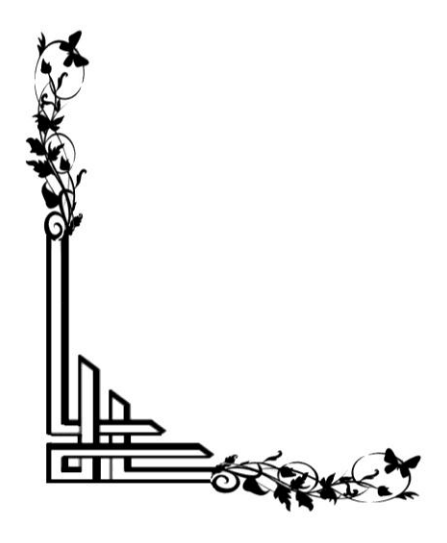
(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١١ – ص ٣٥٥ – ٣٥٦.

الفصل السابع

سنن نبي الله صالح عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. آية نبي الله صالح:

٢. غيبة نبي الله صالح عليه السلام:



١- آية نبي الله صالح عليه السلام:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهَّ نَاقَةَ اللهَّ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ الشمس١١- ١٥.

هكذا هم أعداء الخير والإنسانية ما الذي جنته الناقة حتى تُعقَر وهي مصدر الغذاء لهم، إنها العبثية والهمجية التي تكره الخير.

وهكذا ما تفعله الطواغيت في الإنسانية.

روى العياشي بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام **قال**: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل جبرئيل: كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال: يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبوه إلى خير.

قال: و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله، فلما رأى ذلك منهم **قال**: يا قوم انى قد بعثت إليكم وأنا ابن ست عشر سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فسلوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما تسألوني، وان شئت سألت آلهتكم فأجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد شنأتكم وشنأتموني فقالوا: قد أنصفت يا صالح فاستعدوا ليوم يخرجون فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا، فلما أن فرغوا دعوه فقالوا: يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم فقال: ما اسم هذا؟ فأخبروه باسمه، فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح: ما له لا يجيب؟ فقالوا له: ادع غيره فدعاها

كلها بأسمائها فلم يجبه واحد منهم فقال: يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم فسلوني حتى أدعو الهي فيجيبكم الساعة، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: ما بالكم لا تجبن صالحا؟

فلم تجب، فقالوا: يا صالح تنح عنا ودعنا وأصنامنا قليلا.

قال: فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية وتمرغوا في التراب وقالوا لها: لئن لم تجبن صالحا اليوم لنفضحن قال ثم دعوه

فقالوا: يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه.

فقال: (إنما أراد صالح أن تجيبه وتكلمه بالجواب).

قال: فقال لهم: يا قوم هو ذا ترون قد ذهب [صدر] النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فسلوني حتى ادعوا إلهي فيجيبكم السا عة.

قال: فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم و عظمائهم والمنظور إليهم منهم

فقالوا: يا صالح نحن نسألك.

قال: فكل هؤلاء يرضون بكم؟

قالوا: نعم فان أجابك هؤلاء أجبناك.

قالوا: يا صالح نحن نسألك فان أجابك ربك اتبعناك وأجبناك وتابعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح: سلوني ما شئتم.

فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل وكان الجبل قريباً منه حتى نسألك عنده

قال: فانطلق [معهم صالح] فانطلقوا معه، فلما انتهوا إلى الجبل.

قالوا: يا صالح سل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء-اي حامل.

وفى رواية محمد بن نصير حمراء شعراء بين جنبيها ميل، قال: قد سألتموني شيئا يعظم على ويهون على ربى، فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته، قال: فاضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض، ثم لم يعجلهم إلا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع.

فاستتمت رقبتها حتى أجترت ثم خرج ساير جسدها ثم استوت على الأرض قائمة، فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك، فسله أن يخرج لنا فصيلها قال: فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها.

فقال لهم: يا قوم أبقى شئ؟

قالوا: لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا ويؤمنوا بك.

قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون رجلاً إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا وقالوا سحر وبقيت الستة وقالوا: الحق ما رأينا.

قال: فكثر كلام القوم ورجعوا مكذبين إلا الستة ؛ ثم ارتاب من الستة واحد، فكان فيمن عقروها[1].

وفي تفسير القمي بسنده عن الإمام الباقرعليه السلام وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله :﴿ **كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ**

(١)تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ٢ - ص ٢٠ - ٢٢ح٥٤.

المُرْسَلِين﴾

فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب أي تشرب ماءكم يوما وتدر لبنها عليكم يوما وهو قوله عز وجل " لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم " فكانت تشرب ماءهم يوما وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل " وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون " فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفصيل(ابن الناقة) فلما عقروا الناقة قالوا لصالح " ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين " قال صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب).

ثم قال لهم وعلامة هلاككم انه تبيض وجوهكم غدا وتحمر بعد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم وقد ابيضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله " فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين " فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا – إلى قوله – ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود)[1].

إن عاقر ناقة صالح غدا مثلا للمجرمين الذين يبدلون نعمة الله كفرا فقد شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتل أمير المؤمنين بعاقر ناقة صالح،وهو عليه السلام آية من آيات

(١)تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – ج ١ – ص ٣٣١ – ٣٣٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الزهراء عليها السلام قالت يوم الدار: (فما ناقة صالح بأكرم على الله مني،و الفصيل بأكرم على الله من ولدي)

وقال الإمام علي الهادي عليه السلام يوم حبسه المتوكل (انأ أكرم على الله من ناقة صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)فقُتل المتوكل في اليوم الثالث.

كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يبعث إلى القوم آية من آياته فينكرونها ويعقرونها في بيت الله الحرام في الشهر الحرام بدون ذنب.

ألا وهو ذو النفس الزكية من ذرية آل محمد يبعثه الإمام ليبلغ رسالة فيذبحوه تكبرا وعنادا.وهو من العلامات المحتومة،التي ذكرها الشيخ الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

قال: خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية[1].

ويذكر المجلسي بالإسناد عن كتاب الفضل بن شاذان عن ابن محبوب يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم. فيدعو رجلا من

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٦٤٩ح١.

أصحابه.

فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام.

قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة. ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السحابة ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابغة، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذي الفقار[1].

---

(١)بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٠٧ح٨١.

ثم لا يمهلهم إلا قليلا فينزل بهم عقابه.

قال الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن عبد الله بن – محمد الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحذاء، عن صالح مولى بني العذراء قال: سمعت أبا عبد الله الصادقعليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة[1].

٢- غيبة نبي الله صالحعليه السلام:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾الأعراف٧٣.

روى الصدوق قائلا: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد – رضي الله عنه – قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري قالوا: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إن صالحاعليه السلام غاب عن قومه زمانا، وكان يوم غاب عنهم كهلا مبدح البطن حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا، ربعة من الرجال فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته،

(١) كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٦٤٩ ح٢.

فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات:

طبقة جاحدة لا ترجع أبدا، وأخرى شاكة فيه، و أخرى على يقين فبدأ عليه السلام حيث رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم: أنا صالح فكذبوه وشتموه و زجروه، وقالوا: برئ الله منك إن صالحا كان في غير صورتك.

قال: فأتي الجحاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشد النفور، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح.

فقالوا: أخبرنا خبرا لا نشك فيك معه أنك صالح، فإنا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحول في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصح عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة.

فقالوا: صدقت و هي التي نتدارس فما علامتها؟

فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، قالوا آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ** ﴾.

فقال: أهل اليقين ﴿**قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ** ﴾

قال الذين استكبروا (وهم الشكاك و الجحاد:) ﴿**قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾الاعراف ٧٤-٧٥.

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟

قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدل على الله عز وجل، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماما،

غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عز وجل، كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالحعليه السلام اجتمعوا عليه. وإنما مثل القائمعليه السلام مثل صالح) [(١)].

نلاحظ في هذه الرواية ان الذين نجوا من عذاب قوم هود هم الذين انقسموا إلى ثلاث فرق بعد أن ظهر صالحعليه السلام من غيبته فرقة جاحدة قست قلوبها من طول الغيبة، وفرقة شاكة، وفرقة مؤمنة وهذه هي المرحلة الثانية من الغربلة فالمرحلة الاولى قضيَّ على المشركين.

وكذلك سوف يحصل في ظهور الامامعجل الله فرجه ثلاث فرق بعد الموت الأبيض والأحمر الذي يطال المشركين،فرقة جاحدة ؛والجحود لا يكون إلا بعد المعرفة وكثيراً ما هم، وفرقة شاكة اشتبهت عليها العلامات فكذبت، وفرقة أتبعت العلامات والآيات فآمنت.

فكذلك الإمام المهديعجل الله فرجه تنقسم أمامه الناس ثلاثة فرق:

الفرقة الجاحدة تقول إرجع يابن رسول الله علم جدك عندنا والفرقة الشاكة تشكك في العلامات لمصالح دنيوية والفرقة المؤمنة هي التي تعرف العلامات فترضخ لـها. وإنه لا محالة واقع فينا فاعتبروه يا أولي الالباب.

إعتبار: صحيح أننا نؤمن بالامام المهديعجل الله فرجه بوجوده وولادته وغيبته وطول عمره وسوف يظهر. ولكن سوف يدعي اناسٌ انهم المهدي أو يدعي أناس أنهم أصحاب الرايات الممهدة للمهدي أوأبوابه فما حالنا نحن المستضعفين عند ذاك:

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ١٣٦ – ١٣٧ح٦.

الصبر وانتظار الفرج وعدم الاستماع الى الوقاتين.

ان علامات الامام المهدي واضحة لا لبس فيها منها خروج السفياني،والصيحة في السماء التي سوف يسمعها كل واحد في هذه الارض.

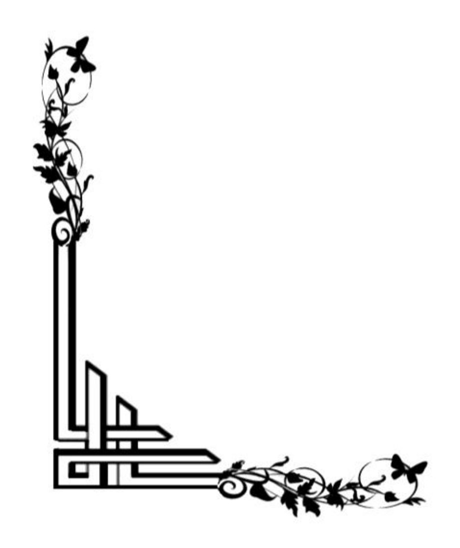
الصفات الخلقية والخلقية للإمام،وسيرته وعلمه وورعه.

خروج تراث الأنبياء على يديه من كتب التوراة والانجيل والزبور ومعاجز الأنبياء وعصا موسى وخاتم سليمان وتابوت موسى ودرع وسيف ولباس رسول الله ﷺ وغيرها من الآيات والعلامات فعند ذاك سلموا لإمامكم والزموا طاعته بكل ما يقول ويفعل فأعتبروا ياأولي الابصار.

الفصل الثامن

سنن نبي الله لوط عليه السلام في خاتم الاوصياء

١. الركن الشديد الإمام المهدي:



١- الركن الشديد الإمام المهدي:

ذكر المجلسي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله: ﴿ **قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً** ﴾

لو أن لي بكم قوة **قال**: القوة القائم عليه السلام، والركن الشديد ثلاث مائة وثلاثة عشر.

قال علي بن إبراهيم: فقال جبرئيل: لو علم ماله من القوة ؛ فقال: من أنتم؟ قال جبرئيل: أنا جبرئيل، فقال لوط: بماذا أمرت؟

قال: بهلاكهم، قال: الساعة.

فقال جبرئيل: ﴿**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَريب**﴾

" فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها وهو قول الله عز وجل: ﴿**وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذابي وَ نُذُر**﴾

" فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ**﴾

" وأخرج من بينهم أنت وولدك ﴿**وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصيبُها ما أَصابَهُم**﴾

وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم: يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب، فاجتمعوا حول داره يحرسونه.

فقال جبرئيل: يا لوط اخرج من بينهم، فقال: كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري؟ فوضع بين يديه عمودا من نور.

فقال له: اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد، فخرجوا من القرية من تحت الأرض، فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلها، فلما طلع الفجر سارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديك، ثم قلبوها عليهم، وأمطرهم الله حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد[1].

إن الخسف واحدة من عناصر سلاح الامام المهدي عليه السلام وسوف يكون في جيش السفياني، وقبل ذلك ورد حنف في الزوراء وحنف في الشام، وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون في امتي الحنف والمسخ والقذف .

قلنا: يا رسول الله بمَ ؟ قال: باتخاذهم القينات (المغنيات) وشربهم الخمور[2].

---

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ١٥٨.

(٢) أمالي الطوسي – ٣٩٧

الفصل التاسع

سنن نبي الله إبراهيم ﵇ في خاتم الاوصياء

١. الغيبة وخفاء الولادة:

٢. الغيبة الثانية:

٣. بناء الكعبة:

٤. تطهير البيت الحرام:

٥. رجل الامة:

٦. الأمـــان:

٧. الاحتجاج مع قومه:

٨. رؤية ملكوت السموات والأرض:



١- الغيبة وخفاء الولادة:

في رواية الأمام زين العابدين عليه السلام: في القائم منا سنن من الأنبياء.. وأما من أبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس) [١] وهي تشير إلى الغيبتين.

فقد ذكر الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه الشريف أن لإبراهيم الخليل عليه السلام غيبتين: الغيبة الأولى منذ ولادته الى نبوته وسبب الغيبة الخوف من القتل وحصل في حمله وولادته كما حصل لموسى عليه السلام وكما حصل ذلك للإمام الحجة عجل الله فرجه وإليك الرواية..

عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: كان أبو ابراهيم عليه السلام منجماً لنمرود بن كنعان وكان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً فقال نمرود وما هو.

فقال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به فعجب من ذلك نمرود.

وقال لـه: هل حملت به النساء.

فقال: لا،وكان فيما اوتي به من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن أوتي ان الله تعالى سينجيه قال: فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لايخلص إليهن الرجال،قال وقع أبو أبراهيم على أمرأته فحملت به وظن أنه صاحبه،فأرسل إلى النساء من القوابل: لايكون في البطن شيء إلا علمت به،فنظرت الى أم ابراهيم فألزم الله تعالى ذكره ما

(١)كمال الدين – الشيخ الصدوق ص٣٢٢ باب ٣١ح٣ .

في الرحم الظهر.

فقلن: مانرى شيئاً في بطنها،فلما وضعت أم أبراهيم به اراد أبوه ان يذهب به إلى نمرود فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله،دعني أذهب به الى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولاتكون أنت تقتل إبنك فقال لها: أذهبي به الى الغار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم أنصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب ليلاً،وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب من الجمعة كما يشب غيره من الشهر ويشب من الشهر كما يشب غيره في السنة. فمكث ماشاء الله ان يمكث.

ثم أن امه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتى اذهب الى ذلك الصبي فأراه فعَلَّت،فقال: فافعلي،فاتت الغار فإذا هي بإبراهيمعليه السلام واذا عيناه تزهران كأنهما سراجان فاخذته وضمته الى صدرها وأرضعته ثم أنصرفت عنه،فسألها أبوه عن الصبي فقالت له: قد واريته في التراب،فمكثت تعتل وتخرج في الحاجة وتذهب الى ابراهيمعليه السلام فتضمه إليها وترضعه ثم تنصرف فلما تحرك أتته امه كما كانت تأتيه وصنعت كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ ثوبها فقالت لـه مالك، فقال لها إذهبي بي معك. فقالت لـه: حتى أستأمر أباك[1].

فلم يزل ابراهيمعليه السلام في الغيبة مخفياً لشخصه كاتماً لأمره حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره واظهر الله قدرته فيه.

---

(١)كمال الدين – الشيخ الصدوق ص ١٣٩باب ٤ ح٧، الكافي: الشيخ الكليني ج٨– ص٣٦٧.

وإنك خبير بان الظروف وملابسات الحمل والولادة مقاربة لظروف وملابسات الحمل والولادة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حتى في دقة الحمل وسرعة النمو فانظر! وكل ذلك خوفاً من طاغية زمانه وخوفاً من القتل.

ولقد جرت فيه سنن الأنبياء و الأوصياء من حيث سرعة نموه وقد تبينت السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري عنه عليه السلام عندما لاحظت سرعة نمو ولي الله فأجابها عليه السلام:

قالت السيدة حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوما رد الغلام، ووجه إلي ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسم عليه السلام.

ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإن الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحا ومساء. قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوما إلى أن رأيته رجلا قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي[1].

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٤٢٩.

٢- الغيبة الثانية:

ولإبراهيم عليه السلام غيبة ثانية سار فيها في البلاد وحده للاعتبار، وذلك عندما نفاه الطاغوت عن مصر. وكان الناس يعبدون إله إبراهيم ولا يعرفون إبراهيم.

كما ورد عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام قال: خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر فمر بفلاة من الأرض، فإذا هو برجل قام يصلي، قد قطع إلى السماء صوته، ولباسه شعر فوقف أبراهيم عليه السلام فعجب منه... فقال له إبراهيم لمن تصلي؟ قال: لإله إبراهيم،فقال:ومن إله إبراهيم، قال: الذي خلقك وخلقني... ثم قال له إبراهيم لندعو الله للمذنبين المؤمنين فقال الرجل لا، لأني دعوت الله منذ ثلاث سنين فلم يستجيب لي وأنا أستحي من الله أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني قال عليه السلام: ما دعوتك؟ قال: كنت في مصلاتي ومر بي غلام آروع النور يطلع من جبهته وكان يسوق الغنم فقلت لـه: من أنت.

قال: إسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عزوجل،فدعوت الله عزوجل عند ذلك وسألته أن يريني خليله فقال لـه ابراهيم عليه السلام: انا خليل الرحمن وذلك الغلام أبني[1].

نفهم من هذه الرواية أن المؤمنين بإبراهيم لم يروه وقد إحتجب عنهم وانه يعايشهم.

(١)كمال الدين – الشيخ الصدوق ص ١٣٩باب ٤ ح٧.

وممكن أن نستخلص من هذه الرواية النقاط التالية التي يلتقي فيها إبراهيم الخليل مع الإمام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

حصول الغيبتين لهما.

سبب الغيبة الخوف من القتل والطواغيت.

ظروف الحمل والولادة والنمو متشابهة.

انتظار الطواغيت النهاية الحاسمة لملكهم على يد رسله.

٣- بناء الكعبة:

لعل الذي يشارك في بناء الكعبة هم ثلاثة من حجج الله (آدم،إبراهيم،المهدي). فإن القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف اذا خرج يرجع بناء الكعبة والمقام الى سابق عهده كما ورد في الروايات فيكون هو الباني الاخير للكعبة كما كان جده ابراهيم الخليل هو الباني لها بعد الطوفان واضمحلال البيت،قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾البقرة١٢٧.

فنلاحظ أن إبراهيم الخليل عليه السلام يرفع قواعد البيت التي بناها آدم كذلك الإمام المهدي عليه السلام سوف يرجع آثار الانبياء ويهدم ما لصق به من بنايات ويحدد المناسك كمقام ابراهيم وغيرها،وهذا عمل لايقوم به إلا من كان متصلاً بالسماء.

وفي هذا الأمر الخطير سوف يضل بشر كثير، وأنها من فتن عصر الظهور فيقول قائلهم لقد هدم قبلتنا! وما يريد إلا ليرجعها إلى قواعدها. وقد

ذكرتُ روايات إرجاع المقام إلى مكانه الحقيقي في سنن نبي الله آدم عليه السلام. وفي هذا الفصل سأذكر الروايات التي تؤكد على هدم المسجد الحرام في مكة والمدينة ومسجد الكوفة.

غيبة الطوسي:بسنده، عن عبد الرحمان، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه، وقطع أيدي بني شيبة السراق وعلقها على الكعبة) [١].

وروى أبو بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة[٢]

وفي رواية المفضل الطويلة ورد ذكر هدم البيت قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم[٣]، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنيه

---

(١)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٤٧٢ح٢٤٩.

(٢)الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٣)كما عفى الوهابيون آثار النبي وآله في مكة والمدينة.

على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون، ملعون من بناه[١].
والقصر العتيق هو قصر الإمارة المتهدم حاليا لننظر من يبنيه بحجة انه من الآثار الإسلامية تقربا لبني أمية فلا تأبهوا أن تلعنوه كائنا من كان.

٤- تطهير البيت الحرام:

قال تعالى: ﴿**وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾البقرة١٢٥قال الصادقعليه السلام يعني نَحِّيا عنه المشركين وقال لما بنى إبراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقى من أيدي المشركين وأنفاسهم فأوحى الله إليها قرى كعبة فاني ابعث في آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون[٢]

ان الكعبة المشرفة تشكو بلسان الحال أو لسان المقال -لان الله قادر على انطاق الجمادات – مما يفعله مشركو العصر من البدع والأهواء من صلاة التراويح والإفتاء بغير علم وتحريف المعالم وطمس الحقائق، كما أنها تتأذى من أنفاس النواصب وأصحاب المثالب وشذاذ المذاهب واعوان الثعالب وسراق الكعبة والمناقب، فتستغيث الكعبة منهم فلا تغاث إلا برجل من عبد مناف يهدم الباطل ولا يخاف.وندعو له بذلك حيث ورد في زيارتهعليه السلام

(اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمدم على من نصب له وكذب به، وأظهر به الحق، وأمت به الجور،

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٣ – ص ١١.

(٢)تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – ج ١ – ص ٥٩.

واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل، وأنعش به البلاد، واقتل به الجبابرة والكفرة، واقصم به رؤوس الضلالة، وذلل به الجبارين والكافرين، وأبر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين، في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم ديارا، ولا تبقي لهم آثارا، طهر منهم بلادك.

واشف منهم صدور عبادك، وجدد به ما امتحى من دينك وأصلح به ما بدل من حكمك، وغير من سنتك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضا جديدا صحيحا لا عوج فيه، ولا بدعة معه، حتى تطفئ بعدله نيران الكافرين، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، وارتضيته لنصر دينك، واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذنوب، وبرأته من العيوب، وأنعمت عليه، وطهرته من الرجس، ونقيته من الدنس[1].

٥- رجل الامة:

ان الله مدح نبيه ابراهيم الخليل فقال﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾النحل ١٢٠.

فلقد سمى الله سبحانه وتعالى حضارة الامة بأسم ابراهيم، ولكل امة رجل يقودها ويغير من مجرى تاريخها وحياتها.

فكما كان ابراهيم قائدا لأمته إذ أخرج الحضارة الانسانية من عهود الشرك والضلال إلى عهد التوحيد والنور والهداية،كذلك الامام المهدي

---

(١)الشيخ الطوسي – مصباح المتهجد، ص٤١٤،جمال الاسبوع _ السيد ابن طاووس،ص٣١٢.

رجل هذه الامة وهذه الحضارة الاسلامية الموعود الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وسوف يكون الإمام محور وقطب الحضارة الإسلامية الحق.

٦- الأمـــان:

إن دعاء الأنبياء مستجاب حيث دعا ابراهيم الخليل ربه قائلاً﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً**﴾إبراهيم٣٥ وسوف يكون كذلك البلد آمناً بل كل أرجاء المعمورة آمنة ببركة الامام المهدي حتى وردت روايات ان المرأة تخرج من العراق الى الشام لاتخاف شيئاً وان أبواب البيوت مفتحة وآمنة حتى أن الوحوش تتآلف فيما بينها.

ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه[١].

وهذه المشابهة أهتدينا فيها ببركة الائمةعليهم السلام حيث ذكروا صفة من صفات عصر الظهور وهذه الصفة قد طلبها جده الأعلى إبراهيم الخليل فأعطاه الله إياها وهي متحققة في زمن صاحب الزمانعجل الله فرجه.

الامان الأمان الأمان يا صاحب الزمان.

(١)الخصال – الشيخ الصدوق – ص ٦٢٦.

٧- الاحتجاج مع قومه:

لقد ذكر القرآن أن إبراهيم الخليل قد حاجج قومه وذلك في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾الانعام٧٧- ٨٠.

وكذلك حاجج نمرود: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾البقرة٢٥٨

كذلك الإمام المهدي أول ما يبدأ بالمناظرة والمحاجة ليلقي عليهم الحجة، وبما انه مبعوث لأهل الأرض جميعا فانه مستعد لان يحاججهم جميعا من أديان ومذاهب وملل ونحل

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر فينشد الله حقه، ثم يقول:

يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله.

أيها الناس، من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم.

أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح.

أيها الناس، من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم.

أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى.

أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى.

أيها الناس، من يحاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله.

أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين وينشد الله حقه. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: وهو والله المضطر الذي يقول الله فيه:﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِّ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾النمل٦٢ فيه نزلت وله[1].

٨- رؤية ملكوت السموات والأرض:

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾الأنعام ٧٥ .

معنى الرؤية انه مُد في بصره وكشط له أي رفع عنه الحجاب فرأى السموات والعرش،وهذا ما ورد في تفسير العياشي بسنده عن زرارة عن أبي جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام في قول الله ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾الأنعام ٧٥ .

فقال أبو جعفر: كشط له عن السماوات حتى نظر إلى العرش وما عليه،

(١)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ١٨٧ – ١٨٨ح٣٠.

قال: والسماوات والأرض و العرش والكرسي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: كشط له عن الأرض حتى رآها وعن السماء و ما فيها، والملك الذي يحملها والكرسي وما عليه(١).

وفى رواية أخرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** قال: أعطى بصره من القوة ما نفذ السماوات فرأى ما فيها ورأي العرش وما فوقه ورأى ما في الأرض وما تحتها(٢).

وفي البصائر قال:حدثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن مسكان قال.

قال: أبو عبد الله عليه السلام **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾** الانعام ٧٥. قال كشط لإبراهيم السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك وانى لأرى صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك(٣). وهي جارية في كل إمام لاسيما إمام زماننا عجل الله فرجه.وهذه كرامة الله لأوليائه، ولابد لحجج الله أن يريهم سعة مملكتهم التي يحكمونها لئلا يغيب عنهم شيء أبدا.

---

(١)تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - ص ٣٦٤ح٣٥.

(٢)تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - ص ٣٦٤ح٣٦.

(٣)بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - باب ٢٠ص ١٢٧ح٢.

الفصل العاشر

سنن أنبياء الله إسماعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام

في خاتم الأوصياء

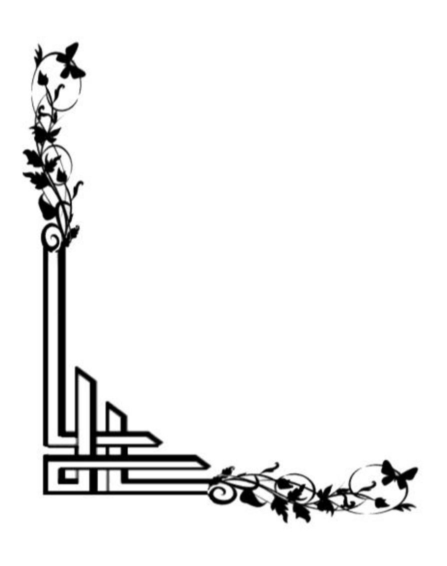
١. الصبر:

٢. وراثة الإمامة والعلم والكتاب:

٣. أولي الأيدي والأبصار:

٤. التسليم لقضاء الله:

٥. استغفار يعقوب لبنيه:





١- الصبر:

أكثر ما يأتي أسماء هؤلاء الأنبياء عليهم السلام في سياق واحد لأنهم ذرية واحدة ومن ظهر واحد ومعانات واحدة.

أما إسماعيل بن إبراهيم فهو الجد الأعلى لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالتالي فهو جد القائم. والمعروف أن الأنبياء الثلاثة حصلوا على مرتبة الإمامة بعد اختبارهم بالصبر.

قال تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ ولما نقرأ الآية النظيرة لها بالإكمال ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾السجدة٢٤فبعد صبرهم حصلوا على وسام الإمامة كما حصلوا على وسام النبوة من قبل.

وكذلك مدح الله نبي الله إسماعيل بالصبر ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ**﴾الأنبياء٨٥.

فكل إمام ونبي أختبر بالصبر ولكن ما أصبرك يا سيدي يا صاحب الزمان وعينك ترى الظلم والفساد والقتل ودولة النفاق وتنظر إلى إرثك مغصوبا وتراثك منهوبا و ثأرك مطلوبا.

٢- وراثة الإمامة والعلم والكتاب:

فأنهم عليهم السلام ورثوا الإمامة والعلم من أبيهم إبراهيم وورثوها إلى ذريتهم عليهم السلام،قال تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾العنكبوت ٢

و لا زالت النبوة والإمامة والكتاب تُتَوارث في العقب بعد العقب إلى أن وصلت إلى سيد الأنبياء فورثها لبنيه وراثة إلى مهدي آل محمد عليه السلام ولنعم ما استدل به مولانا الرضا عليه السلام:

إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره.

فقال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾ فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: " وَمِن ذُرِّيَّتِي " قال الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾البقرة١٢٤.

فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ**﴾الأنبياء٧٢.

وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ".

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾آل عمران٦٨.

فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان، بقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾الروم٥٦.

فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال[1].

فوراثة الكتاب والعلم سنة جارية في المصطفين الأخيار المعصومين من الذنوب، وكل مذنب فهو ظالم لنفسه أو لغيره أو لربه ولا يكون هذا إماما.

وان هذه الآية شخصت كون الذي يتبع نبي الله إبراهيم هو هذا النبي وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذين آمنوا والمقصود به علي بن أبي طالب عليه السلام حسب آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾المائدة٥٥.

والذين امنوا هم علي وبنوه وتصادق عليه أيضا قاعدة الإيمان التفسيرية (ما من آية أولها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها وقائدها إلى يوم القيامة) وإذا ثبتت في الأول تثبت في الأخر وهو خاتم الأوصياء المهدي من آل محمد عليهم السلام.

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ١٩٩ – ٢٠٠ .

٣- أولي الأيدي والأبصار:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ص٤٥.

﴿ وَاذْكُرْ - يا محمد - عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ يعني أولي القوة في العبادة والصبر (البصر) فيها وقوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ص٤٦يقول إن الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها[1].

ثم تضيف الآية: ﴿أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾. إنه لتعبير مثير للعجب؟ أصحاب الأيدي والأبصار! " أيدي " جمع (يد)، و (أبصار) جمع (بصر). الإنسان يحتاج إلى قوتين لتحقيق أهدافه، الأولى قوة الإدراك والتشخيص، والثانية حسن الأداء. وبعبارة أخرى: يجب عليه الاستفادة من (العلم) و (القدرة) للوصول إلى أهدافه.

وقد وصف البارئ عز وجل أنبياءه بأنهم ذوو إدراك وتشخيص وبصيرة قوية، وذوو قوة وقدرة كافية لإنجاز أعمالهم. إن هؤلاء الأنبياء على مستوى عال من المعرفة، وأن مستوى علمهم بشريعة الله وأسرار الخلق وخفايا الحياة لا يمكن تحديده.

أما من حيث الإرادة والتصميم وحسن الأداء، فإنهم غير كسولين أو عاجزين أو ضعفاء، بل هم أشخاص ذوو إرادة قوية وتصميم راسخ، إنهم

(١)تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – ج ٢ – ص ٢٤٢.

قدوة لكل السائرين في طريق الحق، فبعد مقام العبودية الكامل لله تعالى، تسلحوا بهذين السلاحين القاطعين. ومما يستنتج من هذا الحديث أنه ليس المراد من اليد والعين أعضاء الحس التي يمتلكها غالبية الناس، لأن هناك الكثيرين ممن يمتلكون هذين العضوين لكنهم لا يمتلكون الإدراك والشعور الكافي، ولا القدرة على التصميم، ولا حسن الأداء في العمل، وإنما هي كناية عن صفتين هما (العلم والقدرة).

أما الصفة الرابعة لهم فيقول القرآن بشأنها: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. نعم، إنهم يتطلعون إلى عالم آخر، وافق نظرهم لا ينتهي عند الحياة الدنيا ولذاتها المحدودة، بل يتطلعون إلى ما وراءها من حياة أبدية ونعيم دائم، ولهذا يبذلون الجهد ويسعون غاية السعي لنيلها. وعلى هذا فإن المراد من كلمة (الدار) هي الدار الآخرة، لأنه لا توجد دار غيرها، وإن وجدت فما هي إلا جسر أو ممر يؤدي إلى الآخرة في نهاية الأمر[1].

فان كان اسحق ويعقوب وهما ابنا إبراهيم الخليل فلابد وان الإمام المهدي وهو ابن إسماعيل وابن إبراهيم وحفيد سيد المرسلين والمناط به تغيير الظلم إلى عدل والجور إلى قسط فهو وريث هاتين الصفتين بل به تتجسد صفات الإمامة كما بينها جده الإمام الرضا عليه السلام في تعريفه للإمامة قائلا:

(الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا

(١)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – ج ١٤ص ٥٣٤ – ٥٣٥.

تنالها الأيدي والأبصار) [1].هذا منطوق الكلام وأما مفهومه أن الحجة في قوته وهمته وبصيرته لا يلحقه لاحق.

٤- التسليم لقضاء الله:

إن التسليم حصل بشكل واضح في قضية نبي الله يعقوب عندما غاب عنه ولده يوسف فصبر ثم غاب عنه ولده الثاني فكذلك صبر، وكانت بشكل أوضح عندما سلَّم إسماعيل نفسه للذبح

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾الصافات ١٠٢-١٠٣.

وان لم يذق إسماعيل الذبح إلا انه ذاق مرارة الصبر والتسليم وان الكلمات مهما عبرت عن ذلك الموقف إلا أن الحقيقة أكثر مرارة وأصعب حرارة، وان تجرع إبراهيم الصبر على ذبح ولده فانه امتحن بأشد من ذبح ولده الوحيد آنذاك وهو ذبح ابن حبيبه وحفيده محمد رسول الله ﷺ ذاك الذبيح العطشان الغريب الإمام الحسين وهذا ما ذكره الإمام الرضا عليه السلام من المعنى الحقيقي للفداء:

وللذبح العظيم وجه آخر: حدثنا ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٠٠.

ابنه إسماعيل بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد، فأوحى الله إليه: أ فهو أحب إليك أم نفسك؟

قال بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أم ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي ؛ فجزع إبراهيم لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجز عك على الحسين وقتله، و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

وذلك قول الله عز وجل:﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾الصافات١٠٧[1].

فان كان نبي الله إبراهيم قد توجع لأمر لم يحدث، فكيف بالإمام المهدي الذي يبكي على جده بحرقة وألم كل يوم فيقول (لأبكين عليك صباحا ومساءا، ولأبكين عليك بدل الدموع دما). ما أصبرك يا صاحب الزمان و أنت تنتظر!

---

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ١٢٤ – ١٢٥.

بكاء يعقوب: وأما يعقوب النبيعليه السلام:فقد صبر سنين على فقد يوسف عندما ظلموا ﴿**وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾يوسف ١٨،فقضى أيامه حسرة وبكاءً حتى﴿**قَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾يوسف٨٤ ثم دخل في بلاء اكبر إذ فقد ولده الثاني أيضا فـ ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾يوسف٨٣ وفي كلا الحالتين كان صبر يعقوب صبرا جميلا.

(**فصبر جميل**) أي: فصبري صبر جميل، لا جزع فيه، ولا شكوى إلى الناس. وقيل: فصبر جميل أحسن وأولى من الجزع الذي لا يغني شيئا. وقيل: إنما يكون الصبر جميلا إذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل للوجه الذي وجب.

فلما كان الصبر في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود، صح وصفه بذلك، ذكره المرتضى، قدس الله روحه.

وقيل: إن البلاء نزل بيعقوب على كبره، وبيوسف على صغره، بلا ذنب كان منهما، فأكب يعقوب على حزنه، وانطلق يوسف في رقه، وكل ذلك بعين الله، يرى ويسمع، حتى أتى بالمخرج، وكل ذلك امتحان. (والله المستعان على ما تصفون) أي: بالله أستعين على دفع ما تصفون، أو به أستعين على تحمل مرارة الصبر عليه[1].

---

(١)تفسير مجمع البيان – الشيخ الطبرسي – ج ٥ – ص ٣٧٥ – ٣٧٦.

ولقب بالبكاء وقد جمعت مرارة الصبر مع حرارة البكاء عند الإمام المهدي عجل الله فرجه على آبائه وأجداده وجدته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام حتى قال (لأبكين عليك صباحا ومساءا ولأبكين عليك بدل الدموع دما).

كذلك فان آباء الإمام المهدي عجل الله فرجه عندما يذكرون مصيبة الغيبة وطولها ومرارة الأيام وحرارتها وغربلة المؤمنين وانكفائهم يبكون وخير مثال ما ورد عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبى عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الوالهة الثكلى، ذات الكبد الحري، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدمع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدها وأنكرها[1] ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك. **قال** سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننا أنه سمت لمكروهة قارعة، أو حلت

(١)الغوابر جمع غابر: نقيض الماضي. والغوابر والبواقي في قبال الدوارج والسوالف في المستثنى منه، وصحف في بعض النسخ والبحار بالعوائر والتراقي،وحاصل المعنى: انه ما يسكن بي شئ من البلايا الماضية الا وعوض عنه من الأمور الآتية بأعظم منها.

به من الدهر بائقة.

فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟.

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، و **قال:** ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمدا والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت منه مولد غائبنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الاسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " يعني الولاية - فأخذتني الرقة، واستولت علي الأحزان[1].

٥- استغفار يعقوب لبنيه:

﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾يوسف ٩٧-٩٨.

لقد استغفر الأب الحنون لأولاده بعد أن اعترفوا بذنبهم واستغفر أخوهم لهم وتابوا فعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر قال: قلت له كان ولد يعقوب أنبياء؟

قال: لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكونوا يفارقوا الدنيا إلا

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٣٥٢ - ٣٥٤.

سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا[١].كذلك ورد أن جعفر الكذاب لادعائه الإمامة تاب وندم واعترف بإمامة الإمام المهدي فسمي بالتواب،بل أعطى الإمام الصادقعليه السلام.

قاعدة: أن كل أولاد فاطمةعليها السلامغير المعصومين يوفقون للتوبة والاعتراف بالأئمة.فعن المفضل بن محمد.

قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾ النساء: ١٥٩.

فقال: هذه نزلت فينا خاصة، انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا ﴿**قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾يوسف٩١[٢].

فقد ذكر الطوسي قال وأخبرني جماعة، عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب الزراري (وغيرهما) عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتابا قد سئلت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدارعليه السلام. أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوحعليه السلام. وأما سبيل عمي

(١)تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي – ج ١ – ص ٦٢ح ١٠٦.

(٢)تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي – ج ١ – ص ٢٨٣ ح٣٠٠.

جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف على نبينا وآله وعليه السلام[١].

(١)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٢٩٠ح٢٤٧،كمال الدين وتمام النعمة – الشخ الصدوق باب- التوقيعات ح ٤ص٤٨٤.

الفصل الحادي عشر

سنن نبي الله يوسف عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. القتـــل:

٢. الغيبـــة:

٣. الامام يعرف الناس ولايعرفونه:

٤. الاخبار بالمغيبات:

٥. الســـلطان:

٦. علم التأويـــل:

٧. الإنكار من بعض أهل بيته:

٨. الوراثـــة:

٩. البشارة:

١٠. يا أيها العزيزتصدق علينا واغفر لنا:

١- القتـــل:

كل الأنبياء والأوصياء في التاريخ تعرضوا إلى القتل والإبادة والاغتيال،قال تعالى:

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾المائدة ٧٠.

وكان من بين الأنبياء هو يوسفعليه السلام الذي تعرض للقتل ومن اقرب الناس إليه وهم إخوته.

قال تعالى على لسان إخوة يوسف: **﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾**يوسف٩، كذلك جرت سنة القتل في الأئمة الأحد عشر وهي جارية في القائم من آل محمد إنما اختفى خوفاً من القتل وهناك روايات كثيرة عن الائمة ذكرت هذا المطلب منها:

الكافي عن محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول: إن للقائمعليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولِمَ؟ قال: إنه يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - يعني القتل[1].

وقال الطوسي: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفري، عن أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٣٨ح٩.

الفضل بن شاذان النيشابوري، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت لِمَ؟ قال: يخاف القتل معنى يخاف القتل إذ بقتله يقتل المشروع الالهي برمته لذا يخاف القتل[1].

٢- الغيبـــة:

قال الإمام الصادق عليه السلام (إن القائم من نسل علي.. لـه غيبة كغيبة يوسف)[2]. ويخبرنا الامام الباقر عن موقع الغيبة فيقول عليه السلام: في صاحب هذا الامر سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وأما يوسف فالسجن والغيبة..)[3].

والظاهر أن غيبة يوسف عليه السلام كانت في السجن حتى توارى عن الأنظار ونسيه الخاص والعام حتى صاحبه في السجن وادكر بعد مدة،وأما الامام القائم فيقول الشيخ الطوسي مسجون:لم يسجن في الحبس وهو في معنى المسجون لأنه بحيث لا يوصل إليه ولا يعرف شخصه على التعيين فكأنه مسجون[4].

٣- الامام يعرف الناس ولايعرفونه:

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة:

---

(١)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٣٣٢ح٢٧٤.

(٢)كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص١٤٩.

(٣)كمال الدين وتمام النعمة –الشيخ الصدوق ص٣٢٩.

(٤)كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي ص٦٠.

إن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لاينجو منها إلا النومة قيل ياأمير المؤمنين وما النومة؟ قال الذي يعرف الناس ولايعرفونه واعلموا أن الارض لا تخلوا من حجة لله عزوجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم واسرافهم على انفسهم ولو خلت ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولايعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم لـه منكرون[1] ثم قال ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**﴾يس ٣٠.

وعن سدير الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال: أن في صاحب هذا الامر شبها من يوسف فقلت فكأنك تخبرنا بغيبة وحيرة؟ فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك أن اخوة يوسف كانوا عقلاء ألباء أسباط أولاد أنبياء دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه وكانوا إخوته وهو أخوهم لم يعرفوه حتى عرَّفهم نفسه. وقال لهم أنا يوسف فعرفوه حينئذ فما تنكر هذه الامة المتحيرة أن يكون الله جل وعز يريد في وقت من الاوقات أن يستر حجته عنهم لقد كان يوسف إليه ملك مصر وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً،فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك،والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم الى مصر.

فما تنكر هذه الامة ان يكون يفعل بحجته ما فعل ليوسف وان يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الامر يتردد بينهم ويمشي في

(١)كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص١٤٤.

أسواقهم ويطأ فرشهم ولايعرفونه حتى يأذن الله لـه أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حيث قال لـه أخوته **﴿قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾**يوسف ٩٠[١].

وعن عبيد الله بن زرارة عن الصادق عليه السلام: يفقد الناس إمامهم يشهد المواسم فيراهم ولا يرونه)[٢].

من هنا يجب أن نؤمن بهذه الحقيقة أن إمامنا عجل الله فرجه يعيش معنا في هذه الأرض كالخضر والياس لا كعيسى بن مريم في السماء، نقرأ في دعاء الندبة (بنفسي أنت من مُغَيب لم يخلُ منا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا) فهو موجود معنا ولكن (ليت شعري أين استقرت بك النوى بل أي ارض تقلك أو ثرى أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى،عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى و لا ينالك مني ضجيج و لا شكوى) رضوى جبال في الحجاز منها جبل احد، وذي طوى:موضع في مكة داخل الحرم المكي على بعد نحو فرسخ من مكة، وهي عقبة ذي طوى عندها يقطع الحاج التلبية إذا نظر إلى عريش مكة وعليه بالتكبير والتهليل والتحميد والصلاة على محمد وآل محمد.قال (أو غيرها) من الجبال والأودية وهذه الكلمة مطلقه تعم كل بقعة في الأرض كما أوصاه والده الإمام العسكري عليه السلام:

---

(١)كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص١٦٣.

(٢)كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص،١٨١عنه غيبة الطوسي: ص١٦١عنه الشيخ الصدوق في كمال الدين ص٣٤٦،ص٣٥١،صس٤٤٠.

عهد إلي أن لا أجاور قوما غضب الله عليهم (ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلى عفرها (قفرها)، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج)[1] كما انه يحضر المواسم كموسم الحج وغيره لا سيما الأماكن المقدسة في المناسبات الدينية فهو أولى من غيره بالإتيان بالواجبات والمستحبات في الزيارات المخصوصة عند الأضرحة المقدسة لأهل بيته عليهم السلام. فتيقنوا انه يطأ فرشكم.ويحضر مجالسكم وينظر الى مواكبكم.

٤- الاخبار بالمغيبات:

قال تعالى على لسان يوسف: ﴿ **قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ يوسف ٣٧.

كان نبي الله يوسفعليه السلام قادراً على تأويل الأحلام والإخبار عن المغيبات فكذلك الامام المهديعجل الله فرجه وكل آبائهعليهم السلام قادرون على الاخبار بالمغيبات بأذن الله.

وقصة الامام الحجةعجل الله فرجه مع عمه جعفر والقميين مشهورة فانه إعتادت جماعة من الشيعة أن ياتوا بالاموال الى الأئمةعليهم السلام فجاء وفد القميين يحمل الاموال الى سامراء فأخبروا بوفاة الإمام الحسن العسكري وسألوا عن الإمام فدلوهم على جعفر عم الإمام فطلبوا البينة على إمامته

---

(١)الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٢٦٦.

فعجز ثم وصلوا إلى الإمام الحق بما عرفوا من أخباره بالمغيبات.واليك الرواية كاملة:

قال الصدوق:حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهران الآبي العروضي رضي الله عنه بمرو قال: حدثنا (أبو) الحسين (بن) زيد بن عبد الله البغدادي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي **قال**: حدثني أبي قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام، فقيل لهم: إنه قد فقد،

فقالوا: ومن وارثه؟

قالوا: أخوه جعفر بن علي فسألوا عنه فقيل لهم إنه قد خرج متنزها وركب زورقا في الدجلة يشرب ومعه المغنون **قال**: فتشاور القوم.

فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام.

وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها. **فقال** أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحة.

قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه.

وقالوا: يا سيدنا نحن من أهل قم و معنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال.

فقال: وأين هي؟

قالوا: معنا.

قال: احملوها إلي.

قالوا: لا، إن لهذه الأموال خبرا طريفا.

فقال: وما هو؟

قالوا: إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمدعليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا دينارا، من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم ويقول ما على الخواتيم من نقش.

فقال جعفر: كذبتم تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله. قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض.

فقال لهم: احملوا هذا المال إلي.

قالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام فإن كنت الامام فبرهن لنا وإلا رددناها إلى أصحابها، يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة - وكان بسر من رأى - فاستعدى عليهم، فلما احضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر.

قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه

الأموال وهي وداعة لجماعة وأمرونا بأن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد.

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي؟ فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد وفدنا إليه مرارا فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، وإلا رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين، **قال**: فبهت جعفر ولم يرد جوابا، فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا[1] حتى نخرج من هذه البلدة.

قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجها، كأنه خادم، فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم.

قال: فقالوا: أنت مولانا، **قال**: معاذ الله: أنا عبد مولاكم فسيروا إليه.

قالوا: فسرنا (إليه) معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام، فإذا ولده القائم سيدنا عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه، فرد علينا السلام.

---

(١) يبدرقنا : من البدرقة وهي الجماعة التي تتقدم القافلة لتحرسها .

ثم قال: جملة المال كذا وكذا دينارا، حمل فلان كذا، (وحمل) فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع.

ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجدا لله عز - وجل شكرا لما عرفنا، وقبلنا الأرض بين يديه، وسألناه عما أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائمعليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئا من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلا يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئا من الحنوط والكفن.

فقال له: أعظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله.وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات[(١)].

٥- السلطان:

قال تعالى على لسان يوسف: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾يوسف٥٥.

ثم تحقق الوعد الإلهي بالتمكين:

﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾يوسف٥٦.

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٤٧٦ - ٤٧٩ح٢٦.

سبحانك اللهم يا مقيض الركب ليوسف في البلد القفر،وجاعله بعد العبودية نبيا ملكا.

وسوف يفعل الله بالمهدي إمام المستضعفين في الأرض كذلك ويجعل من بعد ضعف قوة.

قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾القصص ٥.

روى ابو سعيد الخدري عن رسول اللهﷺ.

قال: لاتنقضي الدنيا حتى يملك الارض رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت قبله جوراً،ويملك سبع سنين)[١].

٦- علم التأويل:

قال تعالى:

﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾يوسف ٦.

وفعلا تحققت نبوءة الأب يعقوب في أبنه يوسفعليه السلام فأن الله أجتباه للنبوة وعلمه من تأويل الاحاديث ببركة التقوى وعدم الرضوخ لعبادة الاصنام والركون الى الخيانة،حتى برز لنبي الله يوسف الالهام الرباني في تأويل الاحلام وكشف المغيبات وهذه المؤهلات جعلت منه سلطان مصر بعد أن كشف رؤيا عزيز مصر ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ**﴾يوسف٥٤.

---

(١)العرف الوردي ج٢/ ٦٣.

وعملية التاويل لا تقتصر على الرؤيا والاخبار عن المغيبات بل يتعدى الى الاخبار عن كتاب الله والافتاء به، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**﴾آل عمران٧ .

ومن سياق الآية نعلم ان عملية التاويل مرتبطة بفهم الايات المتشابهة عند أرجاعها الى محكماتها وهذه العملية لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم..

فمن هم الراسخون في العلم؟

فعن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام.

قال: (نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله)[1]، وعن أحدهماعليه السلام في قوله (وما يعلم تأويله...).

قال: فرسول اللهصلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عزوجل بجميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل،وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلِّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله[2].

إذن فمعلم التأويل الاول هو رسول اللهصلى الله عليه وآله ومن بعده أمير المؤمنينعليه السلام ومن بعده الائمة الهداة الى خاتم الأوصياء الحجة بن الحسن

(١)الغيبة – الشيخ الطوسي ص٢٩٠.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة – الشخ الصدوق ص١٤٣.

المهدي فأنه إذا خرج يعلم الناس القرآن كما أنزل غضاً طرياً لأنه من الراسخين وممن يعلم تأويله.

٧- الإنكار من بعض أهل بيته:

لقد أنكر أخوة يوسف أخاهم يوسف عليه السلام ولكن بعد ما أظهر الله البراهين وأستغفروا ربهم غفر الله لهم.

وقد وقع الانكار من بعض أسرة الامام لاسيما جعفر عمه. فقد روى الكليني عن اسحق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) أن يوصل لي كتاباً وقد سألت فيه عن مسائل.

فخرج التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام: وأما ما سألت عنه أرشدك الله نيتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا،فأعلم أنه ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل أبن نوح، واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف على نبينا وآله عليه السلام[1].

٨- الوراثـــة:

يرث الامام المهدي عجل الله فرجه قميص يوسف الذي ورثه من ابيه ابراهيم الخليل وان لهذا القميص خصائص منها أن ابراهيم الخليل عندما قذف في النار جاء جبرائيل بقميص فألبسه أياه فلم يحترق.

---

(١)الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٢٩٠ح٢٤٧،كمال الدين– الشخ الصدوق باب– التوقيعات ح٤ص٤٨٤.

وهذا القميص لـه رائحة وقد أحس بها يعقوب من بعد مسافة يومين أو اكثر قال تعالى عن لسان يعقوب: ﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ**﴾يوسف٩٤ .

ومن خصائصه أنه عندما ألقي هذا القميص على وجه يعقوب بعدما عميت عيناه أرتد بصيراً قال تعالى على لسان يوسف: ﴿**اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾يوسف٩٣ .

وقد ورد عن ابي عبد اللهعليه السلام: أتدري ما قميص يوسف؟

قلت: لا،قال أن ابراهيمعليه السلام لما أوقدت لـه النار أتاه جبرائيلعليه السلام بثوب من ثياب الجنة والبسه فلم يضره معه حرٌ ولا برد فلما حضر أبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحاق على يعقوب فلما ولد يعقوب يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو يقول ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**﴾ فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

قال: قلت: جعلت فداك: فإلى من صار ذلك القميص.

قال: الى اهله ثم قال كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى الى آل محمد.وروي أن القائمعليه السلام اذا خرج يكون عليه قميص يوسف وعصا موسى وخاتم سليمان[١] .

(١) كمال الدين – الشيخ الصدوق : ١٤٢

٩- البشارة:

ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة جمع اهله واصحابه وبشرهم بالقائم الذي يأتي من بعده وهو موسى عليه السلام.

كمال الدين: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي قال: حدثنا محمد بن آدم النسائي، عن أبيه آدم بن أبي إياس.

قال: حدثنا المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب.

وهو رجل أسمر طوال، ونعته لهم بنعته.

فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت عليهم البلوي، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه فقالوا: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر.

و كانت ليلة قمراء، فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم موسىعليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز وجل، فلم يزدهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكان نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا.

فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى لله عز وجل إليه قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم " الحمد لله ".

فقالوا: كل نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة.

فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشرا،

فقالوا: لا يصرف السوء إلا الله، فأوحى الله إليه قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم، فبينا هم كذلك إذ طلع موسىعليه السلام راكبا حمارا. فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه: ما اسمك؟

فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: ابن من؟ قال: ابن قاهت بن لاوي بن يعقوب، قال: بماذا جئت؟ قال: جئت بالرسالة من عند الله عز وجل، فقام إليه فقبل يده، ثم جلس بينهم فطيب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة[1].

إن سنة البشارة جارية في الأنبياء وأبناء الأنبياء فكل نبي يبشر بالنبي اللاحق وهو من النص والإشارة على الحجة الذي يليه.ولقد بشر نبينا الأكرم بالمهدي المنتظر بأحاديث لا ينكرها أي مسلم وهي من الأحاديث المستفيضة إن لم تكن متواترة عند جميع المسلمين بدون استثناء،مفادها: (سيخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا).

١٠- يا أيها العزيزتصدق علينا واغفر لنا:

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾يوسف٨٨

أيها العزيز يعني أيها الملك مسنا وأهلنا الضر يعني المجاعة وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة رديئة يزهد بها التجار،ومع ذلك أوفي لنا الكيل من الطعام وتصدق علينا بإرجاع أخينا الى أبيه وذلك بعد أن أعطوه رسالة بخط أبيه

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ١٤٥ - ١٤٧،باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام ح١٢.

يعقوب يلتمس منه العفو فلما رأى خط أبيه خنقته العبرة ثم دخل الى البيت فبكى ساعة.

فخرج اليهم وسألهم ماذا فعلوا بيوسف ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُون* قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ* قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف ٨٩-٩٢.

لا تثريب: أي لا عتب ولا تعيير ولا تأنيب، وغفر لهم بعد أن اعترفوا بالخطيئة وقالوا ﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فغفر لهم واسقط حقه منهم لأنه ذنب بينهم وبين أخيهم لا يغفره الله إلا إذا اسقط صاحب الحق حقه.

أما نحن فماذا قدمنا للامام المهدي واي بضاعة مزجاة رديئة اعطيناه ونحن ننعم بفضله وبركاته ورزقه وحقه الشرعي، هل أدينا حقوقه هل أطعناه هل انتهينا عن معصيته هل قمنا بواجبه. ان افضل واحد منا ليعترف بالتقصير، اما المعرضون اللاهون فان لهم معيشة ضنكا، واما المحاربون فأن لهم السيف وأما المقصرون المعترفون فنقول كما قال اخوة يوسف ﴿ يا أَيُّهَا الْعَزيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقين﴾ يوسف : ٨٨



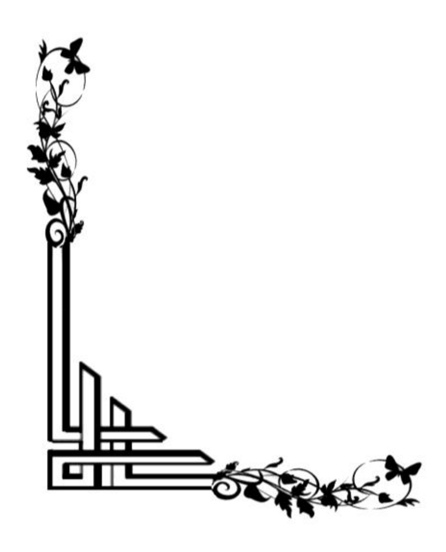
الفصل الثاني عشر

سنن نبي الله أيّوب عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. فقد الأهل والأموال:

٢. الدعاء وكشف الضر:

٣. الرجعة والعافية:



١- فقد الأهل والأموال:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ص٤١.

سأل أبو بصير الإمام الكاظم عليه السلام قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأية علة كانت؟

قال: لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش فلما صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس.

فقال: يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا.

قال: فقيل له: إني قد سلطتك على ماله وولده.

قال: فانحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولدا إلا أعطبه، فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شئ من أمره.

قال: يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدنه.

قال: فقيل له: إني قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه ولسانه و عينيه وسمعه، قال: فانحدر إبليس متعجلا مخافة أن تدركه رحمة الرب عز وجل فتحول بينه وبين أيوب، فلما اشتد به البلاء وكان في آخر بليه جاءه أصحابه فقالوا له: يا أيوب ما نعلم أحدا ابتلي بمثل هذه البلية إلا لسريرة سوء، فعلك أسررت سوءا في الذي تبدي لنا، قال: فعند ذلك ناجى أيوب ربه عز

وجل فقال: رب ابتليتني بهذه البلية وأنت أعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنهما على بدني، ولم آكل أكلة قط إلا وعلى خواني يتيم، فلو أن لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي، قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق.

فقال: يا أيوب أدل بحجتك، قال: فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه.

فقال: ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنهما على بدني، ولم آكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم، **قال**: فقيل له: يا أيوب من حبب إليك الطاعة؟

قال: فأخذ كفا من تراب فوضعه في فيه ثم قال: أنت يا رب[1].

إن أيوب النبي تحمل كل شيء إلا شماتة الأعداء والتعيير

وإن إمامنا المهدي عجل الله فرجه الشريف فقد جميع آبائه تحت وطأة السيف والسم، وتحمل غصب حقوقهم المالية من فدك والعوالي والأخماس بل صادروا أموالهم وقتلوا أتباعهم والى اليوم الدماء تسيل، لكن الذي يدمي الغيور سبي النساء وشماتة الأعداء.

قال أبو حمزة الثمالي لإمامنا السجاد عليه السلام: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة.قال:اعلم ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة فهل رأت عيناك ام هل سمعت اذناك ان السبي لنا عادة!

ورأى أحد العلماء الامام المهدي يبكي في ايام عاشوراء فسأله العالم

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ٣٤٥ – ٣٤٦باب ١٠ ح٥.

سيدي هل تبكي على مصيبة علي الاكبر أم على مصيبة عبد الله الرضيع أم مصيبة العباس أم مصيبة الحسين؟ قال:كل ذاك يبكيني إلا أن الذي يحرق القلب سبي ذراري آل محمد.

وصفه الإمام الباقرعليه السلامبأنه: " صاحب هذا الأمر هو الطريد الشريد الموتور بأبيه (وجده) المكنّي بعمه المـُفرِد من أهله اسمه اسم نبي"[1].

بيان: الطريد هو المبعد عن أهله ومحله، والشريد هو الذي نفر من الخلق خوفا وفزعا، الموتور من قتل حميمه فبقي وحيدا فريدا فهو الذي قُتل جده وأبوه فبقي وحيدا فريد صغيرا طريدا شريدا موتورا سائرا في الأرض خائفا فزعا من الأعداء،المكنّي بعمه:أي المخفي المستتر بسبب عمه،وهو الذي فتش داره ووشى به الى السلطان.والى اليوم هو غائب عن عيون الظلمة ودولة الباطل.وإذا انكشف حال أيوب النبي فإلى ألان بلاء الغيبة مستمر عليه وعلى مواليه.

٢- الدعاء وكشف الضر:

قال تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾ الانبياء ٨٣-٨٤.

إن نبي الله أيوب طلب كشف الضر لأنه كان مضطرا الى الله تعالى بعد ان فقد كل شيء الا الايمان وبعد ان عيره قومه وشمت به عدوه هنالك دعا

(١)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ١٨٤.

الله دعاء المضطر فكشف ما به من ضر.

وهكذا الإمام المهدي عجل الله فرجه فإنه قد مسهُ الضر من خلال ما فُعل بآبائه عليهم السلام وجدتهِ فاطمة عليها السلام وغصب حقوقهم ولذلك فإنه المضرور بغيبته وتضرر المؤمنون كذلك من حكام الجور والظلم، وما فعل بالقرآن وتحريفه عن معانيه وحكمه،وهو المضطر الذي يدعو الله ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ**﴾النمل٦٢.

وقد ورد أن هذه الآية نزلت في الإمام المهدي عجل الله فرجه وأن الله سوف يكشف ضره عنه وعن أهله (الأئمة) وعن شيعته برحمة الله تعالى. هذا وأشار الإمام السجاد عليه السلام إلى هذه المشابه في حديث (وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى)[1].

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر فينشد الله حقه، ثم يقول:

يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله.

أيها الناس، من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم.

أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح.

أيها الناس، من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم.

أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى.

أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى.

---

(١)كمال الدين و تمام النعمة –الشيخ الصدوق باب٣١- ح٣/ ٣٢١.

أيها الناس، من يحاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين وينشد الله حقه. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: وهو والله المضطر الذي يقول الله فيه: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) (فيه نزلت وله)[1].

٣- الرجعة والعافية:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾الانبياء٨٤.

القمي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾** قال أحيى الله له أهله الذين كانوا قبل البلية، وأحيى له أهله الذين ماتوا وهو في بلية.

و قال الشيخ الطبرسي: قال ابن عباس وابن مسعود: رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم، وأعطاه مثلهم معهم، وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشيه بأعيانها، وأعطاه مثلها معها[2].

إن سنة الرجعة كانت في الأمم السابقة من الأمور المتعارفة في زمن الأنبياء وهي جارية لا محالة في هذه الأمة وسوف يحي الله للإمام المهدي أهله وأنصاره ويملك الأرض وما عليها وتخرج الأرض بركاتها

(١)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ١٨٧ – ١٨٨ح٣٠.

(٢)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ٣٤٦باب ١٠ ح٦.

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ثم قرأ: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾القصص٥ [(١)].

وقال عليه السلام والمستضعفون هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم.

(١)خصائص الأئمة – الشريف الرضي – ص ٧٠.

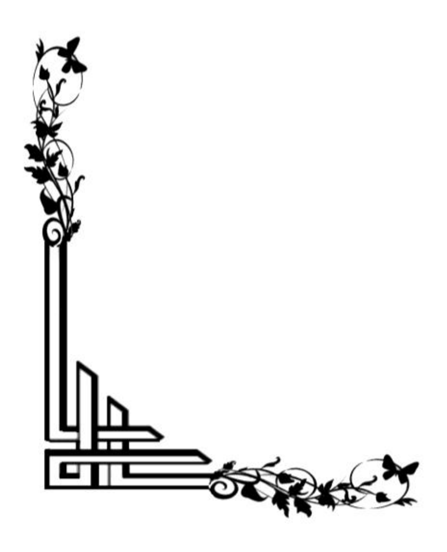
الفصل الثالث عشر

سنن العبد الصالح لقمان الحكيم

في خاتم الأوصياء

١. طول العمر:

٢. الحكمة:



١- طول العمر:

ذكر الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي إن لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً وأنه من المعمرين لا لنبوة إنما هو شبيه الخضر عليه السلام آتاه الله الحكمة وخدم الأنبياء فعاصر نبي الله داود وعاش الى زمان يونس وكان يحب مجالس العلماء وكان يَعِظ الملوك والوزراء وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة، وعَمَّر عمر سبعة نسور[1].

ليس ممتنع عقلا ولا وقوعا ؛ أن يطول الله عمر الإنسان، فقد وقع هذا الأمر لنوح والخضر ولقمان. والأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد فان قبلنا ذاك فلنقبل هذا.

ثم أن هناك حيوانات معمرة كالسلحفاة والنسر وغيرها،وهي حيوانات لا ينتظر منها انجاز شيء.

ثم إن قدرة الله استطالت على كل شيء كن فيكون فهل عجزت قدرته أن يطيل عمر إنسان ويحفظه كما حفظ أجداده من قبل. وقد ذكر كلا من الصدوق والطوسي نقلا عن كتب التاريخ قائمة طويلة من أسماء المعمرين فراجع[2].

(١)كمال الدين –باب – ذكر المعمرين ص ٥٥٩،الشيخ المفيد – الرسائل العشر ص ٩٤،غيبة الطوسي ص١١٤.

(٢)م، ن .

٢- الحكمة:

﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَميدٌ﴾ لقمان ١٢.

تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلا قويا في أمر الله، متورعا في الله، ساكتا، سكينا، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالعبر، لم ينم نهارا قط.

ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شئ قط مخافة الاثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنسانا قط، ولم يفرح لشئ إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شئ قط، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطا فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما.

ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولا قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه

بالتفكر، ويداري نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم.

فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض، تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرني ربي بذلك فالسمع والطاعة، لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني، وإن هو خيرني قبلت العافية، فقالت الملائكة: يا لقمان لم؟

قال: لان الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين، وأكثر فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كل مكان، وصاحبه منه بين أمرين: إن أصاب فيه الحق فبالحري أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلا وضعيفا كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكما سريا شريفا. ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما، تزول هذه ولا تدرك تلك.

قال: فتعجبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمن منطقه، فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم، وغطاه بالحكمة غطاء، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبينها فيها.

قال: فلما أوتي الحكم ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان، فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي

فيها غير مرة، وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان يقول داود له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البلية، وأعطي داود الخلافة، وابتلي بالخطأ[1].

انما ذكرت الحديث بطوله لانه برنامج متكامل للتقوى والزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، وان كان لقمان الحكيم قد تخلى عن احد اطراف المعادلة الصعبة اذ اهتم بتزكية نفسه وترك تزكية المجتمع، فان الامام المهدي يزكي الارض حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهذا يحتاج الى جهاد متواصل وخطط حكيمة كيف لا وهو من سلالة خاتم الانبياء

فقد جاء عن خيثمة الجعفي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا خيثمة: (نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الأكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفا بذمتنا فقد وفا بذمة الله ومن وفى بعهدنا فقد وفا بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده[2].

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٣ – ص ٤٠٩ – ٤١١ح٢.

(٢) بصائر الدرجات – (الصفار) – ص ٧٧ح٦.

الفصل الرابع عشر

سنن ذي القرنين في خاتم الأوصياء

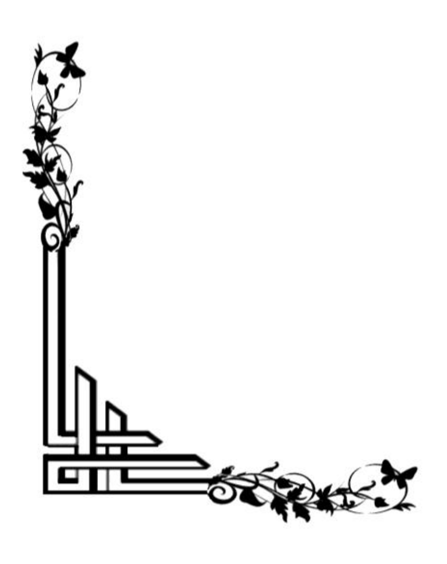
١. أُتي الحكم في صباه:

٢. أنه مُحَدثٌ وكذلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

٣. غيبة ذي القرنين:

٤. الملك والسلطان:

٥. القضاء على المفسدين:



قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾الكهف ٨٣٨٥

١- أُتي الحكم في صباه:

ذكر الشيخ البرقي رواية تبين أن ذا القرنين ملك وهو ابن اثنتي عشرة سنة كذلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فقد تقلد مقاليد الإمامة وهو ابن خمس سنين، والإمامة تعني الملك والسلطنة الإلهية

البرقي عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن درست بن أبي منصور الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا، وبعض النبيين أرجح من بعض، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وملك ذو القرنين وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث في ملكه ثلاثين سنة[(١)].

٢- أنه مُحَدثٌ وكذلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

كثيرا ما يثير حفيظة المخالفين وكذلك بعض المتشيعة الذين ينقصون من فضل أهل البيت عليهم السلام فلا يذكرون أن من أهم شروط الإمامة هو الوحي كما هو شرط في النبوة ونحن نقرأ(أين السبب المتصل بين الأرض والسماء) فبأي شيء يتصل إن لم يكن بالوحي، فلذلك عندما يبينون آل محمد أنهم مُحَدَثُون يتصيدون هذه الكلمة عليهم وكأنهم ظفروا بها يكفرهم إذ ادعوا

(١)المحاسن – أحمد بن محمد بن خالد البرقي – ج ١ – ص ١٩٣ح٩.

منزلة النبي ولا نبي بعد الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون عليهم السلام:لا، كمنزلة الخضر وذي القرنين وصاحب سليمان،وهي جارية فيهم من أولهم إلى آخرهم صلوات ربي عليهم، وأما أمنا الزهراء فكأم موسى وأم عيسى مريم بنت عمران عليهما السلام.وقد عقد الكليني عليه الرحمة بابا في الكافي باب أن الأئمة يشبهون من مضى.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد ابن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: قلت له: ما منزلتكم؟ ومن تشبهون ممن مضى؟ قال: صاحب موسى وذو القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيين[1].

و ذكر الصفار حديثا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن الحرث بن المغيرة النضري عن حمران قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إن عليا عليه السلام كان محدثا فخرجت إلى أصحابي (أصحابنا) فقلت لهم جئتكم بعجيبة قالوا ما هي قلت سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان على محدثا قالوا ما صنعت شيئا الا سألته من يحدثه فرجعت إليه فقلت له انى حدثت أصحابي بما حدثتني قالوا ما صنعت شيئا إلا سألته من يحدثه فقال لي يحدثه ملك قلت فيقول انه نبي قال فحرك يده هكذا ثم قال وكصاحب موسى أو كذي القرنين أو ما بلغكم أنه قال وفيكم مثلهُ[2].

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢٦٩باب أن الأئمة يشبهون ممن مضى ح٥.

(٢)بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٣٤١ - ٣٤٢ ح٣.

٣- غيبة ذي القرنين:

إنها سنة جارية في كل الأولياء والصالحين يتخفون من دولة الظلم والباطل.

فعن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال: أن ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصح لله فناصحه الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته)[١].

يعني الإمام المنتظر عجل الله فرجه لأنه سوف يغيب غيبتين،ويشابه الامام عليعليه السلام لأنه ضرب مرتين على رأسه الشريف مرة في معركة الخندق عندما ضربه عمرو بن ود العامري. والضربة الأخرى ضربة ابن ملجم لعنهما الله جميعاً.

وقد أكد على غيبة ذي القرنين الإمام العسكريعليه السلام في رواية

أحمد بن إسحاق: مثله في هذه الأمة مثل الخضرعليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته، و وفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق:

فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلامعليه السلام بلسان عربي فصيح.

فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين

(١)الإمامة و التبصرة – ابن بابويه القمي –ص١٢١باب–الغيبة ح١١٦.

يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه.

فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت [به] علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟

فقال: طول الغيبة يا أحمد.

قلت: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟

قال: إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه[1].

٤- الملك والسلطان:

قال تعالى: **﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾**الكهف ٨٤-٨٥ .

سيملك الإمام المهدي المشرق والمغرب كما ملكها ذو القرنين بإذن الله

ذكر الشيخ الصدوق قائلا:حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه.

قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثني محمد بن نصير.

قال: حدثنا محمد بن عيسى [عن حماد بن عيسى] عن عمرو بن -

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل: مات أو هلك بأي واد سلك، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، و إن الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كل شئ سببا، وبلغ المغرب والمشرق، وإن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه، ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما[1].

بل أن أمير المؤمنين أشار إشارة علمية إلى أن ذا القرنين استوى عنده الليل والنهار ببركة امتطائه السحاب كما يحصل لرواد الفضاء اليوم عندما يخرجون من الغلاف الجوي للأرض فيرون الكرة الأرضية كلها ويستوي لديهم الليل والنهار.

فقد ذكر الصدوق قائلا:حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البزاز قال: حدثنا محمد بن – يعقوب بن يوسف.

قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني، عن عمرو بن ثابت، عن سماك بن

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٩٤ح٤.

حارث، عن رجل من بني أسد.

قال: سأل رجل علياعليه السلام: أرأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟

قال: سخر الله له السحاب، ومد له في الأسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء(١).

وهذا ما يحصل للإمام المهدي عليه السلام فإنه يسخر له السحاب ويملّك شرق الأرض وغربها، بل و يغزو الفضاء بالسحاب الصعب ويبسط نفوذه على جميع الكواكب المؤهلة بالسكان.

فعن الإمام الباقرعليه السلام: (أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول،وذخر لصاحبكم الصعب.

قال: قلت ما الصعب؟

قال: ما كان فيه رعدٌ وصاعقة وبرق فصاحبكم ركبه،اما إنه سيركب السحاب ويرقى في الاسباب أسباب السموات السبع والارضين السبع خمس عوامر،واثنان خرابان)(٢).

وما المقصود بالسموات السبع هل المقصود بها الكواكب السبع أم السموات السبع بمجراتها ومجموعتها الشمسية،يا للعظمة! فلابد أن يبسط حكم الله في الكون كله فليهنأ شيعة الإمام المهدي ومواله.

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٩٣ح٢.

(٢)بحار الانوار – العلامة المجلسي ج/ ٥٢ ص٣٢١.

٥- القضاء على المفسدين:

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾الكهف ٩٤

ذكر العياشي: عن الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: سئل عن ذي القرنين قال: كان عبدا صالحا واسمه عياش واختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مأة عام، ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مأة عام وعوضه الله من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنه.

ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شئ علما يعرف به الحق والباطل، وأيده في قرنيه بكسف من السماء، فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم أهبط إلى الأرض وأوحى الله إليه: ان سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد، وذللت لك العباد، فأرهبتهم منك، فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب، فينبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق، ويهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله **﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ**

سَبَباً﴾الكهف-٨٤.

فسار **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾**الكهف-٨٦.

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ - في الدنيا بعذاب الدنيا - ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ - في مرجعه- فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً﴾الكهف-٨٧.

قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾٨٨**﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾**٨٩ ذو القرنين من الشمس سببا.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام: ان ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة (ثم اتبع) ذو القرنين (سببا) في ناحية الظلمة **﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾**٩٣.

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ-خلف هذين الجبلين- مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾إذا كان أبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين، فرعوا من ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئا، **﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً - نؤديه إليك في كل عام - عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾**الكهف-٩٤.

قَالَ**﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾**الكهف٩٥-٩.

قال: فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين هو أول من بنى ردما على الأرض، ثم جمع عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه، فلما ذاب قال: آتوني بالقِطر وهو المس الأحمر. قال: فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به، قال: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً**﴾٩٧.

يعنى يأجوج ومأجوج، ﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً**﴾[1] الكهف-٩٨.

إن ذا القرنين جاب أقطار الأرض فوجد عند المغرب امة مفسدة فعاملها كل بحسبه فقد قتل الظالم وأما الصالحون فقد أثابهم،ثم ذهب إلى المشرق فوجد يأجوج ومأجوج فقد بنا السد العظيم ولن يستطيعوا له نقبا إلى يوم القيامة، وقد نصر بالرعب.

وهكذا الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف فانه ينصر بالرعب ويؤيد بالجند وتسخر له الرياح و لا يدع للظالمين شيئا الا هده كما جاء في احدى زياراته عجل الله فرجه الشريف.

(اللهم صل عليه وقرب بعده، وأنجز وعده، وأوف عهده، واكشف عن بأسه حجاب الغيبة، وأظهر بظهوره صحائف المحنة، وقدم أمامه الرعب، وثبت به القلب، وأقم به الحرب، وأيده بجند من الملائكة مسومين، وسلطه على أعداء دينك أجمعين، وألهمه أن لا يدع منهم ركنا إلا هده، ولا هاما إلا قده ولا كيداً إلا رده، ولا فاسقا إلا حده، ولا فرعون إلا أهلكه، ولا سترا

(١)تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ٢ - ص ٣٤١ - ٣٤٣ ح٧٩.

إلا هتكه، ولا علما إلا نكسه، ولا سلطانا إلا كبسه، ولا رمحا إلا قصفه، ولا مطردا إلا خرقه، ولا جندا إلا فرقه، ولا منبرا إلا أحرقه، ولا سيفا إلا كسره ولا صنما إلا رضه ولا دما إلا أراقه، ولا جورا إلا أباده، ولا حصنا إلا هدمه ولا بابا إلا ردمه، ولا قصرا إلا أخربه، ولا مسكنا إلا فتشه، ولا سهلا إلا أوطنه، ولا جبلا إلا صعده، ولا كنزا إلا أخرجه، برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩٩ – ص ١٠٢.

الفصل الخامس عشر

سنن الخضر عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. بركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كالخضر عليه السلام وأفضل:

٢. طول العمر:

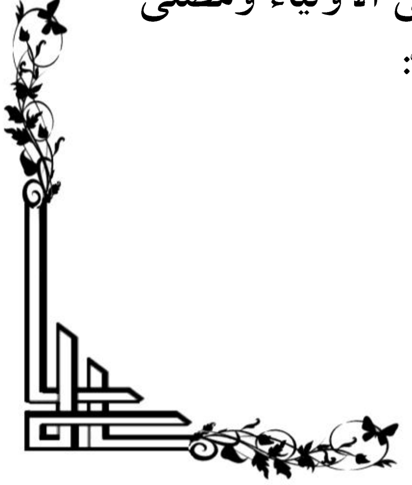
٣. الغيـــــبة:

٤. يؤنس وحشة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وغيبته:

٥. حكمة الغيبـــة:

٦. الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مُحَدَث كالخضر عليه السلام:

٧. مسجد الكوفة والسهلة مصلى الأولياء ومصلى الخضر عليه السلام والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:





١- بركة الإمام المهدي عجل الله فرجه كالخضر عليه السلام وأفضل:

من هو الخضر؟ قال الصدوق حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علي السكري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري البصري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام.

أنه قال إن الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه: فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة، ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضرا وإنما سمي خضرا لذلك، وكان اسمه باليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام[1].

وفي ذلك احاديث مستفيضة منها ما ذكره السيد ابن طاووس قال حدثنا نعيم، حدثنا الوليد عمن حدثه وقرأه، عن كعب، قال قتادة: المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدمته جبرئيل وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق، يطفئ الله به الفتنة العمياء، وتأمن الأرض حتى إن المرأة لتحج في خمس نسوة وما معهن رجل لا تتقي شيئا إلا الله، تعطي الأرض بركاتها والسماء بركتها[2].

---

(١)علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٥٩ - ٦٠ ح١.

(٢)الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ١٤٥ باب ١٤٤ ح١٧٣.

٢- طول العمر:

قال الامام الصادقعليه السلام في الحديث الطويل مع وجوه الشيعة في خبر سدير فقالعليه السلام: وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح – أعني الخضرعليه السلام – دليلاً على عمره.. فأن الله تبارك وتعالى ماطول عمره لنبوة قدرها لـه ولا لكتاب نزله عليه،ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء،ولا لأمامة يلزم عباده الاقتداء بها،ولا لطاعة فرضها لـه،بل إن الله – تبارك وتعالى – لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم في أيام غيبته ماقدَّر وعلم مايكون من إنكاره عباده بمقدار ذلك العمر في الطول: طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلا لعلة الاستدلال به على عمر القائم – صلوات الله عليه – وليقطع بذلك حجة المعاندين،لئلا يكون للناس على الله حجة[1].

٣- الغيـبة:

وقال الصدوق: حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده.

فقال لي مبتدئا: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدمعليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

(١)كمال الدين/ ص٣٥٧ ح٥٣، غيبة الطوسي ص ١٦٧-١٧٣ ح١٢٩.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعا فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته وفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه. فقال أحمد بن إسحاق:

فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح.

فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه **فقلت** له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت [به] علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟

فقال: طول الغيبة يا أحمد، قلت: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟

قال: إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه يا أحمد بن إسحاق: هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب

الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين [(١)].

وذكر الصدوق قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه **قال**: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري.

قال: حدثنا محمد بن عطية قال: حدثنا هشام ابن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجة على عباده ولم يجعله نبيا، فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شئ سببا، فوصفت له عين الحياة وقيل له: من شرب منها لم يمت حتى يسمع الصيحة وإنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة وستون عينا و كان الخضر على مقدمته، وكان من أحب الناس إليه فأعطاه حوتا مالحا، وأعطى كل واحد من أصحابه حوتا مالحا، وقال لهم: ليغسل كل رجل منكم حوته عند كل عين.

فانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي وانساب في الماء، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمس فيه ويشرب منه فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين و معه حوته، ورجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له: أشربت من ذلك الماء؟ قال: نعم، قال: أنت صاحبها وأنت الذي خلقت لهذا العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور[(٢)].

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٨٤ – ٣٨٥ح١.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٨٥ – ٣٨٦ح١.

٤- يؤنس وحشة القائم وغيبته:

ذكر الشيخ الصدوق قائلا: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضال.

قال: سمعت؟ أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول: إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته[1].

قال القطب الراوندي:وإن الخضر عليه السلام يراه كثير من الناس في الطواف بمكة حول الكعبة، أو في البراري يرشد ضالا، أو في البحار عند غرق السفن، فيحفظها والناس لا يعرفونه في الحال، فإذا خرج وغاب علموا بامارات أنه كان الخضر. وكذلك صاحب الامر عليه السلام، قد رآه الكثير من الناس في زمان بعد زمان، وفي بقاع مختلفة عند وقوع هلاك على جماعة من المسلمين، فرأوه على صفاته وهيئته وهم لا يعرفونه، فإذا دفع القوم الذين استولوا على هؤلاء المؤمنين وأرادوا هلاكهم إما بالقتل، أو بالتشريد والهزيمة، أو على وجه من الوجوه، لهؤلاء الظلمة، وذلك أكثر من أن

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٩٠ – ٣٩١ح٤.

ينطوي عليه كتاب كبير، مروي عن المعتمدين، علموا أنه لم يكن إلا مهدي آل محمد - عليه وعليهم السلام - وأن صفاته وهيئته معلومة، فيقطع بها على أنه هو، وهذا نوع من المعجزات الباهرة وله من الأنبياء المتقدمين نظائر[1].

٥- حكمة الغيبـة:

قال الشيخ الصدوق: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثني علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن جعفر المدائني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل.

فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيابات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من (أمر) الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله

(١)الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ - ص ٩٣٥.

كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف [١].

ومع أن بعض وجوه الحكمة منكشفة، إلا أن هناك أمورا غير منكشفة ستظهر حين خروجه وسوف يبينها واحدة واحدة، لكن شاء الله أن يخفيها عنا لمصلحة ولاختبار مدى تسليمنا لأمر الله والحديث يحث على التسليم لله.

وذكر الشيخ الطبرسي:عن حنان بن سدير عن أبيه سدير عن أبيه عن أبي سعيد عقيصي قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، واحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله علي؟

قالوا: بلى. قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصوابا؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم عجل الله فرجه؟ الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شئ

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٤٨١ – ٤٨٢ح١.

قدير[١].

٦- الإمام المهدي مُحَدَث كالخضر عليه السلام:

حدثنا أبو محمد عن عمران بن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ -ولا محدث- [٢] إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾الحج٥٢.

فقلت: وأي شئ المحدث قال ينكت في أذنه فيسمع طنينا كطنين الطست أو يقرع على قلبه فيستمع وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت نبي فقال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين[٣].

مسألة الوحي هي فضل من الله يرزقه من يشاء من عباده و لا يقتصر على الأنبياء والمرسلين لكنها بأذن الله فقد أوحى الله إلى أم موسى ومريم العذراء بل أوحى إلى النحل كل بحسبه، يقول امير المؤمنين عليه السلام الوحي في كتاب الله على ثمانية أوجه[٤]:

---

(١)الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٩ - ١٠.

(٢)هذه القراءة موجودة في مصحف أُبي بن كعب وابن مسعود ذكرها ابن داوود السجستاني في كتاب المصاحف فراجع وهي من باب التنزيل.

(٣)بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٣٩٣ح١٧.

(٤)بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٠ - ص ١٦ - ١٧(رسالة الآيات الناسخة والمنسوخة للإمام علي عليه السلام التي نقلها الشريف المرتضى والنعماني صاحب الغيبة). ثم سألوه ⬅

٧- مسجد الكوفة والسهلة مصلى الأولياء ومصلى الخضر عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه:

ذكر الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن علي بن الفضل الكوفي، قال: حدثنا محمد بن جعفر المعروف بابن التبان، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد المقرئ الكسائي، قال: حدثنا عبد الله بن داهر الرازي، عن أبيه، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، إذ قال: يا أهل الكوفة، لقد حباكم الله عز

← صلوات الله عليه عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى فقال: منه وحي النبوة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة، ومنه وحي أمر، ومنه وحي كذب، ومنه وحي تقدير، [ومنه وحي خبر] ومنه وحي الرسالة. فأما تفسير وحي النبوة والرسالة فهو قوله تعالى﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾النساء١٦٣. وأما وحي الإلهام فقوله عز وجل﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾النحل٦٨ ومثله " ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾القصص٧. وأما وحي الإشارة فقوله عز وجل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾مريم١١" أي أشار إليهم لقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾آل عمران٤١". وأما وحي التقدير فقوله تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾فصلت ١٢. وأما وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾المائدة١١١. وأما وحي الكذب فقوله عز وجل وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾الأنعام١١٢. وأما وحي الخبر فقوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾الأنبياء٧٣.

وجل بها لم يحب به أحدا، ففضل مصلاكم، وهو بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم الخليل، ومصلى أخي الخضر عليه السلام، ومصلاي، وإن مسجدكم هذا أحد الأربعة مساجد التي اختارها الله عز وجل لأهلها، وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم.

يشفع لأهله ولمن صلى فيه، فلا ترد شفاعته، ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه[1]، و ليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي، ومصلى كل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه، فلا تهجروه، وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج[2].

ذكر الشيخ الطوسي: أن مسجد السهلة من المساجد المعمورة بالأنبياء وأنها مناخ ركاب الخضر وبيت الإمام المهديﷺ فعن أبي عبد الله عليه السلام قال **قال**: بالكوفة مسجد يقال له مسجد السهلة لو أن عمي زيد أتاه فصلى فيه واستجار الله لأجار له الله عشرين سنة، فيه مناخ الراكب قيل: ومن الراكب؟ قال: الخضر عليه السلام وبيت إدريس النبي عليه السلام، وما أتاه مكروب قط فصلى فيه ما بين العشائين فدعا الله عز وجل إلا فرج الله كربته[3].

وبسنده عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسين

(١)تحقق ذلك في أيام فتنة القرامطة.

(٢)الأمالي – الشيخ الصدوق – ص ٢٩٨ح ٣٣٤ / ٨ .

(٣)تهذيب الأحكام – الشيخ الطوسي – ج ٣ – ص ٢٥٢ح (٦٩٣) ١٣ .

ابن سيف عن عثمان عن صالح بن أبي الأسود قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وذكر مسجد السهلة فقال: أما انه منزل صاحبنا إذا قام بأهله[1].

(١)تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٣ - ص ٢٥٢ح(٦٩٢) ١٢.

الفصل السادس عشر

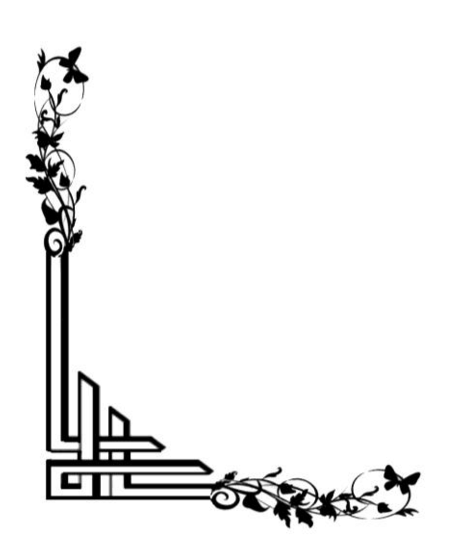
سنن نبي الله شعيب عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. الغيبة:

٢. البكاء:

٣. العذاب للأخيار والأشرار:

٤. بقية الله خير لكم:



١- الغيبة:

ذكر العلامة المجلسي عن قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن بعض أصحابنا، عن سعيد بن جناح، عن أيوب بن راشد رفعه إلى علي عليه السلام.

قال: قيل: يا أمير المؤمنين حدثنا، قال: إن شعيبا النبي عليه السلام دعا قومه إلى الله حتى كبر سنه، ودق عظمه، ثم غاب عنهم ما شاء الله، ثم عاد إليهم شابا، فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا: ما صدقناك شيخا فكيف نصدقك شابا؟ وكان علي عليه السلام يكرر عليهم الحديث مرارا كثيرة[(١)].

أبى الله إلا إن يجري سنة الغيبة في الأنبياء، ولم يجرها على احد من الأئمة إلا على خاتمهم وآخرهم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وسوف يرجع شابا ابن الأربعين بعد كل هذا العمر كما ورد عن الامام الحسن عليه السلام:فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير[(٢)].

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – باب ١١ح١٠ص ٣٨٥.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – باب ٢٩ح ٢ص ٣١٦.

٢- البكاء:

ذكر الشيخ الصدوق في العلل بسنده عن رسول اللهﷺ قال: بكى شعيبعليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي، فرد الله عزو جل عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا؟ أبدا منك؟

إن يكن هذا خوفا من النار فقد آجرتك، وإن يكن شوقا إلى الجنة فقد أبحتك ؛ فقال: إلهي وسيدي أنت تعلم أنى ما بكيت خوفا من نارك، ولا شوقا إلى جنتك، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله إليه: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران[١].

وبكى الإمام المهديﷺ على جده الإمام الحسينعليه السلام من حين ولادته الى حين ظهوره واخذ ثاره وهو القائل في زيارة الناحية المقدسة (لأبكين عليك صباحا ومساءاً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً) وان البكاء على الحسين هو بكاء لله تعالى لحق الإمامة والولاية الإلهية.

٣- العذاب للأخيار والأشرار:

عن علي بن الحسينعليه السلام قال: إن أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبيعليه السلام: عمله بيده، فكانوا يكيلون ويوفون، ثم إنهم بعد طففوا في

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ – ص ٣٨٠ باب ١١ح١.

المكيال وبخسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فعذبوا بها فأصبحوا في دارهم جاثمين[١].

وان العذاب طال الأخيار والأشرار معا.كما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى شعيب النبي: أني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفا من شرارهم، وستين ألفا من خيارهم، فقال عليه السلام: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي[٢].

وان من اهم واجبات فروع الدين في الاسلام هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذاك قوله تعالى ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾آل عمران١٠٤

ففي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال: في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها الله لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد وقد بدت هذه الآية وقد وصفت أمة محمد بالدعاء إلى الخير و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به[٣].

---

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ –باب ١١ ح٦ ص ٣٨٢.

(٢)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٢ –باب ١١ ح٢١ص ٣٨٦.

(٣)تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي – ج ١ – ص ١٩٥ح١٢٧.

وعنه عليه السلام: من رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه، فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة[(١)].

إذن يستحق العذاب. وهذا ما ذاقته الأمة الموالية لآل محمد لأنهم لم ينصروا الأئمة في طول حياتهم فلو أطاعوا أمير المؤمنين لما قتلت الزهراء واسقط المحسن ولما أجبر الإمام الحسن على الصلح ولما قتل الإمام الحسين ولما حصلت الغيبة!

فالويل لشرار هذه الأمة وأخيارها من حكام الجور والحروب ومن غلام ثقيف والسفياني.

٤- بقية الله خير لكم:

﴿**بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾هود٨٦ في الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه لما رجع من عند هشام طاغية عصره صعد جبلا يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين، ومنع أن يخرج إليه بالأسواق فخاطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقية الله، يقول الله: ﴿**بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾.

قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم الحديث. وفي الاكمال: عنه عليه السلام أول ما ينطق به القائم عليه السلام حيث خرج هذه الآية (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين)، ثم

---

(١)مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٢ - ص ١٧٧[١٣٨١٢] ٢.

يقول: أنا بقية الله، وحجته، وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه[١].

الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ زَاهِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقَائِمِ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا ذَاكَ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَ لَا يَتَسَمَّى بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ قَالَ يَقُولُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٢].

---

(١) التفسير الصافي – الفيض الكاشاني – ج ٢ – ص ٤٦٨ ح ٨٦.

(٢) الكافي (ط – الإسلامية) – ج ١ – باب نكت من التنزيل ص ٤١١ ح ٢.

الفصل السابع عشر

سنن نبي الله موسى عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. المدعون الكاذبون قبل الظهور:

٢. الولادة:

٣. الرضاعة:

٤. القتل:

٥. منـزلة النبوة والإمامة والسلطان بين يوم وليلة:

٦. يضرب الحجر فينبع الماء ويخرج الغذاء:

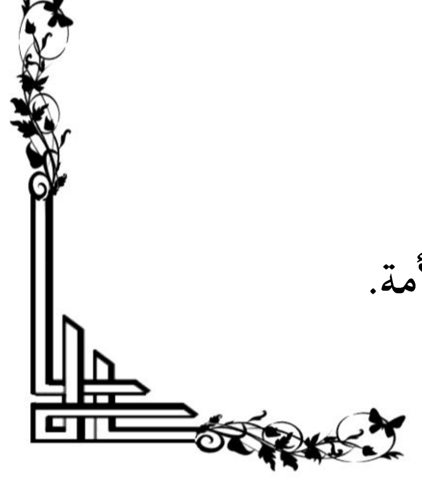
٧. امتلاك مصر:

٨. الغيبة:

٩. الإبطاء:

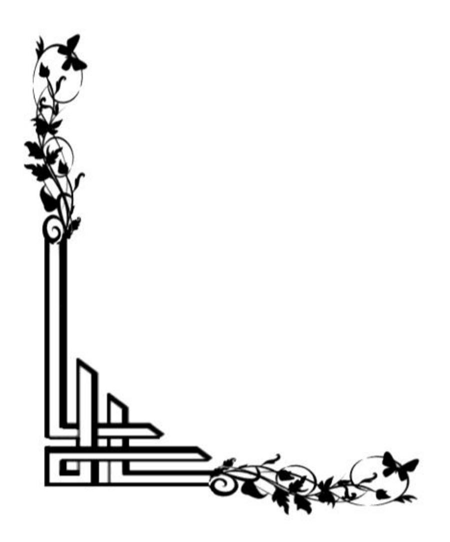
١٠.السامري وأشباههُ في هذه الأمة.

١١.وراثة تابوت السكينة:



١٢. بنو إسرائيل وأمة محمدﷺ والتيه الحضاري.

١٣. إن موسىعليه السلام ابتلي بابن عمه والمهديعليه السلام ابتلي بعمه:



١- المدعون الكاذبون قبل الظهور:

ورد أنَّ خمسيناً كذاباً ظهروا وكُلٌّ ادعى انه القائم وهو موسى بن عمران،كذلك قبيل ظهور الإمام المهدي يذكر انه يخرج جماعة يدعون المهدوية، أو أصحاب الرايات، ذكر الصدوق قال:حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد ابن إدريس جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران عليه السلام، غلام طوال جعد آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمى ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى. فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى ابن عمران[1].

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ١٤٧ح١٣.

٢- الولادة:

قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ القصص٧

وقال تعالى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ القصص ١٠.

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟

قال: خفاء مولده وغيبته عن قومه. فقلت كم غاب عن أهله وقومه **فقال:** ثماني وعشرين سنة[1].

وفي رواية سدير الصيرفي عندما دخل مع جماعة من وجهاء الشيعة على مولانا الصادق عليه السلام حيث قال: إن الله تعالى ذكره أدار في القائم منا ثلاثة من الرسل: قدر مولدهُ تقدير موسى عليه السلام وجعل لهُ من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر دليلاً على عمرهِ، فقلنا اكشف يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وجوه هذه المعاني؟

فقال: أما مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يدهِ أمر بإحضار الكهنة فدلوا على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابهُ بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قُتِل في

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص١٥٢ ح١٤.

طلبه نيفٌ وعشرون ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تعالى إياه.

كذلك بنو أمية وبنو العباس لما أن وقفوا على أن به زوال مملكة الأمراء والجبابرة منهم على يدي القائم منا ناصبونا للعداوة ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإبادة نسله طمعاً في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام فأبى الله أن يكشف أمرهُ لواحدٍ من الظلمة إلا أن يتمَّ الله نوره ولو كره المشركون...)[1].

أقول الذي يدل على كلام الإمام الصادق عليه السلام هو أنه بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قامت الثورات ضد الحكم الأموي والعباسي طلباً لثارات الحسين وكل من يقوم بالثورة ينادي بالقائم من آل محمد حتى تعرض الأئمة الهداة إلى المضايقة من جراء ذلك، وهناك فرق قالت بفكرة المهدي منها الكيسانية وغيرها فأخذ الحكام متابعة هذه الفكرة والقائل بها ومن يقودها.

والآن لنذكر قصة ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف المعجزة ولو لم تكن إلا هي دليلاً على إمامتهِ لكفى.

روى المؤرخون أن الإمام العسكري عليه السلام دعا عمته السيدة الجليلة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام فقال لها: يا عمة اجعلي الليلة إفطارك عندي، فإن الله عز وجل سيسرك بوليه وحجته على خلقهِ خليفتي من بعدي.

(١)الغيبة الشيخ الطوسي/ ص ١٦٩.

قالت السيدة حكيمة: جُعلتُ فداك يا سيدي الخلف ممن؟ فقال لها من نرجس، فقالت: إنها غير حامل.

فقال لها الإمام: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل فإن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى.

قالت حكيمة: فذهبتُ إلى نرجس وأخبرتها، فقالت: لم أرَ شيئاً ولا أثراً، فبقيت الليل هناك وأفطرتُ عندهم قرب نرجس وكنت أفحصها كل ساعة وهي نائمة فازدادت حيرتي وأكثرت في هذه الليلة من القيام والصلاة فلما كنت في الوتر من صلاة الليل قامت نرجس فتوضأت وصلت صلاة الليل.

ونظرت فإذا الفجر الأول قد طلع فتداخل قلبي شكٌّ فصاح بيَ أبو محمد عليه السلام فقال: لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب فرأيت اضطراباً في نرجس فضممتها إلى صدري وسميتُ عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال: اقرئي عليها ﴿**إِنَا أنزلناهُ في ليلةِ القدرِ**﴾وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي.

فأقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب.

فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها، قالت فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء ويقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأن جدي رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين ثم عدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللهم انجز لي وعدي وأتمَّ لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً)[1].

٣- الرضاعة:

قال تعالى عن رضاعة نبي الله موسى: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ القصص ١٢-١٣.

وفي رواية نادى الإمام العسكري عمتهُ قائلاً: يا عمة هاتي ابني إليَّ فكشفت عن سيدي عليه السلام فإذا به مختوناً مسروراً طهراً طاهراً وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿**جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً**﴾ الإسراء ٨١.

فأتيتُ به نحوهُ فلما مثلت بين يدي أبيه سلَّم على أبيه فتناولهُ الحسن وأدخل لسانه في فمهِ ومسح بيدهِ على ظهرهِ وسمعِهِ ومفاصلهِ ثمَّ قال

(١) كمال الدين ج٢ ص ٤٣٦، البحار ج ٥١ ص ١٣.

له:يابني انطق بقدرة الله فاستعاذ ولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ القصص ٥ -٦.

وصلى على رسول الله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه.

وكانت هناك طيور ترفرف على رأسهِ فصاح بطير منها فقال له: احملهُ واحفظهُ وردهُ إلينا في كل أربعين يوماً فتناولهُ الطائر وطار به في جو السماء وأتبعهُ سائر الطير، فسمعت أبا محمد يقول: استودعك الذي استودعت أم موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رُدَّ موسى إلى أمه وذلك قوله عز وجل ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ**﴾

قالت حكيمة فقلتُ: ما هذا الطائر؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم فسلامٌ على أم الامام، السلام عليك ياشيبة ام موسى، وابنة حواري عيسى[1].

(١)كمال الدين ص ٤٣١ ج٧ باب ما روي في ميلاد القائم عجل الله فرجه الشريف.

٤- القتل:

قال تعالى على لسان فرعون: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ**﴾غافر ٢٦ .

ولقد أخبر مؤمن آل فرعون موسى عليه السلام بذلك قائلاً ﴿**قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾القصص٢٠ فخرج موسى عليه السلام من المدينة خائفاً. ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾القصص٢١.

وبسبب خوف القتل خرج موسى عليه السلام من مصر هائماً على وجهه إلى أن وصل إلى نبي الله شعيب عليه السلام وغاب عن قومه؛ فكذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إنما غاب عن الناس خوفاً من فراعنة أهل الأرض وبذلك روايات كثيرة.

عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها ﴿**فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾الشعراء٢١[١].

وعن الباقر عليه السلام في حديث سنن الأنبياء قال: وأما سنته من موسى فخائف يترقب[٢] والخوف كان من القتل.

علل الشرائع:حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، عن أبيه، عن أبيه أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن أبي عمير عن أبان وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابد للغلام من غيبة فقيل له ولم يا

(١)الغيبة للنعماني ص ١٧٤.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣١٩.

رسول الله قال: يخاف القتل[١].

٥- منـزلة النبوة والإمامة والسلطان بين يوم وليلة:

قال تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾طه٤٠.

فما هو هذا القدر؟ والقرآن يجيب **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾**غافر٢٣.

كذلك فإن الله سوف يؤتي القائم من آل محمد السلطان على أهل الأرض ويأتيهم بالقرآن من جديد ويظهر الله أمره في غفلة من الناس.

كمال الدين حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال: حدثنا أبو عمرو الكشي قال: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا علي بن محمد بن شجاع، عن محمد ابن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام: في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران عليهما السلام وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة[٢].

وفي رواية السيد عبد العظيم الحسني قال: دخلت على سيدي محمد بن علي، وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيرهُ؟ فابتدأني هو، فقال

(١)علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٢٤٣(باب ١٧٩ - علة الغيبة)ح ١ .

(٢)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٣١٦ - ٣١٧ح١.

لي: يا أبا القاسم، إنَّ القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وإن الله تبارك وتعالى ليصلح أمرهُ في ليلة كما أصلح الله أمر كليمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو نبي مرسل، ثم قال: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج)[(١)].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيتهُ كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يُقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلما وجوراً)[(٢)].

٦- يضرب الحجر فينبع الماء ويخرج الغذاء:

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة ٦٠

لو لاحظنا الدقة في هذه الآية حيث طلب قوم موسى عليه السلام الماء فضرب عليه السلام الحجر فانفجرت العيون وعلم كل إناس مشربهم ثمَّ قالت الآية (كلوا واشربوا) فمن أين يأكلون؟ وهذه دلالة واضحة على أن

(١)كفاية الأثر- الخزاز القمي ص٦٧، اكمال الدين باب ٢٥ ح ١، أعلام الورى – الشيخ الطبرسي ص٢٦.

(٢)ينابيع المودة- القندوزي: ص ٤٨٨.

القائم عجل الله فرجه سوف يسقي جيشه من الصخرة بل ويطعمهم منها.

ثم قالت الآية ﴿**وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ باعتبار أن القائم عليه السلام هو الملك وأن أصحابه وهم جيشه فيأمرهم بعدم الإفساد. لأن الله تعالى يقول على لسان بلقيس ملكة سبأ ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾النمل ٣٤.

عن سليمان وجنوده.. يا عظمة الله وقد ذكرت جملة من الروايات هذه المعجزة.

قال أبو جعفر عليه السلام: إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاهُ ثمَّ يأمر مناديه فينادي ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً.. فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معهُ فأول منـزل ينـزلهُ يضرب الحجر فينبع منه (طعام وشراب) وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينـزلوا النجف ظهر الكوفة)[1].

٧- امتلاك مصر:

قال تعالى لنبيه موسى عليه السلام:

﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾يونس ٨٧.

وتذكر الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام يجعل لمصر مكانة إعلامية خاصة

(١)الغيبة / النعماني ص ٢٨٣.

في العالم ويتخذها منبراً لهُ وتصف دخوله مع أصحابه إلى مصر (ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبرَهُ فيخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها والشجر ثمارها والأرض نباتها وتتزين لأهلها وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كالأنعام. ويُقذف في قلوب المؤمنين العِلم فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم. فيومئذ تأويل هذه الآية﴿**يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللهُ وَاسِعاً حَكِيماً**﴾النساء ١٣٠)[١].

٨- الغيبة:

وعن الإمام زين العابدينعليه السلام في حديث سنن الأنبياء قال: (وأما سنته من موسى فالخوف والغيبة)[٢].

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعتُهُ يقول: في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت وما سنته من موسى بن عمران؟

قال: خفاء مولده وغيبته عن قومهِ، فقلت كم غاب عن أهله وقومهِ **فقال**: ثماني وعشرين سنة)[٣].

وأما الغيبة الثانية لموسى والتي مات فيها هي في التيه:

كمال الدين: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علي

---

(١)بحار الانوار،العلامة المجلسي ج٥٣ص٨٦، مختصر بصائر الدرجات،الحسن بن سليمان الحلي ص٢٠١.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣١٨.

(٣)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ١٥٣.

السكري قال: حدثنا محمد بن زكريا البصري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد ﷺ: أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام، فقال: إنه لما أتاه أجله واستوفي مدته وانقطع أكله أتاه ملك الموت عليه السلام فقال له: السلام عليك يا كليم الله.

فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟

فقال: أنا ملك الموت، قال: ما الذي جاء بك؟

قال: جئت لأقبض روحك.

فقال له موسى عليه السلام: من أين تقبض روحي؟

قال: من فمك، قال موسى عليه السلام: كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله، **قال**: فمن يديك، قال: كيف وقد حملت بهما التوراة، قال: فمن رجليك، **قال**: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء. **قال**: فمن عينك؟

قال: كيف ولم تزالا إلى ربى بالرجاء ممدودة.

قال: فمن أذنيك؟

قال: كيف وقد سمعت بهما كلام ربي عز وجل.

قال: فأوحي الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت، فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصى بعده إلي من يقوم بالامر، **وغاب موسى** عليه السلام **عن قومه** فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبرا فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟

فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنة، فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، وأي نفس لا تموت، فحدثني أبي عن جدي عن أبيه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن قبر موسى أين هو؟

فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر[1].

وكذلك الإمام المهدي عليه السلام فإن له غيبتين تطول الثانية أضعاف ما غاب موسى، قال الإمام الحسين عليه السلام: (لصاحب هذا الأمر – يعني المهدي – غيبتان: أحدهما: تطول حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم ذهب ولا يطَّلِع على موضعه أحدٌ من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمرهُ) يعني الله تعالى

٩- الإبطاء:

أي تستبطئ هذه الأمة ظهور الإمام المهدي عليه السلام كما استبطأ بنو إسرائيل موسى عليه السلام فيكذب الوقاتون ويهلك المستعجلون ويفوز المسلِّمون.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**﴾البقرة٥١.

لما أبطأ عليهم النبي موسى عليه السلام وغاب عنهم ثلاثين يوماً ولم يأتِ إلا بعد

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ١٥٣ – ١٥٤باب(٧) ح١٧.

أربعين يوماً صرفهم السامري عن الحق واتخذ لهم عجلاً. و استضعفوا نبي الله هارون. وكذلك وقع هذا الشيء في أمة محمدﷺ فبمجرد ذهاب الرسول الأعظمﷺ صرفَ الأمر عن أهله واتخذ المسلمون أمراء خالفوا الحقّ وهم يعلمون.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠.

فإذا رجع القائم من آل محمد إلى أمة محمد فإنه سوف يأسف على هذه الأمة لما وقع فيها من الانحراف العقائدي والتيه الحضاري ويأسف على المكذِّبين والمنكرين والمستعجلين من شيعته على ظهوره.

وكذلك الموقِّتين لظهورهِ. لأن ظهورهُعليه السلام بيد الله ومثله كمثل الساعة قال الإمام الرضاعليه السلام لدعبل الخزاعي (يا دعبل الإمام من بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهورهِ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأما متى يقوم؟

فإخبارٌ عن الوقت. وقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن آبائه عن علي صلوات الله عليه ان النبيﷺ قيل له: متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثلهُ كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو عز وجلّ، ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم إلا بغتة)[1] وفي رواية مثله كمثل الساعة لا يجليها

(١)عيون اخبار الرضا – الصدوق: ص٢٩٧ ح٥ .

لوقتها إلا هو.

وروي عن الإمامعليه السلام (كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون،وفاز المسلمون).

عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعتهُ يقول (إياكم والتنويه، أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيناً من دهركم وليمحصنَّ حتى يقال:مات أو هلك، وبأي وادٍ سلك ولتدمعن عليه عيونُ المؤمنين و لتنكفئن كما تنكفئ السُفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتبَ في قلبه الإيمان، وأيدهُ بروحٍ منه، ولترفعنَّ اثنتا عشرةَ راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أيٍّ.

قال فبكيت، فقال: ما يبكيكَ يا عبد الله؟

فقلت: فكيف لا أبكي وأنت تقول (ترفع له اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أيٍّ)، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة، **فقال**: يا عبد الله – ترى هذه الشمس؟ قلتُ: نعم.

قال والله لأمرنُا أبينُ من هذه الشمس[1].

وعن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: لهذا الأمر وقت **فقال**: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إنَّ موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين ليلة فلما زادهُ الله على الثلاثين عشراً، قال قومه قد خلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به

(١)كمال الدين– الشيخ الصدوق: ص ٣٤٧ ج ٣٥.

فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به **فقولوا** صدق الله تؤجرون مرتين وذلك للتسليم[١] .

ومن أهم أسباب الإبطاء هو الغربلة ليذهب كل منافق ولا يبقى إلا المخلصون.

وعن منصور قال الصادقعليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس، والله لا يأتيكم حتى تميزوا، لا والله لايأتيكم حتى تمحصوا، لا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد)[٢].

١٠- السامري وأشباههُ في هذه الأمة.

قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾طه٨٥ من بعد غياب موسى أضلهم السامري، ومن بعد وفاة رسول اللهﷺ بدأ الضلال في هذه الأمة وفي كل عصر ودهر سامريها، أما أنهم لم يخلقوا لهم أصناماً ليعبدوها ولم يدعوهم لعبادتهم، بل حرفوا دين الله وقالوا بالقياس والاجتهاد فاتبعوهم فعبدوهم وهم لا يشعرون. فلعن الله أول ظالم ظلم حق محمد وآله وآخر تابع له على ذلك.

وكذلك في زمان الغيبة من شبه السامري كالسفياني والشيصباني والدجال كما ذكرتهم الرويات وإليك بعضها:-

(١)كتاب الحجة – الكافي: باب التمحيص، غيبة النعماني ص ٢٩٥.

(٢)كمال الدين – الصدوق: ص ٣٤٦ ج ٢.

١- السفياني:

من الشخصيات البارزة في حركة ظهور المهدي عليه السلام فهو العدو اللدود المباشر للإمام وهو من نسل آل أبي سفيان قال السجاد عليه السلام (إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتم من الله ولا يكون قائم إلا بسفياني)[١].

ويقول الباقر عليه السلام: إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق لم يعبد الله قط لم يرَ مكة ولا المدينة يقول يا رب ثاري والنار[٢].

يعيث في الأرض الفساد يملك الكور الخمس وهي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين ويأتي إلى العراق ويقتل أهل الكوفة وكل موالٍ لعلي عليه السلام ثم يذهب إلى الحجاز فيخسف الله بجيشه الأرض ويملك من ظهوره إلى أفوله خمسة عشر شهراً. ستخرج على الامام المهدي الخارجة بدسكرةالملك[٣]وهي قرية نبي الله يونس في العراق.

فكما غاب الوصي الثاني عشر لموسى عليه السلام فقد غاب الوصي الثاني عشر لخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- الشيصباني:

ورد فيه حديث في غيبة النعماني عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن السفياني فقال: وأنى لكم بالسفياني حتى يخرج قبلهُ

(١)البحار ج/ ٥٣ ص ١٨٢.

(٢)البحار ج ٥٣ ص ٢٠٨.

(٣) البحار ج٤٧ ص٨٤ باب ٥ ح٧٦.

الشيصباني يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم فتوقعوا بعد ذلك السفياني وخروج القائم عليه السلام[(١)].

والشيصباني نسبة إلى شيصبان وهو وصفٌ يعبر به الأئمة عليهم السلام عن الطواغيبت والأشرار لأنه بالأصل اسم للشيطان.

٣- الدجال

عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما من نبي إلا أنذر الدجال الأعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر[(٢)].

إنما سمي بالدجال لأنه يدَّعي النبوة أولاً ثمَّ يدَّعي الربوبية وإنه يُسخِّر الشياطين ويخدع الناس بألاعيبهِ.

روى أبو أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله: إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم، وان يخرج من بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعبث يميناً وشمالاً ياعباد الله اثبتوا فإني سأصفه

(١)البحار ج ٥٢ ص ٢٥٠.

(٢)عقد الدرر ص ٣٢٣.

لكم وصفاً لم يصفه إياه نبي قبلي إنه يبدأ فيقول: أنا نبي – (ولا نبي بعدي) فيقول أنا ربكم، - (ولا ترون ربكم حتى تموتوا) وانه أعور وإن ربكم ليس بأعور.

وان من فتنته أن معهُ جنة وناراً فنارهُ جنة وجنتهُ نار...[1]

واعلم أيها المؤمن أن كل فتنة تأخذ معها الزبد وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ويكون ثابتاً مطمئناً، فهؤلاء أشباه السامري نعوذ بالله من فتنتهم.

١١- وراثة تابوت السكينة:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة ٢٤٨.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية ابن وهب عن سعيد السمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة[2] .

(١)عقد الدرر ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٢)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٣٨ح١.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن السكين، عن نوح بن دراج، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم[1].

قال النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدث عن ولده القائم عجل الله فرجه يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ليظهر على يديه تابوت السكينة من بحيرة طبرية يُحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم[3].

وتابوت السكينة المذكور في القرآن فيه مواريث الأنبياء وكان آية وعلامة لبني إسرائيل على أحقية من يكون عندهُ الملك والسلطان، وأن الملائكة جاءت تحمله بين جموع بني إسرائيل حتى وضعتهُ أمام طالوت ثم اسلمه طالوت لداود وداود لسليمان وسليمان لوصيه آصف بن برخيا ثم فقدهُ بنو إسرائيل بعد وصي سليمان عليه السلام عندما لم يطيعوهُ وأطاعوا غيرهُ.

وكما عرفت من الآية ان التابوت علامة الملك وأنه صائر إلى القائم من آل محمد وهو دليل صدقه لأمة اليهود.

---

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٣٨ح٢.

(٢)منتخب الأثر ص ٣٠٩.

(٣)الملاحم والفتن ص ٥٧.

حيث ورد عن ابن حماد قال:بلغني أنه على يدي المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة الطبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم [١].

١٢- بنو إسرائيل وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتيه الحضاري.

لقد أنذر الإمام علي عليه السلام الأمة الإسلامية التيه كما حصل ذلك في بني إسرائيل ولكن بأضعاف مضاعفة والسبب بذلك كما قال عليه السلام في خطبةٍ له في الكوفة (بحقٍ أقول ليضعفن عليكم التيه من بعدي بآضطهادكم ولدي ضعف ما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى)[٢]. لقد تاه بنو إسرائيل فكانوا فريسة لكل طامع قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾المائدة٢٦.

ولقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة في ذلك التيه لقتلهم الرسل وتحريفهم الكتب:﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾البقرة٦١.

والأمر تكرر مع الأمة الإسلامية التي اضطهدت البيت النبوي وترافق ذلك مع اضطهاد القرآن حليف أهل البيت، فهما الصاحبان اللذان يصف الإمام علي اضطهاد الأمة لهما فيما بعد بالقول: (فالكتاب يومئذ وأهله

---

(١)معجم أحاديث الإمام المهدي – الشيخ علي الكوراني العاملي – ج ١ – ص ٣١١ح٣٢٠.

(٢)المجلسي/ بحارالأنوار ج/ ٣٤ ص ١٥٥.

طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهم مؤوٍ)[١]

لقد قتلت الأمة الأوصياء ونبذت الكتاب، اتباعاً لسنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وكان كفرها بآيات الكتاب يقوم على تحريف الكتاب بالرأي فغدت الآيات قوالبها فارغة يحشوها فقهاء مذهب الرأي بأفكارهم الرثة.

وكان من شأن الإعراض عن الإمام العادل والفقيه الراسخ التمسك بالإمام الجائر وفقيه الرأي والقياس بالباطل حتى انصرفوا عن الحق ﴿**ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون**﴾التوبة١٢٧.

وأدى هذا الإعراض عن الحق الميل إلى الباطل مما أدى إلى أن يحيق المكر السيئ بأهله فحق عليهم العذاب والغضب الإلهي فخسروا الأولى والآخرة. وان ما تجنيه الأمة الاسلامية والعربية اليوم من الضعف حتى غُزوا في عقر دارهم وتداعت عليهم قوى الكفر والالحاد فسلبتهم عقولهم وقلوبهم وبلادهم وخيراتهم لهو خير دليل على ذلك الخسران المبين وليذوق الأخرون غِبَّ ما اسسه الأولون.

وقال تعالى يصف بني إسرائيل: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ**

(١)نهج البلاغة خطبة ١٤٧.

عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ المائدة ١٢ –١٣.

وحسب قول رسول الله صلى الله عليه وآله (لتركبن سنن بني إسرائيل حذو النعل بالنعل)

وحسب قاعدة الجري في القرآن والذي أساسها هذا الحديث الصحيح عن الإمام الباقر عليه السلام (ان الآية إذا نزلت في قوم مات القوم ماتت الآية لمات القرآن ولكن القرآن يجري مجرى الليل والنهار والشمس والقمر)[1]

فإن الله أخذ ميثاق أمة محمد يوم الغدير وأثبت لهم اثني عشر نقيباً ... ولكنهم نقضوا ميثاقهم وبدلوا وحرفوا ونسوا ولازالوا مصرين تائهين إلى اليوم الموعود عندما يتم الله نورهُ بظهور القائم المهدي عليه السلام ولو كره الكافرون.

١٣- إن موسى عليه السلام ابتلي بابن عمه والمهدي عجل الله فرجه ابتلي بعمه:

وإن موسى بن عمران – على نبينا وعليه السلام – كان مبتلى بابن عمه " قارون ". كما أن القائم المهدي عليه السلام كان مبتلى بعمه " جعفر الكذاب " وإن الله تعالى دفع معرته عن المهدي عليه السلام، وجعل كلمته العليا، وأخافه من المهدي عليه السلام. فإنه لما توفي الحسن العسكري عليه السلام اجتمع أصحابه للصلاة عليه في داره فجاء جعفر الكذاب ليصلي عليه والشيعة حضور إذا هم بفتى جاء وأخذ بذيله وأبعده من عند أبيه، وصلى عليه، وائتم الناس به، وبقي جعفر الكذاب مبهوتا متحيرا لا يتكلم، فلما فرغ من الصلاة على أبيه خرج

(١)تفسير العياشي – ج١ ص ١٠ .

من بين القوم وغاب، فلا يدرى من أي وجه خرج[1].

(١)الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي – ج ٢ – ص ٩٣٩.

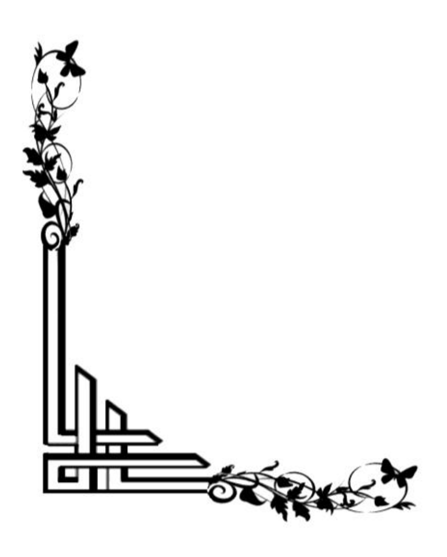
الفصل الثامن عشر

سنن نبي الله يوشع بن نون عليه السلام

وأوصيائه الأحد عشر في خاتم الأوصياء

١. الخروج على الوصي:

٢. الغيبة :





١- الخروج على الوصي:

إن يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابرا من الطواغيت على اللاواء والضراء والجهد و البلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل. فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقاتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى عليه السلام فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك. فقالت صفراء: وا ويلاه، والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه، وخرجت على وصيه بعده.

٢- الغيبة :

فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الامر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر (لهم) فبشرهم بداود عليه السلام وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره فكانوا ينتظرونه[1].

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة – الشيخ الصدوق: ج١ / ص١٥٣.

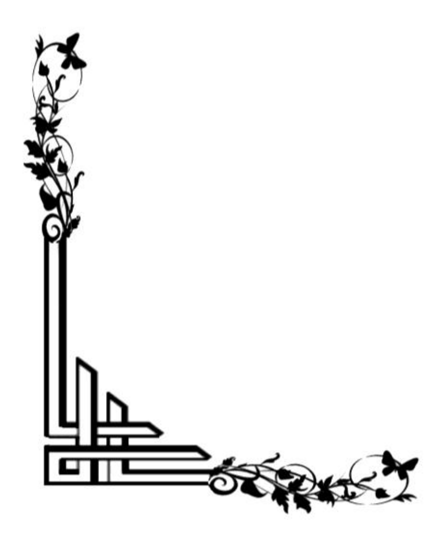
الفصل التاسع عشر

سنن نبي الله داوود عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. الخلافة الإلهية والحكم بحكم داود:

٢. تسخير الجبال و الطيور:

٣. غيبة داود ثم ظهوره وانهزام معسكر الباطل بأذن الله:



١- الخلافة الإلهية والحكم بحكم داود:

قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ص٢٦.

وقد مر بحث الخلافة في خلافة آدم عليه السلام، وأما الحكم فانه عجل الله فرجه يحكم بحكم داود عليه السلام.

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**[١] الحجر٧٥.

وعن إبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني، رجل يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل عن بينة يعطي كل نفسٍ حكمها)[٢].

الآية والروايات واضحة الدلالة على الحكم والخلافة الإلهية. و أما حكم داود فانه لا يسأل البينة يعني لا يحتاج أن يستفهم من الخصوم بل تكون المسألة عنده حاضرة لا تحتاج إلى بينة أو شهود، كما هو متعارف في الحكم الإسلامي كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما اقضي بينكم بالأيمان و البينات) كالاعتراف أو الشهادة أو الدليل الظاهر، والأيمان مفردها اليمين و يعني

(١)أعلام الورى – الشيخ الطبرسي: ج٥ ص ٤٦٤.

(٢)بصائر الدرجات - محمد بن حسن الصفار ص ٢٧٨ باب إن الأئمة إذا ظهروا حكموا بحكم داود ح٤.

الحلف. وهي أحكام مبنية على الظاهر وان أمور المسلمين مبنية على الظواهر،و لا يتسنى الحكم بدون بينة إلا برجل متصل بالوحي وروح القدس وهو المعصوم.ولعل من أهم أسباب الحكم بحكم داود هو اختفاء الشهود و البينات لا سيما لذوي الرجعة حيث يرجع المتخاصمان فقط، وكذلك يكون الحكم بحكم داود لحكمة وهي سوف يعترض عليه بعض علماء الدين لا سيما القضاة كونه لم يحكم بالأيمان و البينات وما دروا أن المعصوم لا يُعترض عليه لعصمته أولا ولكون كل شيء منكشف له بالوحي.

٢- تسخير الجبال و الطيور:

قال تعالى:

﴿ **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ**﴾الأنبياء٧٩ وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾سبأ١٠.

وهذا كله وأشباههُ هو تسخير للسموات والأرض والجبال والمعادن للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كما سخرها لداود وسليمان فإن الأرض تخرج كنوزها ويطاع له الحديد ويلين، ويأتي بالعلم بحيث يستفاد من الذرة إلى المجرة في هذا الكون كما هو اليوم في العالم حيث استفادوا من الأمواج الضوئية والصوتية غير المرئية وهذا التقدم الحاصل وما يأتي أكثر وإن غدا لناظره لقريب.

قال الإمام الرضا عليه السلام: وان القائم هو الذي إذا خرج في سن الشيوخ

ومنظر الشباب كان قوياً في بدنه، حتى لو مدَّ يدهُ إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معهُ عصا موسى وخاتم سليمان ذاك من ولدي يغيبهُ الله في ستره ما شاء، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[(١)].

وعن النبيصلى الله عليه وآله وسلم قال: تُخرج له الأرض أفلاذَ أكبادها ويحثو المال حثواً ولا يعده عداً[(٢)]

وعن النبيصلى الله عليه وآله وسلم قال: (تنعم أمتي في زمن المهدي نعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُرسل السماءُ عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجتهُ)[(٣)].

وعنهصلى الله عليه وآله وسلم: (يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماءُ من قطرها شيئاً إلا صبتهُ ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياءُ الأمواتَ)[(٤)].

وقد ذكرنا سابقا انَّ معاجز الانبياء تجري على يد النبي وأهل بيته فهي سنة جارية. وإليك هذه المعجزة

وسأل احدهم الامام الصادقعليه السلام: ما حق المؤمن على الله تعالى؟ قال: لو قال للجبال " أوبي لأوبت " فأقبل الجبل يتداك بعضه إلى بعض، فقال أبو

(١)كشف الغمة: ٣/ ٣١٤.

(٢)البحار: ج/ ٥١ ص ٦٨.

(٣)مخطوطة ابن حماد ص ٩٨ نقلاً عن عصر الظهور للكوراني.

(٤)مخطوطة ابن حماد ص ٩٨ نقلاً عن عصر الظهور للكوراني.

عبد الله عليه السلام: ضربت له مثلا، ليس إياك عنيت فرجع إلى مكانه[1].

واما تسبيح الجبال والاشجار ما حدث به سعيد بن المسيب – في رواية الزهري – قال: كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، فخرج، وخرجت معه، فنزل في بعض المنازل، وصلى ركعتين، وسبح في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبح معه، ففزعنا فرفع رأسه، وقال: يا سعيد أفزعت؟ قلت: نعم، يا ابن رسول الله. فقال: هذا التسبيح الأعظم[2].

٣- غيبة داود ثم ظهوره وانهزام معسكر الباطل بأذن الله:

قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾البقرة٢٥١.

ذكر الشيخ الصدوق حديثا طويلا عن القطان عن السكري عن البصري عن محمد بن عماره عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام قال:فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم.

فغاب عنهم ثم ظهر (لهم) فبشرهم بداود عليه السلام وأخبرهم أن داود عليه السلام

(١)الثاقب في المناقب – ابن حمزة الطوسي – ص ١٦٥.

(٢)الثاقب في المناقب – ابن حمزة الطوسي – ص ١٦٥ح٤١٥/٢.

هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره فكانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم حامل الذكر وكان أصغر أخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه و يشاهدونه ولا يعلمون أنه هو. فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهم لما فصل طالوت بالجنود و تخلف عنهم داود، وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها فاشتد الحرب وأصاب الناس جهد، فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوتك طعاما يتقوون به على العدو، وكان عليه السلام رجلا قصيرا قليل الشعر طاهر القلب، أخلاقه نقية.

فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه، فمر داود عليه السلام على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع: يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله. فأخذه ووضعه في مخلاته التي كانت تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه، فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت.

فقال لهم: ما تعظمون من أمره فو الله لئن عاينته لأقتلنه، فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال له: يا فتى ما عندك من القوة وما جربت من نفسك؟

قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فآخذ برأسه وأفك لحييه عنها فأخذها من فيه، وكان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنه لا

يقتل جالوت إلا من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود عليه السلام فاستوت عليه فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل فقال: عسى الله أن يقتل به جالوت، فلما أصبحوا والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه فدمغه وتنكس عن دابته.

فقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فلينه له وأمر الجبال والطير أن تسبح معه، وأعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا، وأعطاه قوة في العبادة. وأقام في بني إسرائيل نبيا. وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عز وجل فناداه اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وله سيف مغمد إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج عليه السلام ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله عز وجل[1].

وهكذا فان راية الإمام المهدي لا تهزم فأول انتصار له يهزم جيش السفياني ويقتله بيده الشريفة.

كما في رواية المفضل بن عمر الطويلة عن ملحمة الامام المهدي عجل الله فرجه:

(ثم يقبل على القائم رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ١٥٤ - ١٥٦ باب(٧) ح١٧.

فيقول انابشير وأخي نذير امرني ملك من الملائكة أن الحق بك وأبشرك بهلاك السفياني بالبيداء فيقول له القائم بين قصتك وقصة أخيك نذير فيقول الرجل كنت وأخي نذيرا في جيش السفياني فخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناهم حمما وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وروثت أبغالنا في مسجد رسول الله وخرجنا منها نريد مكة وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد مكة والمدينة وخراب البيت العتيق وقتل أهله فلما صرنا بالبيداء عرسنا بها فصاح صائح يا بيداء بيدي بالقوم الكافرين.

فانفجرت الأرض وابتلعت ذلك الجيش فوالله ما بقي على الأرض عقال ناقة ولا سواه غيري وأخي نذير فإذا بملك قد ضرب وجوهنا إلى وراء كما ترانا وقال لأخي ويلك يا نذير أنذر الملعون بدمشق بظهور مهدي آل محمد وان الله قد أهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة فبشره بهلاك السفياني وتب على يده فإنه يقبل توبتك فيمر القائم يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويسير معه[1].

وأما قتله عجل الله فرجه للسفياني:

قال الأحنف: ومن أي قوم السفياني؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: (هو من بني أمية وأخواله كلب وهو عنبسة بن مرة بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أشد خلق الله شرا، وألعن خلق الله حدا، وأكثر خلق الله ظلما، فيخرج بخيله وقومه ورحله وجيشه ومعه مائة ألف وسبعون ألفا فينزل

(١)الهداية الكبرى – الحسين بن حمدان الخصيبي – ص ٣٩٨ – ٣٩٩.

بحيرة طبرية ويسير إليه المهدي عن يمينه جبرئيل، وعن شماله ميكائيل، وعزرائيل أمامه، فيسير بهم في الليل، ويكمن بالنهار، والناس يتبعونه من الآفاق حتى يواقع السفياني على بحيرة الطبرية، فيغضب الله على السفياني ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى، فترشقهم الطير بأجنحتها والجبال بصخورها والملائكة بأصواتها، ولا تكون ساعة حتى يهلك الله أصحاب السفياني كلهم، ولا يبقى على الأرض غيره وحده، فيأخذه المهدي فيذبحه تحت الشجرة التي أغصانها مدلاة على بحيرة الطبرية، ويملك مدينة دمشق(١).

(١)الملاحم والفتن – السيد ابن طاووس – ص ٢٩٦ – ٢٩٧.

الفصل العشرون

سنن نبي الله سليمان عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. آتاه الله الحكم صبيا وأظهر المعجزة على يديه:

٢. غيبة نبي الله سليمان عليه السلام ووصيه آصف بن برخيا:

٣. تسخير الريح و الشياطين:

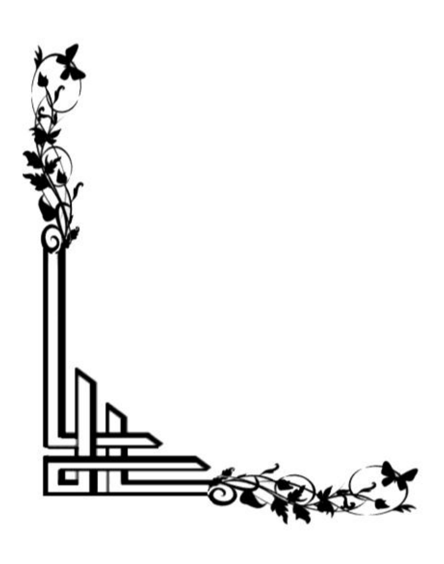
٤. منطق الطير والحشرات:

٥. وسائل الاتصال:

٦. جنود الجن و الإنس:

٧. الملك العظيم:

٨. الوراثة:



١- آتاه الله الحكم صبيا وأظهر المعجزة على يديه:

في رواية الصدوق عن القطان بسنده إلى الصادق عليه السلام **ثم إن داود** عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لان الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا: يستخلف علينا حدثا وفينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل.

فقال لهم: قد بلغني مقالتكم فأروني عصيكم فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدي.

فقالوا: رضينا.

فقال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوه ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه، ثم أدخلت بيتا وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة، ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت، فسلموا ذلك لداود عليه السلام، فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بني أي شئ أبرد؟

قال: عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض.

قال: يا بني فأي شئ أحلى؟

قال: المحبة وهو روح الله في عباده. فافتر داود ضاحكا فسار به في بني إسرائيل، فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – باب (٧) ح١٧ ص ١٥٦.

كذلك يتسلم الإمام المهدي ﷺ مقاليد الخلافة وهو ابن خمس سنين، فيستغل عمه جعفر خفاء مولده وأمره فينصب نفسه إماما،وينكر الإمام إلا انه ظهرت علائم الحق عندما جاء وفد وبانت المعجزة عندما عرفهم الإمام وعرف الأموال وعددها وشكلها وأصحابها فعرفوا انه الإمام الحق.

ذكر الشيخ الصدوق حديثا قال:حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهران الآبي العروضي رضي الله عنه بمر وقال: حدثنا (أبو) الحسين (بن) زيد بن عبد الله البغدادي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي قال: حدثني أبي قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة.

ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام.

فقيل لهم: إنه قد فقد، فقالوا: ومن وارثه؟

قالوا: أخوه جعفر بن علي فسألوا عنه فقيل لهم إنه قد خرج متنزها وركب زورقا في الدجلة يشرب ومعه المغنون.

قال: فتشاور القوم فقالوا: هذه ليست من صفة الامام.

وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحة.

قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدنا نحن من

أهل قم و معنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال فقال: وأين هي؟

قالوا: معنا، قال: احملوها إلي.

قالوا: لا، إن لهذه الأموال خبرا طريفا.

فقال: وما هو؟

قالوا: إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمدعليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا دينارا، من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم ويقول ما على الخواتيم من نقش.

فقال جعفر: كذبتم تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله.

قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض.

فقال لهم: احملوا هذا المال إلي.

قالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام فإن كنت الامام فبرهن لنا وإلا رددناها إلى أصحابها، يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة – وكان بسر من رأى – فاستعدى عليهم، فلما احضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر.

قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي وداعة لجماعة وأمرونا بأن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد. قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي؟ فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد وفدنا إليه مرارا فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، وإلا رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

قال: فبهت جعفر ولم يرد جوابا.

فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا[(١)] حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجها، كأنه خادم، فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا مولاكم، قال: فقالوا: أنت مولانا.

قال: معاذ الله: أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا (إليه) معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام، فإذا ولده القائم سيدنا عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه، فرد علينا السلام،

(١)يبدرق القوافل: أي يحميها ويسير معها مجمع البحرين- مادة بدرقة.

ثم قال: جملة المال كذا وكذا دينارا، حمل فلان كذا، فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع. ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجدا لله عز - وجل شكرا لما عرفنا، وقبلنا الأرض بين يديه، وسألناه عما أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئا من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلا يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئا من الحنوط والكفن فقال له: أعظم الله أجرك في نفسك، قال: فلما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله. وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات[1].

٢- غيبة نبي الله سليمان عليه السلام ووصيه آصف بن برخيا:

ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك، فقال لها سليمان عليه السلام: إني والله ما عملت عملا قط ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا.

فقال لها: ما أصبت شيئا، قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا، فلما

(١)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٤٧٦ - ٤٧٩ح٦.

كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شئ، ورجع فأخبرها فقالت له: يكون غدا إن شاء الله، فلما كان من اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد، فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئا.

قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل، ثم إنه شق بطن إحداها فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصره في ثوبه فحمد الله و أصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته بذلك، **وقالت له**: إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه، فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلا أنا لم نر إلا خيرا منك، قال: فأخرج خاتمه فلبسه فحن عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب الله تبارك وتعالى آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثم إنه ودعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بختنصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم[١].

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق –باب ٧ ح١٧ ص ١٥٧.

٣- تسخير الريح والشياطين:

قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ الانبياء ٨٤.

وقد ذكرت الروايات أن الرياح تجري بأمر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وأن الأرض تستخرج كنوزها ولا بد لها من مستخرج فيسخر الله له الشياطين والجن والإنس يستخرجون الكنوز من الأرض ومن البحار.

أما بالنسبة للرياح فهي من جُند الله ولطالما حسمت الأمر لصالح المؤمنين عندما يأمرها أن تدمر عروش الظالمين فكذلك الإمام المهدي سوف يُنصر بالريح وان الآية الكريمة أشارت إلى ذلك بقولها (والريحُ عاصفةً) فتأمّل.

وأما بالنسبة إلى تسخير الشياطين والجن فبأذن الله وان الله تعالى قادر على أن يعطيها إلى غيره من عباده الصالحين وليس ذلك على الله ببعيد.

قال ابن حمزة الطوسي:اخبرنا معمر، عن الزهري، عن قتادة، عن أنس، قال: كنا جلوسا " في المسجد عند النبي صلى الله عليه وآله، وقد كان أهدي إليه بساط فقال لي: " ادع علي بن أبي طالب "عليه السلام، فدعوته، ثم أمرني أن أدعو أبا بكر وعمر وجميع أصحابه، فدعوتهم كما أمرني نبي الله صلى الله عليه وآله، وأمرني أن أبسط البساط فبسطته، ثم أقبل على علي عليه السلام.

فأمره بالجلوس على البساط، وأمر أبا بكر وعمر وعثمان بالجلوس مع أمير المؤمنين عليه السلام، فجلست مع من جلس، فلما استقر بنا المجلس أقبل صلى الله عليه وآله وسلم

على علي عليه السلام وقال: " يا أبا الحسن، قل: يا ريح الصبا، احمليني، والله خليفتي عليك وهو حسبي ونعم الوكيل ". قال أنس: فنادى أمير المؤمنين علي عليه السلام كما أمره النبي صلى الله عليه وآله، فوالذي بعث محمدا " بالحق نبيا "، ما كان إلا هنيهة حتى صرنا في الهواء، ثم نادى: " يا ريح الصبا، ضعيني " فإذا نحن في الأرض، فأقبل علي علينا وقال: " يا معشر الناس، أتدرون أين أنتم؟

وبمن قد حللتم؟ " فقلنا: لا. فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: " أنتم عند أصحاب الكهف والرقيم، الذين ﴿**كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَبا**﴾ فمن أحب أن يسلم على القوم فليقم ". فأول من قام أبو بكر، فسلم على القوم، فلم يردوا عليه جوابا، ثم قام عمر، وسلم عليهم، فلم يردوا عليه جوابا، فلم يزالوا يقومون واحدا " بعد واحد، ويسلمون ولم يردوا عليهم جوابا، إلى أن قام أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى: السلام عليكم أيتها الفتية، فتية أصحاب الكهف والرقيم، الذين ﴿**كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَبا**﴾.

فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، أيها الامام وابن عم سيد الأنام محمد صلى الله عليه وآله. فلما سمع القوم كلامهم لأمير أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا: يا أبا الحسن، بحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وآله سل القوم ما بالهم سلمنا عليهم فلم يردوا علينا الجواب. فقال عليه السلام: " أيتها الفتية، ما بالكم لم تردوا السلام على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ "

فقالوا: يا أبا الحسن، قد أمرنا أن لا نسلم إلا على نبي أو وصي نبي، وأنت خير الوصيين، وابن عم خير النبيين، وأنت أبو الأئمة المهديين،

وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم. فلما استتم القوم كلامهم أمرنا بالجلوس على البساط، ثم نادى: " يا ريح الصبا، احمليني " فإذا نحن في الهواء. ثم نادى: " يا ريح الصبا، ضعيني " فإذا نحن في الأرض.

قال: فوكز الأرض برجله، فإذا نحن بعين ماء، فقال: " يا معاشر الناس، توضئوا للصلاة، فإنكم تدركون صلاة الفجر، مع النبي " صلى الله عليه وآله.

قال فتوضأنا ثم أمرنا بالجلوس على البساط فجلسنا ثم قال: " يا ريح الصبا، احمليني، " فإذا نحن في الهواء، ثم نادى: " يا ريح الصبا، ضعيني " فإذا نحن في الأرض في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد صلى ركعة واحدة، فصلينا معه ما بقي من الصلاة، وما فات بعده، وسلمنا على النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل بوجهه الكريم علينا، وقال: " يا أنس، أتحدثني أم أحدثك؟ "

فقلت: الحديث منك أحسن. فحدثني حتى كأنه كان معنا[(١)].

وكل ما جرى لرسول الله ولوصيه أمير المؤمنين فهو جار في ذريته حسب قانوني الوراثة والاصطفاء.

(١)الثاقب في المناقب – ابن حمزة الطوسي – ص ١٧٢ – ١٧٥ح١٦٠/ ٤.

٤- منطق الطير والحشرات:

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ النمل ١٦.

ورد عن الأئمةعليهم السلام أنهم عالمون بكل لغة حتى منطق الطير ولغات الحيوانات ولقد جاءت الروايات لتؤكذ ذلك بل ان الحيوانات لتتآلف فيما بينها ببركة الإمام وانه يعرف أسرارها.

عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع علي بن الحسينعليه السلام في دارهِ وفيها عصافير وهن يصحن فقال أتدري ما يقلن هؤلاء؟ قلت لا أدري قال يسبحن ربهم ويطلبن رزقهن)[1] وهكذا الأئمةعليهم السلام يتوارثون ذلك كابرا عن كابر.

بل إنهعجل الله فرجه الشريف بفضل من الله يعرف منطق النملة وكل الحشرات وقد حصل ذلك لنبي الله سليمان ولا شك أنه حاصل للقائم المنتظر قال تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**النمل١٨،**﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾**النمل١٩، وإن الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف سوف يمشي هو وجنوده وستظهر هذه الآية

وروي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: (لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد و اصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع

(١)بصائر الدرجات ص ٣٤٢.

قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زنبيلها، لا يهيجها سبع ولا تخافه[1].

بل ان الحيوانات تطيع أصحابه عليه السلام.

٥- وسائل الاتصال:

من عظيم نعم الله علينا أننا نرى اليوم أن الأرض أصبحت قرية صغيرة ببركة وسائط النقل والاتصال حتى ليلتقي من في الشرق مع من في الغرب خلال ثوانٍ عبر الانترنت. وهي وسائل الدعوة لكل البلاد ومع ذلك أن هذه الوسائل لا تؤمن الاختراق من قبل الأعداء ولذلك فان من الوسائل المأمونة هي الوسائل التي أعطيت لنبي الله سليمان من الهدهد كوسيلة استطلاع والعفريت كوسيلة إحضار ووسيلة صاحب العلم الذي ضرب مثلاً في السرعة الخارقة.

وان الإمام عجل الله فرجه سوف يبعث البعثات والاستطلاعات ويرسل الرسائل الى الأقوام من خلال هذه الوسائل ولا أعتقد أن هناك من يشك فيها أو يخترقها، وأما الاستطلاع فبواسطة الحيوانات والطيور وتعلم أن لكل طائر وحيوان خاصية قوية تفيد في إفادة المعلومات فهي مسخرات بأمره.فأما خطط العدو فمكشوفة من خلال وحي الله أو من خلال استراق الجن للسمع.

كما في قصة الهدهد قال تعالى: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ... فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ**

(١) تحف العقول – ابن شعبة الحراني – ص ١١٥.

سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ النمل٢٠- ٢٢.

وأما فرق التنفيذ كالعفاريت وأولى العلم وغيرهم ومن لديهم كفاءات خارقة كما قال ﴿**قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾النمل٣٩.

وهذه قوة خارقة لا يستهان بها إلا أن نبي الله سليمان أراد الأسرع والأقوى، كما أراد أن يبين منزلة وصيه آصف بن برخيا ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾النمل ٤٠.

وكان يملك حرفا واحدا من الاسم الأعظم فكيف بالذي يمتلك اثنين وسبعين حرفا من الاسم وهم محمد وآل محمد أجمعون،وقد اورد الصفار اثني عشر حديثا في ذلك اليك واحدا منها:

الصفار: حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضل قال اخبرني ضريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

(١)بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – ص ٢٢٨باب إنهم أعطوا الاسم الأعظم ح١.

٦- جنود الجن و الإنس:

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾النمل١٧.

كثير من المعارك الفاصلة بين الأنبياء وأعدائهم لم يحسمها جنود الإنس بل كانت يد الله فوق أيديهم فينـزل جنوده من الملائكة وحتى من الجن والشياطين والريح والزلازل والطير وفلق البحر والخسف والمسخ والمرض والجوع والقحط والضعف والذلة والمسكنة لاعداء الله والخذلان، وكل هذه الأسباب يملكها الإمام الحجة عجل الله فرجه بإذن الله.

قال المفضل للإمام الصادق عليه السلام: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال إي والله يا مفضل ويخالطونهم كما يكون الرجل مع جماعته وأهله قلت يا سيدي ويسيرون معه قال إي والله ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه ستة وأربعون ألفا من الملائكة وستة آلاف من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يده[١].

٧- الملك العظيم:

قال الله تعالى على لسان سليمان ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ص٣٥.

فإن الله وهب له الملك ولم يعطه لأحد من بعدِهِ ومع ذلك كان ملكه محدودا، فإن دولة سليمان شملت فلسطين وبلاد الشام ولم تشمل مصر

(١)الهداية الكبرى – الحسين بن حمدان الخصيبي – ص ٣٩٩.

وإفريقيا كما إنها لم تتجاوز اليمن إلى الهند والصين، وأما دولة الإمام عليه السلام فهي عالمية تشمل كل بقاع الأرض بل حتى السموات والأرضين، بل يملك كل العوالم كما ملكها جده أمير المؤمنين عليه السلام.

نقل سيد البحرين السيد هاشم البحراني عن شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة: قال: ما روي بحذف الاسناد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود يا يهود.

فأجابوه من جوف القبور: لبيك، لبيك مطاع، يعنون بذلك يا سيدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة. ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشيا على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء، على رأسه إكليل من الجوهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر.

فقلت: يا سيدي هذا ملك عظيم؟

قال: نعم يا جابر، إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه، ثم رجع ودخلنا الكوفة، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا (قبلت)، ولا والله لا كان ذلك أبدا.

فقلت، يا مولاي لمن تكلم، ولمن تخاطب، وليس أري أحدا؟ فقال عليه السلام:

يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت (سنبوية وجور) وهما (زفر وحبتر) وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فنادياني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك، ونقر بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبدا، ثم قرأ هذه الآية ﴿ **وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾الأنعام٢٨.

يا جابر وما من أحد خالف وصي نبي إلا حشر أعمى يتكبكب في عرصات القيامة[١].

معنى الحديث ان الائمة عليهم السلام يملكون جميع العوالم،فان الامام هنا اطلع على عالم البرزخ وهو في عالم الدنيا.

٨- الوراثة:

﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾النمل١٦.

ذكر الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ورث سليمان، وإنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم، **فقال**: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار، يوما بيوم وساعة بساعة[٢].

---

(١)مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٩٧ - ٩٨ح٢٤٢.

(٢)الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢٢٥باب انهم ورثو علم النبي ح٤.

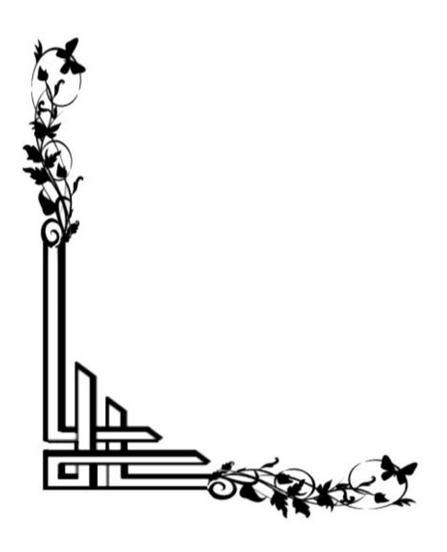
الفصل الحادي و العشرون

سنن نبي الله دانيال عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. غيبة نبي الله دانيال عليه السلام:

٢. دولة الباطل:

٣. الرزق الإلهي والحفظ:



١- غيبة نبي الله دانيال عليه السلام:

بعد ان غاب آصف وصي نبي الله سليمان عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بختنصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيرا وهم يومئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين، والحجة دانيال عليه السلام أسير في يد بختنصر تسعين سنة، فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الأسد ليأكله، فلم يقربه.

وأمر أن لا يطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى إليه من الطعام فاشتدت البلوى على شيعته وقومه والمنتظرين له ولظهوره وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد. فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وبقومه رأى بختنصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر بأن يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب، ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس.

فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم و اجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مات

وأفضى الأمر بعده إلى عزير عليه السلام[١].

٢- دولة الباطل:

إن الإمام المهدي وشيعته ومواليه في هذا الزمن بل منذ شهادة رسول الله إلى الظهور المقدس تحت ظلم دولة الباطل فهم أسراء في أيدي الظالمين.إلى أن يفرج الله عن إمام زماننا فانه فرجنا جميعا كما فرج عن نبي الله دانيال ومواليه.لذا ورد الدعاء بهذا الأمر ((اللهم ارزقني حبهم وتوفني على ولايتهم اللهم العن ظالمي آل محمد حقهم وانتقم منهم اللهم العن الأولين منهم والآخرين وضاعف عليهم العذاب الأليم انك على كل شئ قدير، اللهم عجل فرج وليك وابن نبيك واجعل فرجنا مع فرجهم يا ارحم الراحمين))[٢].

٣- الرزق الإلهي والحفظ:

لما وضع نبي الله دانيال في الجب مع الأسود أراد الظالم هلاكه فلم يقدر وحفظه الله حتى صار ذكر دانيال أماناً من كل أسد مستأسد[٣]، ثم منع من الطعام ليقتله جوعا، فانزل عليه طعاما فهنالك دعا (الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره)[٤].

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – باب ٧ح١٧ص ١٥٩.

(٢)المزار – الشهيد الأول – ص٢٠٢.

(٣)عن أبي عبد الله قال: قال أمير المؤمنين : إذا لقيت السبع فقل: " أعوذ برب دانيال والجب من شر كل أسد مستأسد " الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٥٧١ح٩.

(٤)الشيخ الطوسي – مصباح المتهجد ص٢٠١.

كذلك إمامنا محفوظ بالله تعالى من كل بلاء مع زيادة دعاء المؤمنين له بالحفظ (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا برحمتك يا أرحم الراحمين)[1].

ومرزوق من رزق الله الطيب وهو رزق الانبياء،كما ذكر الكليني رحمه الله بسنده عن أبي الحسنعليه السلام قال: سمعته يقول: نظر أبو جعفرعليه السلام إلى رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك من رزقك الحلال فقال أبو جعفرعليه السلام: سألت قوت النبيين قل: اللهم إني أسألك رزقا [حلالا] واسعا طيبا من رزقك [2].

(١)السيد ابن طاووس- إقبال الأعمال –ج١ص١٩١.

(٢)الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٥٥٢باب الدعاء للرزق ح٨.

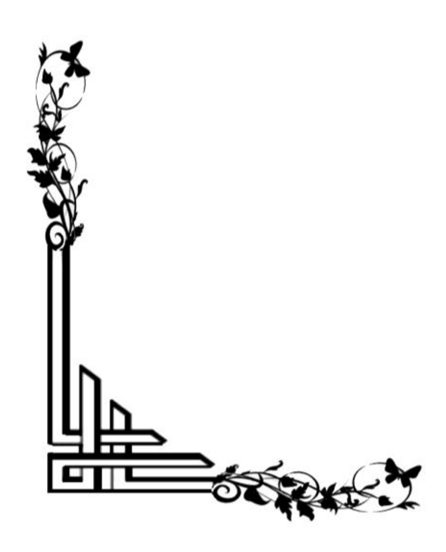


الفصل الثاني و العشرون

سنن نبي الله عُزيرعليه السلام في خاتم الأوصياء

١. غيبة نبي الله عزير:

٢. الرجعـــة:



١- غيبة نبي الله عزير:

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـي هَـَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة٢٥٩

لقد تكررت الغيبة عند الأنبياء بشكل يؤدي الى الإيمان إنها سنة جارية في الأنبياء والرسل – ولا غرابة أنها تجري في الإمام المهديعجل الله فرجه – حيث كانوا يستترون من دولة الباطل إذا لم يجدوا أنصارا على الحق. فهذا عُزير والحجج الذين بعده غابوا لنفس السبب.كما في رواية الشيخ الصدوق: (..وأوصى نبي دانيال الى عُزير –وكان معه في الأسر البابلي– وبشرهم به فكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكرياعليه السلام[1].

٢- الرجعـة:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ﴾٢٥٩.

بعث الله عز وجل العزير نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله عز وجل

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – باب ٧ح١٧ص ١٥٩.

أهلها ثم بعثهم له، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير، وكانوا مؤمنين وكان عزير يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وأخاهم عليه، فغاب عنهم يوما واحدا، ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث مائة سنة ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحد على يدي بختنصر[١].

وهذه سنة جارية أخرى وهي الرجعة في الأمم السابقة كما أكدها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون العباسي:

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة فقال الرضا عليه السلام: إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة قال عليه السلام: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه وقال عليه السلام: إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال ثم يرجع الحق إلى أهله[٢].

لخص الإمام الرضا عليه السلام الاستدلال على الرجعة بثلاث أدلة: (القرآن الكريم، والسنة الشريفة، والسنن الجارية في الأمم السابقة)[٣] حيث استدل

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – باب ٢٢ح ٢٠ص ٢٢٦.

(٢)عيون أخبار الرضا عليه السلام – الشيخ الصدوق – ج ١ – ص ٢١٨.

(٣)راجع كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي.

الإمام عليه السلام بحديث يبين فيه دليلين فهو حديث ذكر الرجعة وهي السنة، ثم في نفس الحديث فُهم أنها سنة جارية حدثت في بني إسرائيل في قصة الذين قالوا أرنا الله جهرة، وقصة البقرة حين رجع المقتول الى الحياة واعترف بقاتله، وما معجزة نبي الله عيسى إلا شاهد صدق على ذلك من خلال إحياء الموتى.

وأما الرجعة في هذه الأمة فموعدها وقت ظهور صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف

وهي معجزته صلوات ربي عليه،على انها حصلت هذه المعجزة وهي معجزة نبي الله عيسى عند النبي الأعظم محمد وعند أهل بيته الطاهرين[1]

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله تبارك وتعالى ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾غافر ٥١ قال ذلك والله في الرجعة أما علمت أن أنبياء كثيرين لم ينصروا في الدنيا وقتلوا وأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة[2].

وقال علي بن إبراهيم في قوله ويريكم آياته يعني أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام في الرجعة فإذا رأوهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين أي جحدنا بما أشركنا هم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون[3].

نفهم من مجموع الآيات والروايات الواردة في الرجعة انها مسألة واضحة

(١)راجع كتاب مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني تجد هذا الأمر من بعض معاجزهم .

(٢)مختصر بصائر الدرجات – الحسن بن سليمان الحلي – ص ٤٥.

(٣)م ن.

عند ظهور الإمام عليه السلام وسوف يناط به عمل عظيم وهو أخذ ثارات الأنبياء وأبنائهم وبالخصوص ثار جدته الصديقة الزهراء وجده الإمام الحسين ونحن نقرأ في دعاء الندبة وهي أنشودة المنتظرين وملحمة الأنبياء والأوصياء (أين الطالب بذحول-أي ثارات - الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء).

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب الناس فقال: " أمرنا صعب مستصعب - إلى أن قال -: يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب " فقيل: ما هذا العجب؟ فقال: " ما لي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم، وأي عجب أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لكأني أنظر إليهم قد تخللوا سكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم، يضربون كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، وذلك قول الله عز وجل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾الممتحنة١٣إلى أن قال - فيومئذ تأويل هذه الآية * ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**﴾الإسراء٦ [(١)].

(١)الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة - الحر العاملي - ص ٢٧١ح١١٠.

الفصل الثالث و العشرون

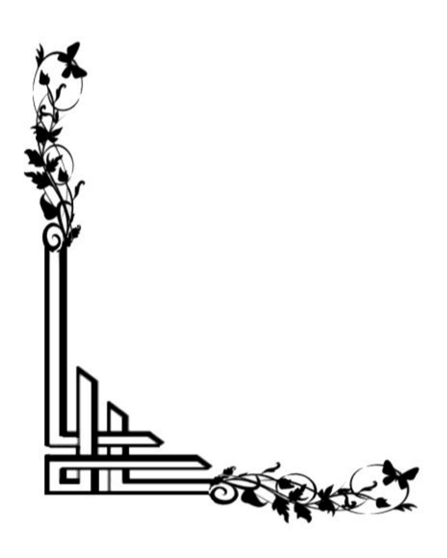
سنن نبي الله زكريا عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. دعوة زكريا:

٢. البشرى بالغلام:

٣. الذرية الطيبة:

٤. الوراثة:



١- دعوة زكريا:

دعوة زكريا: قال تعالى: ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** * ﴾ مريم٢-٦.

إن ظروف الإمام الحسن العسكري عليه السلام باعتباره الوريث الوحيد للأئمة الأطهار شابهت ظروف زكريا عليه السلام من حيث عدم الوارث حيث كان الإمام تحت عيون السلطة بل تحت الإقامة الجبرية والمراقبة الشديدة وهو مع هذا ينوء بهذا الحمل وهذه التركة والامانة وهي تراث الأنبياء والأوصياء فإلى من يدفع هذه التركة؟

ومن هذا الوارث؟ ليحمل الإمانة والإمامة ناصعة فهنالك دعا الإمام (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل محمد واجعله ربِ رضياً! فجاء النداء إنا نبشرك بغلام) فدبر الله أمر الإمام المهدي في حملِهِ وولادته في ليلة واحدة. فعند ولادة القائم من آل محمد جاء الوارث الذي يرث الأنبياء جميعاً علماً وفهماً وأخلاقاً فازداد الإمام بهجةً وسروراً و قال أبو محمد عليه السلام حين ولد الحجة عليه السلام:(زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأو قدرة الله وسماه المؤمل)[1].

ومن الملاحظ ان السلطة العباسية كبست دار الإمام وكبست الدور المجاورة له لئلا يكون فيها من نساء الإمام كما فتشت داره تفتيشاً دقيقاً

---

(١)الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٢٢٣ح١٨٦.

وختم على جميع ما فيها بختم الدولة وأوعزت السلطة إلى النساء يفتشن جواري الإمام ونساءه فمن كان بها أثر الحمل ألقي عليها القبض[١]. ومع ذلك ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾آل عمران٥٤.

٢- البشرى بالغلام:

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾مريم٧

ذكر الكليني عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن ابن مسعود، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: سمعت أبي يقول: الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهارا، أو ليلتها إن كان ليلا، ثم ترى في منامها رجلا يبشرها بغلام، عليم حليم، فتفرح لذلك، ثم تنتبه من نومها، فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول: حملت بخير وتصيرين إلى خير وجئت بخير، أبشري بغلام، حليم عليم، وتجد خفة في بدنها ثم لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبيها وبطنها فإذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حسا شديدا، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعدا وتفتحت له حتى يخرج متربعا يستدير بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه، ثم يعطس ثلاثا يشير بأصبعه بالتحميد ويقع مسرورا مختونا ورباعيتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه ومن بين

---

(١)القرشي / حياة الامام المهدي ص ١١٠.

يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهبا وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[1].

٣- الذرية الطيبة:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء﴾آل عمران٣٨.

ذكر السيد هاشم البحراني عن شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرات: عن أبي جعفر الطوسي - رحمه الله -، عن رجاله، عن الفضل بن شاذان ذكره في كتابه مسائل البلدان، يرفعه إلى سلمان الفارسي - رضي الله عنه -، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام ، والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحا شديدا، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلت: يا رسول الله خبرني بفضيلة هؤلاء لازداد حبا لهم. فقال: يا سلمان ليلة أسري بي إلى السماء أدارني جبرائيل في سماواته وجنانه، فبينما أنا أدور في قصورها، وبساتينها، ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة، فأعجبتني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقالوا: يا محمد ربنا يقرئ عليك السلام، وقد أتحفك بهذه التفاحة. قال

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٨٧ - ٣٨٨ح٥.

رسول الله ﷺ: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها، تحت جناح جبرائيل عليه السلام، فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة -عليها السلام- من ماء التفاحة، فأوحى الله عز وجل إلي: أن قد ولد لك حوراء إنسية، فزوج النور من النور: فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة وهما سراجا أهل الجنة الحسن والحسين،ويخرج من صلب الحسينعليه السلام أئمة يقتلون ويخذلون، فالويل لقاتلهم وخاذلهم[١].

٤- الوراثة:

قال تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾مريم٦

إضافة إلى وراثة العلم والكتب ورثوا مكارم الأخلاق روى الكليني بسنده عن الإمام الرضاعليه السلام: إنا أهل بيت ورثنا العفو من آل يعقوب وورثنا الشكر من آل داود - وزعم أنه كان كلمة أخرى و نسيها الراوي، فقلت: له: لعله وورثنا الصبر من آل أيوب؟ فقال: ينبغي[٢].

أما العفو من آل يعقوب فذلك عندما عفا يوسف عن إخوته،وأما الشكر فقوله تعالى: **﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾**سبأ١٣،وقضية أيوب معروفة عندما ابتلاه الله تعالى.

---

(١)مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٣ - ص ٤٢٢ - ٤٢٣ح٩٥٠/ ٣.

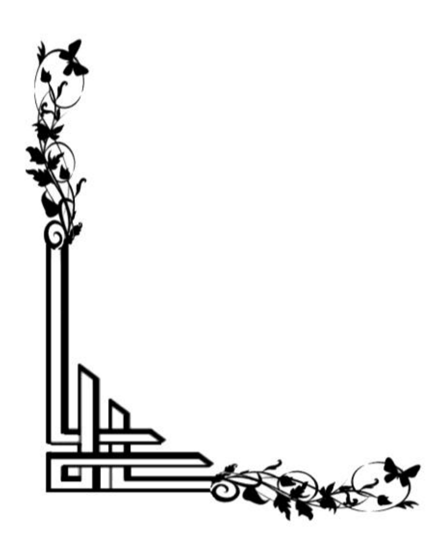
(٢)الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٠٨ح٤٨٠.

الفصل الرابع والعشرون

سنن نبي الله يحيى عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. آتاه الله الحكم صبيا:

٢. الانتقام من الظلمة وأعوان الظلمة:



١- آتاه الله الحكم صبيا:

قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً * وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً * وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾

ولقد آتى الله الحكم للقائم وهو صبيٌّ ولقد تقلب بحنان الرب وزكاته وكان من الأتقياء. وأخبرت الآية أنه ولد سلام الله عليه. والسلام عليه يوم يموت فجاء اللفظ مضارعاً (يموت) ولم يأتِ (ماضياً) وهذه إشارة إلى عدم موته.

والسلام عليه يوم يبعث حياً إذ لا بد لكل إنسان من أن يموت فتأمل.

كما آتى الله يحيى الحكم صبياً كذلك آتى الله المهدي الحكم صبياً[(١)].

لقد تسلم الإمام المهدي عجل الله فرجه مقاليد الإمامة بعد استشهاد أبيه وهو في صباه حيث كان له من العمر (خمس سنين) عند استشهاد أبيه لأنه ولد سنة ٢٥٥ هـ. وكان عليه السلام يبعث الرسائل إلى شيعته ويجيب على المسائل الشرعية ويعرف الأموال التي تجبى إلى أبيه بالكم والكيف والعلامة ويميز بين حلالها وحرامها وصحيحها ومغشوشها.

٢- الانتقام من الظلمة وأعوان الظلمة:

إن الاعتداء الأثيم على الأنبياء وأوصيائه وذراريهم وأتباعهم من قبل الظالمين وأعوانهم والراضين بفعالهم والساكتين عن الدفاع عنهم لن يذهب سدى فان الله تعالى ينتقم من الظالمين بالظالمين أو يلقي بأسهم بينهم أو

---

(١) كمال الدين / الصدوق ص ١٥٣ .

ينزل العذاب عليهم وهذه سنة جارية لن تتخلف. فقد ذكر المجلسي رحمه الله: أن عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريا عليه السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس ينهونهم عن نكاح ابنة الأخت، قال: وكان لملكهم بنت أخت تعجبه، وكان يريد أن يتزوجها، فلما بلغ أمها أن يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزينة.

فلما رآها سألها عن حاجتها، قالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا، فقال: سلي غير هذا، فقالت: لا أسألك غير هذا، فلما أبت عليه دعا بطشت ودعا بيحيى عليه السلام فذبحه، فبدرت قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تعلو حتى بعث الله بخت نصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم(أي من تلك المملكة) حتى يسكن، فقتل عليها سبعين ألفا في سنة واحدة حتى سكن [١].

فقد ورد أن الظالم سيفي انتقم به وانتقم منه، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلك قوله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[٢] الأنعام ١٢٩.

وعن الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٤ – ص ١٨٢ح٢٤.

(٢)الكافي – الشيخ الكليني – ج ٢ – ص ٣٣٤باب الظلم ح١٩.

بن زكريا عليه السلام ببخت نصر [(١)].

وقد جرى هذا البلاء على هذه الأمة التي خذلت أولياءها فطال البلاء الظالمين وأعوانهم والراضين بفعالهم بل حتى الأخيار لأنهم لم يدحضوا باطلا ولم ينصروا حقا ولم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر.فسلط الله أصحاب السقيفة ومعاوية ويزيد على مكة والمدينة، وسلط عبيد الله بن زياد والحجاج على العراق والقائمة مفتوحة إلى السفياني، وقد قالها كبش العراق علي بن أبي طالب عليه السلام: (أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تُهتُم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران عليه السلام ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل.

ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتداويتم من العمى

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٤ – ص ١٨١ح٢٣.

والصم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾الشعراء٢٢٧[1].

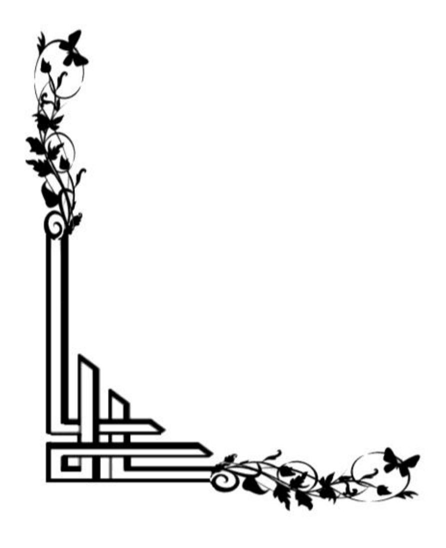
(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ٨ – ص ٦٦.

الفصل الخامس والعشرون

سنن نبي الله يونس عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. الهجرة والغيبة عن قومه:

٢. الدعاء لرفع البلاء وسرعة الفرج:



قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الانبياء ٨٨.

معنى يونس انه مستأنس بربه، ومعنى ذا النون أي صاحب الحوت.

١- الهجرة والغيبة عن قومه:

وكان من قصة يونس بن متى نبي الله مع قومه فرارهُ منهم حين تطاول خلافهم له واستخفافهم بحقوقه بعد أن لبث فيهم أكثر من ثلاثين سنة لم يؤمن به إلا اثنان فقط فهجرهم وغاب عنهم حتى لم يعلم أحدٌ مستقرهُ وسترهُ الله في جوف سمكة

قال الإمام الصادق عليه السلام: وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك، فَهَمَّ أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان: عابد وعالم، وكان اسم أحدهما مليخا، والآخر اسمه روبيل، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك، ولا يحب هلاك عباده، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم، فأوحى الله إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا[١].

وكذلك الإمام الحجة عليه السلام فقد استخف المسلمون بآبائه وخالفوهم

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٤ – ص ٣٨٠ نقلا عن القمي .

وحاربوهم وقد لبث الائمة فيهم زهاء قرنين ونصف لم يستجب الا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم فقتل من قتل وسبي من سبي وأقصي من أقصي.لذا فرَّ منهم لما خافهم وغاب عنا ماشاء الله، وهذه نتيجة العصيان والتمرد على حجج الله.

٢- الدعاء لرفع البلاء وسرعة الفرج:

﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾يونس٩٨

في عقيدتنا أن الدعاء يرد القضاء وقد ابرم إبراما، وذلك من خلال عقيدتنا بالبداء،فانه

﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾الرعد٣٩.

وهذا ما تعلمناه من أئمتنا عليهم السلام فان الأعمار تزداد وتنقص، والأرزاق تزداد وتنقص،والبلاء ينزل ويرفع كل ذلك ببركة صلة الرحم أو الصدقة أو الدعاء وورد انه سلاح المؤمن فله قدرة السلاح حيث يدافع به الإنسان عن هذه البليات.

وهذا ما نفع قوم يونس كما ذكره الله في كتابه وبينه الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب، فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجتمعوا وأخرجوا إلى المفازة

وفرقوا بين النساء و الأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم ابكوا وادعوا، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم، فأقبل يونس ينظر كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له - ولم يعرفوه -: إن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال، فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به[١].

---

(١)م، ن.

الفصل السادس والعشرون

سنن نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام

في خاتم الأوصياء

١. ولادة نبي الله عيسى عليه السلام:

٢. معجزة تكلم نبي الله عيسى عليه السلام:

٣. اختلاف الناس في عيسى عليه السلام:

٤. التأييد بروح القدس:

٥. المعاجز الكبرى كإحياء الموتى وشفاء المرضى:

٦. البركة:

٧. مكروا بعيسى فمكر الله له:

٨. الغيبة:

٩. المنقذان المصلحان المهدي والمسيح عليهما السلام:

١- ولادة نبي الله عيسى عليه السلام:

كل نبي يرفده الله بمعجزة تدعم نبوتهُ، ولكن الله شاء في عيسى عليه السلام أن تولد معهُ المعجزة حيث حملت به أمه من غير أبٍ لم تحدث قط. ثم أن مدة حمله لم تستغرق سوى تسع ساعات كما في بعض الروايات كذلك حمل الإمام المهدي عجل الله فرجه ووولادته معجزة حيث استغرقت سواد ليلة واحدة اكتمل الحمل ونضج وجاء النور مع نور الفجر.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً* فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً* فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً* فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾مريم ٢٠-٢٤.

كذلك حمل وولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه معجزة حيث لم يستغرق حملهُ إلا سواد الليل وبزغ نور فجره مع فجر يومِهِ.

فعن حكيمة عمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام دخلتُ يوماً على أبي محمد عليه السلام قال: بيتي عندنا الليلة، فإن الله سيُظهر الخلفَ فيها قلتُ: وممن؟ فلستُ أرى بنرجس حملاً.

قال ياعمة إن مثلهاكمثل أم موسى لم يظهر حملها به إلا وقت ولادتها فبتُ أنا وهي، فلما انتصف الليل صليتُ أنا وهي صلاة الليل فقلتُ في نفسي (قد قرب الفجرُ ولم يظهر ما قال أبو محمد).

فناداني أبو محمد: لا تعجلي، فرجعت إلى البيت خجلة، فاستقبلتني

نرجس ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها (قل هو الله أحد، وإنا أنزلناهُ، وآية الكرسي) فأجابني الخلفُ من بطنها، يقرأ لقرائتي[1].ان كان عيسى تكلم في المهد فان الإمام المهدي تكلم في بطن امه

٢- معجزة تكلم نبي الله عيسى عليه السلام.

بعدما جاءت مريم العذراء عليها السلام تحمل وليدها وكانت تخاف التهمة من قومها فبرأها الله بمعجزة بحيث تكون برهان صدق على عفتها. إذ قالوا لها ﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾مريم ٢٨-٢٩.

فأنطقه الله الذي أنطق كل شيء إذ ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِّ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾مريم ٣٠.

فكان كلامه عليه السلام تبرئةً لوالدته من جهة ومعجزة صادقة على نبوته من جهة أخرى. وكذلك الإمام المهدي عليه السلام وكل الأئمة من قبل تكلموا حين الولادة وبعدها بالقرآن والدعاء.

فقالت حكيمة: فأتيتُ به إلى أبيه فوضع لسانه في فيه وأجلسهُ على فخذهِ **فقال له**: انطق يا بني – بإذن الله – فقال عجل الله فرجه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾القصص٦-٥.

---

(١)قطب الدين الراوندي/ الخرائج والجرائح ١/ ٤٥٥.

وصلى الله على محمد المصطفى وعلى عليٍ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي أبي[١].

ومنها ما روي عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال: دخلتُ على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولدِهِ بعشر ليالٍ فعطستُ عندهُ، فقال: (يرحمك الله) ففرحتُ بذلك.

فقال ألا أبشرُكَ في العطاس؟ هو أمانٌ من الموت ثلاثةَ أيام[٢].

٣- اختلاف الناس في عيسى عليه السلام:

لقد اختلف الناس في عيسى عليه السلام فمنهم من آمن به وصدق نبوته ومعجزة ولادته ومنهم من كفر واختلفوا فيه ولا يزالون يوجهون اتهامات الخيانة لمريم العفيفة الشريفة خاصة من قِبَلِ اليهود ليسقطوا نبوة وحجية عيسى عليه السلام ولذلك أشار القرآن في سورة مريم عندما عرض معجزة الحمل والولادة والتكلم في المهد،قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**﴾مريم٣٤.

وفي معرض الدفاع عن عيسى عليه السلام بالدليل البرهاني حيث قال لهم ربهم ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن**

(١)نفس المصدر.

(٢)كما الدين باب ٤٢ ص ٤٣٠، البحار ج/ ٥١ ص ٥، الغيبة للطوسي ص ٢٣٢ ج ٢٠٠.

فَيَكُونُ﴾آل عمران٥٩ فإذا كنتم آمنتم بأبيكم آدم كان ولم يكن له ام واب عليه السلام فهذا عيسى مثله مع انه عنده ام. فلماذا لا تؤمنوا به؟

ومسألة الاختلاف في الإمام المهدي عجل الله فرجه كونه ولد أو لا، وإذا ولد هل مات أو لا، وإذا لم يمت هل يبقى هذه الفترة الطويلة أو لا؟ فكل فرقة اتخذت اتجاهاً حتى ضل الناس في المهدي من آل محمد

قال الإمام الحسين عليه السلام: لصاحب هذا الأمر – يعني المهدي – غيبتان إحداهما: تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع على موضعه أحدٌ من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمرهُ)[1].

وروايات كثيرة عن رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام تصف قول الناس (مات أو هلكك، باي وادٍ سلك ...)

وقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى قضية التشابه بين الإمام المهدي ونبي الله عيسى بن مريم عليه السلام في اختلاف الناس فيه.

حيث قال الإمام السجاد عليه السلام: (في القائم سنة من سبعة أنبياء، سنة من أبينا آدم، وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله، فأما من آدم ونوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء ولادته واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف)[2].

---

(١)غيبة النعماني: ص١٧٦ ح٥.

(٢)كما الدين ص ٣١٨.

وبحمد الله قد وضعنا يدك على موضعٍ في القرآن يدلك على اختلاف الناس في عيسى عليه السلام إلى حدِّ الآن.

٤- التأييد بروح القدس:

قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾البقرة ٨٧كما هو معلوم في كتاب الحجة من كتاب الكافي أن الأئمة عليهم السلام مؤيدون بروح القدس فكذلك الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه فقد أيدهُ الله بروح القدس والبينات التي ورثها من آبائهِ الطاهرين الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

٥- المعاجز الكبرى كإحياء الموتى وشفاء المرضى:

قال تعالى على لسان عيسى: ﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهَّ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهَّ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران ٤٩

وهذه الآية واضحة في دلالتها.

أما إحياء الموتى فقد حصل لمعظم الأنبياء وكما هو ثابت للأئمة الأطهار عليهم السلام بإذن الله والإمام المهدي عجل الله فرجه ليس بدعاً منهم خصوصاً إذا عرفنا أن معظم الأموات سيرجعون إلى الدنيا أيام ظهوره المقدس بحيث تكون ظاهرة واضحة ملموسة. وسيقوم بممارسة الإحياء بيديه الشريفتين في معظم الحالات وأما إبراء الأكمه والأبرص فقد ورد أن الإمام يمسح بيديه فيكمل من به نقص من المؤمنين من مرضٍ أو عاهةٍ.

وأما الإخبار بالمأكل وبما يدخرون فقد حصل لهعليه السلام عندما جاء وفد أبيه وقد أخبرهم بما عندهم من الأموال ومصدرها وقدرها وممن هي وكم فيها من الدراهم المغشوشة وكم فيها من الصحيح.

وأما خلقهِ كهيئة الطير فسوف يقدر على مثلها بإذن الله ولا أجافي الحقيقة عندما أقول ان لفظة (كهيئة الطير) يعني ما يشبه الطير وهي اليوم الطائرات وسوف يأتي بأحدث مما توصلت إليه البشرية بحيث يخترق الحجب ويسيطر على العالم ببركة ما يخرج من العلم في آخر الزمان. إذ لم يخرج إلى الآن إلا جزءان من العلم، وباقي خمس وعشرون جزءاً تظهر بظهوره المبارك.ويكفيه ما يمتطيه من السحاب هو واصحابه.

عن أبي عبد اللهعليه السلام قال العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام القائمعليه السلام اخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا[1].

٦- البركة:

لقد وصف الله تعالى نبيه عيسىعليه السلام بأنه مبارك **قال تعالى:** ﴿ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾مريم٣١

إِنَّ للبركة أسبابا منها الطاعة ومَنْ أكثرُ من الأنبياء والأوصياء طاعة، فقد أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء: إذا أطعتَ رضيتُ، وإذا رضيتُ

(١)مختصر بصائر الدرجات – الحسن بن سليمان الحلي – ص ١١٧.

باركتُ وليس لبركتي نهاية)[١].

ومن أسباب البركة العدل كما قال الإمام عليٌ (بالعدل تتضاعف البركات)[٢] وهناك أسباب عدة لذلك كما أنَّ هناك أسباباً عكسية فمن فعلها أودت بالبركة منها الخيانة (إذا ظهرت الخيانات ارتفعت البركات)[٣]، وورد أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا. والأنبياء والأوصياء والمؤمنون حقاً منـزهون عن هذه الموبقات وبالتالي فإن البركة تحيط بأهل الكرامة، وأحسن البركات هي نفع الناس فعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى واجعلني مباركاً أي نفاعاً[٤].

وأما بركة الإمام المهدي عجل الله فرجه فسوف تعم المعمورة وينتفع بها كل مخلوقات الله حتى الشجر والمدر. يكفي أنه إذا خرج المهدي يستكفي الناس بنوره عن نور الشمس ﴿**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾الزمر٦٩ قال عليه السلام نور المهدي عجل الله فرجه، يكفي أن الأرض تؤتي أكلها ويعم الرضا وتتصالح الحيوانات المتضادة ويحل الأمن والإيمان وتزداد المعرفة ويزهر الحق ويعود الإسلام غضاً طرياً كما أنزل وتطول الأعمار.

---

(١)الكافي/ ج ٢ ص ٢٧٥.

(٢)غرر الحكم.

(٣)غرر الحكم.

(٤)الكافي ج / ٢ ص ٦٦.

٧- مكروا بعيسى فمكر الله له:

لقد واجه الأنبياء في مختلف العصور أنواع التحديات من التكذيب والاستهزاء والبهتان حتى تصل إلى القتل فيمكرون ويدبرون المؤامرات؛ لكن الله تعالى يقلب عليهم مكرهم ويوقعهم في شر أعمالهم فقد قال تعالى: **﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** آل عمران ٥٤-٥٥.

وإذا سألنا القرآن ما هو سبب المكر بالأنبياء فنجد أن الله يقول **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾**الأنفال٣٠.

فإن أسباب المكر واحدة لكل الأنبياء. وهو محاولة اغتيالهم بعد أن يعجز الكافرون عن مواجهتهم الفكرية والعقائدية. فإذا شاء الله استشهدوا وإذا شاء الله انقذهم كما فعل في نبي الله عيسى بن مريم حين رفعهُ وحفظه من بين أيديهم.

وهكذا مكروا بالأئمة الأطهار فما بين مقتول ومسموم وشاء الله أن ينقذ خاتم الأوصياء المهدي عجل الله فرجه من القتل والتلف فحفظه الله وأيدهُ وحماه. وأرادوا قتل الإمام العسكري حتى لا يعقب بكل صورة فلما وُلد الإمام المهدي قال والده العسكري:زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا

النسل، فكيف رأوا قدرة الله وسماه المؤمل[١].

٨- الغيبة:

فقد ورد في غيبة الطوسي في الحديث الطويل وقد مرَّ نأخذ موضع الحاجة، عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام فقال عليه السلام: لجماعة من أصحابه: إن الله تعالى ذِكْرُهُ أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل: قدَّر مولدهُ تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدر غيبتهُ تقدير غيبة عيسى عليه السلام وقدر إبطاءهُ تقدير إبطاء نوح عليه السلام وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام دليلاً على عمره، فقلنا: اكشف يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وجوه هذه المعاني:

... وأما غيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على انه قُتل فكذبهم الله عز وجل بقوله ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً**﴾النساء ١٥٧.

وكانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض، فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتدت الطلب، وعظمت البلوى، ودرس الدين، وضيعت الحقوق، وأميتت الفروض والسنن، وذهب الناس يمينا وشمالا

---

(١)الغيبة – الشيخ الطوسي – ص ٢٢٣.

لا يعرفون أيا من أي، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة [١].

كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها فمن قائل يقول إنه لم يولد وقائل يفتري بقوله إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله إن حادي عشرنا كان عقيماً وقائل يمرق بقوله إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً وقائل يعصي الله بدعواهُ أن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره ...)[٢] يعني القول بالتناسخ الباطل.

٩- المنقذان المصلحان المهدي والمسيح عليهما السلام:

فكرة ظهور المصلح العظيم في آخر الزمان موجودة لدى الأديان السماوية.

فالمسيحيون يعتقدون أن نبي الله عيسى عليه السلام سوف يعود إلى الارض ليقيم دولة العدل والإيمان وكما أن اليهود يعتقدون بخروج القائم من ولد نبي الله داود ويكون هو المسيح. والحق أنه فعلاً سوف يخرج السيد المسيح عليه السلام بعد خروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾النساء١٥٩، وقد فسر المفسرون كصاحب مجمع البيان عن ابن عباس وأبي مالك وقتادة وابن زيد البلخي ومالك واختارهُ الطبرسي وروى تفسيرها بذلك عن الإمام الباقر عليه السلام قال (ينـزل قبل يوم

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ١٦٠ – ١٦١.

(٢)الطوسي/ الغيبة ص ١٦٩.

القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولانصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي)(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسي بيدهِ ليوشكن أن ينـزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً واماماً مقسطاً ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبلهُ أحد)(٢).

قال الشيخ الكوراني: إن الحكمة من رفعهِ إلى السماء وتمديد عمره، أن الله تعالى قد أدخرهُ لكي يؤدي دورهُ العظيم في هداية أتباعهِ في مرحلةٍ حساسة من التاريخ يظهر فيه المهدي عليه السلام ويكون النصارى أكبر قوة في العالم وأكبر عائق أمام وصول نور الإسلام إلى شعوبهم وشعوب العالم(٣).

---

(١)البحار ج/ ١٤ ص ٥٣.

(٢)بحار الانوار –العلامة المجلسي ج٥٢ ص٣٨٣،مسند أحمد ج٢ص٢٤٠،المصنف–عبد الرزاق الصنعاني ج١١ص٤٠٠.

(٣)الكوراني / عصر الظهور ص ٣٠٧.

الفصل السابع والعشرون

سنن أصحاب الكهف في خاتم الأوصياء

١. الاعتزال و الغيبة:

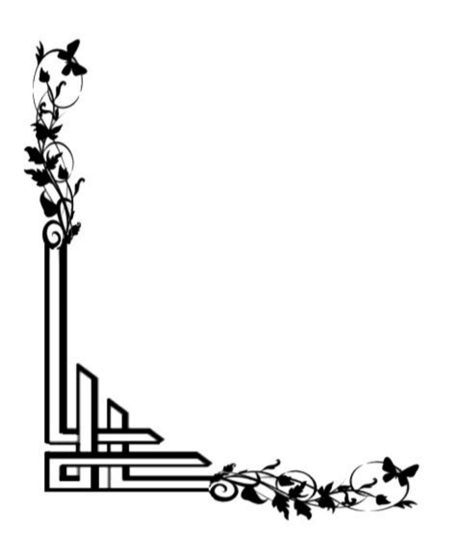
٢. طول العمر:

٣. مدة الملك:

٤. أصحاب الكهف كأصحاب الإمام يجتمعون بدون ميعاد:

٥. أصحاب الكهف أنصار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

٦. العمل بالتقية في دولة الظلم كما عمل اصحاب الكهف:



قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً**﴾الكهف٩.

١- الاعتزال و الغيبة:

ان اصحاب الكهف كانوا بعد نبي الله عيسى وسمي اصحاب الرقيم لان اسماءهم كتبت على لوح من نحاس وما جرى لهم سبب غيبة أصحاب الكهف هو خوف القتل وفراراً بدينهم من الملك الكافر الظالم في زمانهم وكان يدعو مملكته لعبادة الاصنام والسجود لها فكانوا أكثر الناس يعملون في التقية انهم كانوا يحضرون أعياد الملك، فاعتزلوهم وما يعبدون ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَّ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً**﴾الكهف١٦.

كذلك امامنا المهدي عجل الله فرجه الشريف اختار الاعتزال عن هذه الملوك الجبابرة وهذه الامة الظالمة له ولأهل بيته فاختار من الجبال أوعرها ومن الاودية أوحشها نأيا عن ديار الظالمين

٢- طول العمر:

إنهم عندما غابوا في الكهف شيوخ وسماهم الله عز وجل فتية لأنهم مؤمنون كما قال الصادق عليه السلام[١]، فلبثوا في كهفهم (٣٠٩)سنة، مع عمرهم قبل الكهف وبعده ليكن مجموع الكل (٤٠٠) سنة وهذه قدرة الله عز وجل في إبقائهم أحياء كل هذه المدة،وهي نفس القدرة القادرة على إبقاء الإمام

(١)الكافي – محمد بن يعقوب الكليني – ج٨ ص٣٩٥.

المهدي كل هذه المدة و أكثر.

٣- مدة الملك:

عن أبي جعفرعليه السلام: ان القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقبل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمدصلى الله عليه وآله وسلم يسير بسيرة سليمان بن داود...)[١]

٤-أصحاب الكهف كأصحاب الإمام يجتمعون بدون ميعاد:

عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد، فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق، فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد [٢].

كذلك انصار الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف (٣١٣) يجتمعون اليه وهو كهفهم الحصين

قال أبو عبد اللهعليه السلام: إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلا فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارا يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قلت: جعلت فداك،

---

(١)اعيان الشيعة –السيد محسن الاميني ج٢ص٨٣.

(٢)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٤ – ص ٤٢٨باب ٢٧ح١١.

أيهم أعظم إيمانا؟

قال: الذي يسير في السحاب نهارا، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية [١]: ﴿**أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَميعاً**﴾ .

٥- أصحاب الكهف أنصار المهدي عجل الله فرجه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا! وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا! ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس وتصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم، مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام [٢].

وقد وردت أحاديث عن فتية أهل الكهف وأن الله تعالى يظهرهم في آخر الزمان يكونوا آية للناس ويكونوا أصحاب المهدي عليه السلام، والحكمة من إظهارهم عند نزول الجيوش الغربية في تلك الفترة العامة أن يكونوا آية للمسيحيين. خاصة وأن المهدي وأصحابه عجل الله فرجه يستخرجون من غار في أنطاكية النسخ الأصلية من التوراة والانجيل ويحتجون بها على الروم

(١) كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ٢٧٤ – ٢٧٥ ح١٦٧.

واليهود، وقد يكون الغار نفس كهف الفتية والله العالم[1].

٦- العمل بالتقية في دولة الظلم كما عمل اصحاب الكهف:

عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر مع الامام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الامام منكم الظاهر؟ فقال يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والامن في دولة الحق واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستترا بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله عز وجل بها له خمسا وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه و نفسه، وأمسك من لسانه أضعافا مضاعفة إن الله عز وجل كريم.

قلت: جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل، وحثثني عليه، ولكن

(١)الكوراني/ عصر الظهور/ ص ٤٨ ويكشف عنه الهم والغم بظهوره المحتوم.

أحب أن اعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سرا من عدوكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال.

فهنيئا لكم. قلت: جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق و نحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أصحاب دولة الحق والعدل؟ فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر، حتى لا يستخفي بشئ من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر واحد فأبشروا[1].

(١)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٣٣٣ – ٣٣٥ح٢ .

الفصل الثامن والعشرون

سنن خاتم الأنبياءﷺ في خاتم الأوصياء

١. البشارة:

٢. الشبه بالاسم والكنية واللقب والخَلق والخُلق:

٣. تشابه في الولادة.

٤. الأسرة الواحدة:

٥. محمدﷺ والمهدي عليه السلام يتيمان:

٦. الاختلاف والتناحر والتدابر بين القبائل العربية والفرق الإسلامية:

٧. ضعف مراكز القوى في العالم قبل ظهور النبي محمدﷺ.وكذلك قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام

٨. الانحلال الخلقي والفساد قبل ظهور النبوة في جزيرة العرب وازدياد الخرافات والبدع، وكذلك قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

٩. الغَيبــة:

١٠. سن الأربعين:

١١. البدء من مكة:

١٢. البيعة في مكة:

١٣. أصحاب محمدﷺ وأصحاب المهدي؈:

١٤. مبدأ السرية:

١٥. المعاجز التي رافقت النبيﷺ والإمام المهدي؈:

١٦. المعاجز التي ترافق ظهوره الميمون:

١٧. الهجرة واختيار العاصمة:

١٨. بناء المسجد:

١٩. تعليم الأمة الإسلام:

٢٠. قراءة القرآن كما انزل:

٢١. العدو الواحد:

٢٢. الحرب والقتال:

٢٣. راية القائم هي راية رسول اللهﷺ:



١- البشارة:

بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، مبشرين بالأمن والإيمان والثواب ومنذرين من العقاب ومن بين البشارات التي بشر بها الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى هي التبشير بنبي آخر الزمان وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل أكثر من ذلك فإنهم قد عرفوا وتشوقوا إلى الأسماء والأنوار الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وفي روايات أخرى ذكرت الإمام المصلح المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وقد جاءت بشارة نبي الله عيسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن واضحة لتدل على هذا النوع من البشارات الغيبية.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصف٦ .

وهكذا بشر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه والمسلمين كافة بدولة العدل على يدي آخر الأوصياء فقد ورد عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر: إنَّ المهدي من عترتي من أهل بيتي يخرج في آخر الزمان ينـزل له من السماء قطرها وتخرج الأرض بذرها فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً)[1] .

وكذلك ورد عن أبي وائل قال نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين **فقال**: إن ابني هذا سيد كما سماهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيداً وسيُخرِج اللهُ من صلبه

---

(١)غيبة الطوسي ص ١٨٠.

رجلاً باسم نبيكم شبهُهُ في الخَلق والخُلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة للحق وإظهار للجور)[١].

٢- الشبه بالاسم والكنية واللقب والخَلق والخُلق:

روى الشيخ الصدوق بسنده، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا و خلقا، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما [٢].

وقال الصادقعليه السلام: الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمد وكنيتهُ أبو القاسم يخرج آخر الزمان يقال لأمه نرجس، وعلى رأسه غمامة تظله عن الشمس تدور معه حيث ما دار تنادي بصوت فصيح هذا المهدي فاتبعوه[٣].

وروي عن الإمام الصادقعليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: القائم من ولدي اسمهُ اسمي وكنيتهُ كنيتي وشمائلهُ شمائلي وسنتهُ سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل، من أطاعهُ فقد أطاعني ومن عصاهُ فقد عصاني ومن أنكرهُ في غيبته فقد أنكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره

(١)الغيبة للطوسي ص ٢١٤.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٢٨٦باب روايات النبي صلى الله عليه وآله عن القائم عليه السلام.

(٣)بحار الانوار -العلامة المجلسي ج٥١ص٢٤.

الجاحدين بقولي في شأنه والمضلين لأمتي عن طريقته وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون)[١].

وهذا حديث جامع شامل للصفات والمؤهلات

أ- فالشبه بالاسم والكنية واللقب، فالاسم محمد والكنية (أبو القاسم) وفي رواية (أبو عبد الله) واللقب الخاتم فذاك خاتم الأنبياء وهذا خاتم الأوصياء.

ب- وشمائلهُ شمائلي:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن جدِّهِ قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب بحمرة منبدح البطن عريض الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على لون شامة النبي صلى الله عليه وآله له اسمان اسم يخفى واسم يعلن: فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد)[٢].

ونلاحظ أن صفات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هكذا أبيض مشرب بحمرة وأنه عظيم مشاش المنكبين وفي ظهره خاتم النبوة وإما ظهْر المهدي ففيه خاتم الخلافة.

(١)كما الدين- الشيخ الصدوق: ص٤١١ ح٦ .

(٢)أعلام الورى ص ٤٦٥، بحار الأنوار ج/ ٥١ ص ٣٥.

جـ- السيرة العقائدية:

فإنه سوف يقيم الكتاب والسنة ويقاتل عليهما.

فقد روت عائشة أن النبي(ص) قال: المهدي رجلٌ من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلتُ على الوحي)[1].

ومن ذلك أيضاً أن رسول الله(ص) ربط بين طاعته وطاعة المهدي ومعرفته ومعرفة المهدي. وهذا واضح من خلال الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾النساء٥٩.

فأولي الأمر في زمانه هو علي(ع) وفي زماننا المهدي(عج) ومن خلال الآية يتضح أن الطاعة للمهدي هي طاعة للرسول وبالتالي هي طاعة لله، والطاعة تحتاج إلى معرفة فكلما ازددت معرفة ازددت محبة وطاعة واتباعاً.

وأما من أنكر المهدي وجحدهُ فهذا جحود للرسول وبالتالي فهو جحود لله. فهي سلسلة مترابطة لا انفكاك لها.

٣- تشابه في الولادة.

قالت السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري(ع): ولد الإمام المهدي(عج) مختوناً مسروراً طهراً طاهراً وعلى ذراعهِ الأيمن مكتوب ﴿**وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾الإسراء٨١ وأنه(ع) استقبل الأرض

---

(١)ينابيع المودة ص ٤٣٣.

بيديه ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء قائلاً (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدي رسول اللهﷺ وأن أبي أمير المؤمنين ولي الله ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال (اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمدي وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً)[١].

وفي رواية عن أبي علي الخيزراني عن جارية له عند الإمام الحسنعليه السلام أنها **قالت**: لما ولد (السيد) رأيتُ له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير[٢].

وسبحان الله إن صفات الولادة مطابقة لصفات ولادة جده رسول اللهﷺ فقد ولدﷺ مختوناً مسروراً طاهراً وقد استهل ساجداً وكان له نورٌ ساطعٌ أضاء له قصور الشام وغيرها وكُتُبُ السيرة نقلت هذا بالتواتر.

٤- الأسرة الواحدة:

من آدم إلى نوح إلى إبراهيم وإلى محمدﷺ والأئمة واحداً بعد واحد إلى خاتم الأوصياء الإمام المهديعجل الله فرجه أسرة واحدة ذرية بعضها من بعض نورهم واحد.

(١)كمال الدين ص ٤٢٦، البحار الانوار –العلامة المجلسي ج٥١ ص ١٣.

(٢)كمال الدين ص ٤٣١.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾آل عمران ٣٣- ٣٤ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي أنا وأنت من شجرةٍ واحدة وباقي الناس من شجر شتى. هذا وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأحاديث على هذا المقطع (المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيتهُ كنيتي أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً تكون له غيبة وحيرة تضل فيه الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وهذه بسند جابر بن عبد الله الأنصاري[١].

فهنا قانون الوراثة يتحكم فيرث الإمام الحجة جميع الصفات والخصال للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو الوريث الوحيد.

٥- محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمهدي عليه السلام يتيمان:

اليتيم في الإسلام هو من فقد الأب ولم يبلغ الحلم بعد، فإذا بلغ الحلم يخرج من اليتم.

ونبينا الأكرم يتيم آل عبد المطلب فقد والده وهو في بطن أمه ولقد وصفه القرآن بهذا الوصف قائلاً ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**﴾الضحى٦ كذلك الإمام المهدي عليه السلام اغتيل والدهُ في ريعان شبابه ولم يبلغ هو من العمر سوى خمس سنين. فما هذا القدر الإلهي العجيب وان الآية أعلاه كما نزلت في خاتم الأنبياء فهي منطبقة على خاتم الأوصياء. فهو اليتيم الذي آواهُ الله وهو

(١)ينابيع المودة ص ٤٨٨.

العائل الذي أغناه الله وهو المنتظر الذي يرتقب وقت الهدى.

وهناك معنى اخر لليتم وهو الفرد النادر كما يقال للقصيدة النادرة هذه يتيمة الدهر، فالنبي لا نظير له في الوجود، كما ان الامام المهدي لانظير له في الوجود فهو البقية الباقية، وقد ذكر ذلك علي بن إبراهيم في تفسيره قال: (ألم يجدك يتيما فآوى)، قال: اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها[1].

٦- الاختلاف والتناحر والتدابر بين القبائل العربية والفرق الإسلامية:

كان الانقسام والفراغ السياسي والاحتلال هو السائد في المنطقة العربية قبيل الدعوة المحمدية كذلك الاختلاف والانقسام في الأمة الإسلامية والعربية قبل ظهور المهدي. وقد تنبأ بذلك رسول اللهﷺ: افترقت بنو إسرائيل إلى اثنتي وسبعين فرقة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾آل عمران١٩، فالأمة الإسلامية كانت مختلفة قبل الرسول واختلفت بعدما جاءها العلم على يد خاتم الأنبياء محمدﷺ فما إن أغمضت عين رسول اللهﷺ حتى انقلبت الأمة انقلابين الانقلاب الأول

(١)تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – ج ٢ – ص ٤٢٧

الردة عن الإسلام والتوحيد والرسالة والانقلاب الثاني الردة عن الولاية والخلافة الإلهية ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾آل عمران١٤٤

وإنك يا أخي المسلم تنظر بعينك إلى الانقسامات والاختلافات والتناحر والتدابر، بل وصل الأمر إلى التكفير والتبُّرؤ ولا تستطيع كل الجهود الخيرة على رأب الصدع فلا بد من التدخل الإلهي لانقاذ البشرية جمعاء لا بد من قائد ترضى عنه الأمة الإسلامية. ومن سيكون غير صاحب العصر والزمان الذي أجمعت الامة الاسلامية بظهوره في آخر الزمان.

وهذا من السنن الإلهية في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى دائماً يبعث الأنبياء والرسل بعد الاختلاف ليوحدهم.

قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾يونس١٩ حيث كان الناس على دين واحد منذ آدم ولما تمادى الزمان بهم اختلفوا وتفرقوا فيعزز الله بثانٍ وثالثٍ ...الخ. وكذلك يصيب الأمم الباقية نفس المرض من الاختلاف وحصول الفراغ السياسي وتصل أحياناً الأمور إلى الشلل وتتداعى علينا باقي الأمم فتصبح دولنا مستعمرات لبلاد الأعاجم.

إنَّ الخلاف مرض دبَّ في جسد الأمة الإسلامية عندما رفض المنافقون الاختيار الإلهي وركنوا الى عقولهم الناقصة وأهوائهم الزائفة فكانت أكثر المسائل المفصلية التي كثر الجدال فيها هي الخلافة والإمامة فالأمة تحيرت ما

بين أن تصدق الواقع المزيف أو التراث السماوي الذي يسند هذا المنصب إلى أهله.

بل سرى هذا السرطان إلى أبناء الفرقة الواحدة حتى تشرذمت واختلفت حتى من أبناء المذهب الشيعي وأصر كل واحد على دينه ومذهبه باعتباره الحق وما دونه الباطل. وسوف يأتي الإمام ليجد ما يجد من صعوبة إرضاخهم للحق وأشارت الروايات إلى ذلك.

عن الفضل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول اللهﷺ من جهال الجاهلية قلت كيف ذلك؟ قال إن رسول اللهﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدلهُ جوف بيوتهم ...)[١].

وعن الصادق عليه السلام: القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلق رسول اللهﷺ، إن رسول اللهﷺ أتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة وخشباً منحوتة، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه)[٢].

وهاتان الروايتان تخصان عامة المسلمين إذ لكل فرقة منهم مذهبٌ وكلٌ قد أسند مدعاه الى الكتاب والسنة.

وأما ما يخص الشيعة فإليك ما عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير

(١)غيبة النعماني ص ٢٩٧.

(٢)غيبة النعماني ص ٢٩٧.

المؤمنين عليه السلام: (يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض – فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك خير، قال: الخير كلهُ عند ذلك يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم ستين رجلاً يكذبون على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم ثم يجمعهم على أمر واحدٍ)[1].

وسبب رفض البعض للإمام المهدي هو أنه عليه السلام يأتي بالدين الحقيقي الواقعي الذي أرادهُ الله ورسوله ولم يعتدهُ الناس بسبب الانحرافات أو الفهم الخاطئ للآيات والروايات، فعن أبي جعفر أنه قال: إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. وسُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن سيرة المهدي كيف سيرتهُ فقال: يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً)[2].

٧- ضعف مراكز القوى في العالم قبل ظهور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.وكذلك قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه:

إذ كانت أعظم الامبراطوريات الثلاثة الفرس والروم والهند ضعيفة متهالكة وكانت تعيش الانحلال السياسي وعدم السيطرة على مستعمراتها.

كذلك فإن مراكز القوة في العالم اليوم سوف تصل إلى الانحلال شيئاً فشيئاً وكما شهدنا الاتحاد السوفيتي سيأتي الدور على أمريكا لأن بعد كل

(١)بحار الأنوار ج/ ٥٢ ص ١١٥.

(٢)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٢٨٦ص ٢٣١.

صعود نزول. وإن من أسباب الضعف كثرة الحروب بين الغرب وتضارب المصالح ويهلك الناس كما (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس. فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ قال! أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي!)[1].ويبدو ان سبب هلاك ثلثي الناس بالموت الاحمر والابيض

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، أحمر كالدم، فأما الموت الأحمر فبالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون[2].

٨-الانحلال الخلقي والفساد قبل ظهور النبوة في جزيرة العرب وازدياد الخرافات والبدع، وكذلك قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

في عالمنا اليوم ازداد الانحراف الخلقي والفساد عم الأرض ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾الروم٤١.

لقد أصبحت ظاهرة العري والشذوذ الجنسي تهدد كل بيت في الأمة الإسلامية، والفضائيات التي غزت الأرض روجت لذلك، إضافة إلى الفساد الإداري والمالي من أعلى قمة الى أدناها إلا ما عصم ربي. ولا نبالغ إذا ما قلنا ان نصف هذا الفساد من أيدي اليهود.

(١)كتاب الغيبة – الشيخ الطوسي ص٣٣٩.

(٢)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٢٨٦.

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾الإسراء٤.

ونصفه بأيدي المسلمين فبلغ الفساد اليوم أعلاه.

ومن أسباب الفساد عدم انصياع الناس للعلماء وكذلك عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل انعكس الحال حتى صار الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والعياذ بالله.وقد سأل محمد بن مسلم الإمام الباقر عليه السلام:

يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم[1].

٩- الغَيـبـــة:

كما اسلفنا في الفصول السابقة أن احد أسباب الغيبة هو خوف القتل والاغتيال.

فهل حصلت الغيبة - ولو مؤقتة – عن عيون الكافرين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعم.. حصلت له غيبة واعتزال عن أعين الناس في الشِعْب شعب أبي طالب تارة وأخرى في الغار غار حراء قبل الدعوة.

(١)كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق – ص ٣٣١ ح١٦.

قال الفضل بن شاذان بإسناده إلى زرارة قال: إن للقائم غيبة قبل ظهوره قلت ولِمَ؟ قال: يخاف القتل.

وروي أن في صاحب الأمر سنة من موسىعليه السلام قلت: وما هي؟ قال: دام خوفه وغيبتهُ مع الولاة إلى أن أذن الله تعالى بنصره ولمثل ذلك اختفى رسول اللهﷺ في الشعب تارة وأخرى في الغار، وقعد أمير المؤمنينعليه السلام عن المطالبة بحقِّه[1].

١٠- سن الأربعين:

كان عمر النبيﷺ لما نزل عليه الوحي أربعين عاماً كذلك الإمام المهديعجل الله فرجه يخرج وهو ابن الأربعين عاماً ويسمى الشيخ الشاب.

فعن أبي أُمامة الباهلي. قال: قال رسول اللهﷺ: (المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دُري، في خده الأيمن خالٌ أسود، عليه عباءتان قطوانيتان[2].

وقال الإمام الرضاعليه السلام: وان القائم هو الذي إذا خرج خرج في سن الشيوخ ومنظر الشباب كان قوياً في بدنه، حتى لو مدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون معهُ عصا موسى وخاتم سليمان ذلك الرابع من ولدي، يغيبهُ الله في ستره ما شاء، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.)[3].

(١)غيبة الطوسي ص ٣٣٢.

(٢)معجم احاديث الامام المهدي – الشيخ علي الكوراني ج١ص١٦٣.

(٣)كشف الغمة ج/ ٣ ص ٣١٤.

١١- البدء من مكة:

كانت مكة منطلق التوحيد على يد إبراهيمعليه السلام وهي كذلك في زمن رسول اللهﷺ حيث قد صدع بالأمر وصدع جبرئيل بالحق من هناك وأول ظهور للنبيﷺ لأصحابه الخلص في مكة، وأول ظهور علني بعد ثلاث سنوات في مكة أيضاً وليس اعتباطاً ذلك التقدير الإلهي الذي يريد لخاتم الأوصياء المهدي الخروج من مكة وإلى ذلك أشارت جملة من الروايات.

روى جابر عن الإمام أبي جعفرعليه السلام قال: يظهر المهدي بـ (مكة) عند العشاء ومعهُ راية رسول اللهﷺ وقميصهُ وسيفهُ وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم وقد اتخذ الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسولهﷺ وأن تحيوا ما أحيى القرآن وتميتوا ما أمات. وتكونوا أعوانا على الهدى ووزراء على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بالوداع وإني أدعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء السنة ...)[1].

١٢- البيعة في مكة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَّ يَدُ اللهَّ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾الفتح ١٠**وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُّ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾**

---

(١)الملاحم والفتن- السيد ابن طاووس: باب ١٢٩.

الفتح ١٨، ياالله عجل لنا الفرج والفتح.

حصلت البيعة لرسول الله مرتين وذلك في بيعة الفتح والرضوان وكذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه يبايعهُ أنصارهُ بمكة بين الركن والمقام بعد ظهوره قال أبو جعفر عليه السلام: يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أن يقيم)[1].

روى حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال: لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمهُ اسمي وخلقهُ خلقي يكنى أبا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام يرد الله به الدين ويفتح له فتوحاً فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله.

وعن الصادق عليه السلام قال: ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام – لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيل على يده ينادي (البيعة لله) فيصير إليه شيعتهُ من أطراف الأرض يُطوى لهم طياً حتى يبايعوهُ، فيملأ اللهُ به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[2].

(١)غيبة الطوسي ص ٤٧٧.

(٢)البحار ج / ٥٢ ص ٢٩٠.

١٣- أصحاب محمدصلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب المهديعليه السلام:

في بدء الدعوة الإسلامية كان الذي يعتنق الاسلام افراد قلائل من كل قبيلة اثنين وثلاثة ليعتنقوا الإسلام فمن بني هاشم وعبد شمس ونوفل وتيم وأسد وبني عبد العزى وعدي وأمية وزهرة وعبد الدار ومخزوم وعامر والحارث وجمح وسهم.

فكان هذا التفاوت القبلي والتنوع الجغرافي والتفاوت العمري يهدف الى إيصال الدعوة والرسالة الإسلامية إلى مناطق أوسع من مكة.

وكذلك الإمام الحجةعليه السلام فإن أصحابه من مناطق مختلفة ولغات مختلفة وأعمار مختلفة لتكون الدعوة أشمل وأوسع.

وفي حديث أُبي بن كعب عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم الوارد في فضائل الأئمةعليهم السلام وصفاتهم واحداً بعد واحد قال:

(وإن الله عز وجل ركب في صلب الحسن – يعني العسكري - نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ... وله بالطالقان كنوزٌ لا ذهب ولا فضة ألا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله –عز وجل– من أقاصي البلدان على عدد أهل بدر – ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم كرّارون مجدُّون في طاعته[1].

(١)كمال الدين – باب نص النبيصلى الله عليه وآله وسلم على القائم ع ص٢٦٨.

١٤- مبدأ السرية:

ورد عن الأئمة عليهم السلام: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ولذا كانت دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سرية لمدة ثلاث سنوات في مكة للحفاظ على المسلمين الأوائل من الفتك والقتل والمحاربة العلنية كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا أحد يعرف مكانه ولا مكان جماعته ومن هم؟ حتى لا يعرف أحدهم الآخر بل يتواردون عليه في ليلة واحدة وهذه من معاجزهِ. إذن يكون هو وجماعته بعيدين عن عيون المخابرات والجواسيس. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: منهم من يُفقدُ عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً يُعرف باسمه واسم أبيه وحِليتهِ ونسبه قلتُ: جُعلتُ فداك أيهم أعظم إيماناً قال: الذي يسيرُ في السحاب نهاراً)[1].

١٥- المعاجز التي رافقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

من السنن الإلهية جريان المعجزة (الآيات) على يد الرُسل والأوصياء بإذن الله تعالى وذلك للدعم والتصديق ورفع معنويات الرسل لما يلاقيه الأنبياء والأوصياء من التكذيب.

ولذا أيد الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل كل رسله بالمعاجز والبراهين والحجج داعمة له وداحضة لكل الاباطيل. فمنذ ولادة الرسول الأكرم حدثت أولى المعاجز وهو نزوله صلى الله عليه وآله وسلم والنور في وجهه ساجداً مطهراً مختوناً مسروراً. ومنها تضليل الغمامة على رأسه دون القوم في ما رآه بحيرا الراهب، وتسبيح

(١)بحار الأنوار ج/ ٥٢ ص ٣٦٨.

الحصى في كفهِ المباركة، وظهور البركات في عشيرة حليمة السعدية، وإخباره بالمغيبات، وحنين الجذع إليه، وانشقاق القمر، وإطعام العدد الكثير من الطعام القليل حتى شبعوا، وأعظمها نزول القرآن عليه، وغيرها كثير.

وكذلك الإمام الحجةﷺ - وكل إمام - قد رافقته المعاجز منذ ولادتهعليه السلام فالإمام المهديعليه السلام معجزة في حمله ومعجزة في ولادته حيث بانَ الحمل والولادة في ليلة واحدة، وكذلك معجزة في غيبتهِ وكان معجزة في رضاعته وفي نموه حيث ذكر الإمام العسكري ذلك لعمته السيدة حكيمةعليها السلام إذ قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإن الصبي منا ليكتمل في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنـزل عليه كل صباح ومساء[1].

وبانت معاجزهُ عندما صلى على والده الإمام وأخبر وفد الشيعة بالأموال التي جلبوها ممن هي وكم عددها وقدر المغشوش فيها من الصحيح عند ذلك سلموا إليه الأموال وعرفوا منه صفات الإمام وهناك عدة معاجز في زمن الغيبة الصغرى منها:

أ- روى الشيخ الطوسي وغيره عن علي بن بابويه أنه كتب عريضة إلى الإمام صاحب الأمرعليه السلام وأعطاها للحسين بن روح وكان قد سأل الإمام أن يدعو له ليرزقهُ الله ولداً؟ فأجابه الإمام بأن الله سيرزقه ولدين صالحينِ.

(١)بحار الأنوار ج/ ٥١ ص ١٤.

وهما محمد وحسين فالأول هو الشيخ الصدوق والثاني من العلماء الكبار كما له ذرية كلهم محدثون وعلماء.

ب- وهذه جملة من معاجزهِ ومنها محاولة السلطات القبض عليه وكانت عدة محاولات لكبس دار الإمام وتفتيشه على يد المعتمد ومرة على يد المعتضد وكان الأخير بعث حملة بقيادة رشيق صاحب المادراي وذهبوا إلى سامراء ووجدوا عبداً أسود جالساً على باب الدار فلم يأبه بهم ودخلوا البيت ورأوا فيه ستراً كبيراً كأنه بحر فيه ماء وفي أقصى البيت رجل يصلي منشغلاً بصلاته متوجهاً إلى ربه لم يلتفت إليهم كأنه لم يرهم ولم يسمعهم. فسبق أحد الرجلين اللذين كانا مع رشيق ليتخطى البيت فغرقَ في الماء ومازال يضطرب حتى أنقذوه وأخرجوه وهكذا فعل الآخر فرجعوا خائبين نادمين[١].

ت- من معاجزه حل المشكلات والمعضلات وحفظ شيعته من فتنة السلطان حيث أنه مرة أمرهم بعدم زيارة الكاظمين والحائر الحسيني خوفاً من قرار المعتضد الذي أمر بإلقاء القبض على زوار هذه العتبات، ومرة أمرهم بعدم أخذ شيءٍ من الأموال لأن هناك حملة تجسس ضده وضد وكلائه. إضافة إلى أجوبة بعض المسائل المهمة.

(١)راجع تفصيل الرواية في غيبة الطوسي ص ١٤٩.

١٦- المعاجز التي ترافق ظهوره الميمون:

أ- المسخ وانتقاض الآفاق:

روي في الكافي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾فصلت٥٣.

قال: يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق قلت له: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه)[1].

وهذه الآيات والعلامات كثيرة حتى أن البعض عدها أربعمائة علامة.

ب- سماع نداء من السماء باسم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف:

فقد روى علي بن إبراهيم في تفسيره قوله تعالى ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ**﴾ق٤١.

قال ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه[2].

وروي النعماني في الغيبة: عن الإمام الباقر عليه السلام: أنه قال ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام يسمع من بالمشرق ومن وبالمغرب لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك

(١)الكافي / ج/ ٨ ص ٣٨١.

(٢)تفسير القمي ج/ ٢ ص ٣٢٧.

الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فـأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين وهو في شهر رمضان ليلة الجمعة في الثالث والعشرين منه[1]. أي في ليلة القدر.

ج- بطء حركة الأفلاك وتقليل سرعتها حين ظهوره عليه السلام:

كما روى الشيخ المفيد عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام: أنه قال في خبر طويل... فيمكث على ذلك سبع سنين كل سنة عشر سنين من سنتكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: " يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون " قال: قلت له: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد. قال: " ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه ﷺ ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه (كألف سنة مما تعدون)[2].

(١)الغيبة للنعماني ص ٢٥٤.

(٢)الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٨٥.

د- تظليل غمامة على رأسه الشريف دائماً تدور معه حيث دار:

وصوت منادٍ من تلك الغمامة بحيث يسمعهُ الثقلان بأن هذا مهدي آل محمد(عليه السلام) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [١].

إحياء بعض الموتى وحضورهم في ركابه

فقد روى الشيخ المفيد أنه يخرج مع القائم(عليه السلام) من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى(عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً[٢].

هـ- إخراج الأرض كنوزها وذخائرها:

إذا قام القائم(عليه السلام) حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالى يقول:

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾آل عمران٨٣ وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد (عليهما السلام)، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا

(١)مستدرك سفينة البحار – الشيخ علي النمازي الشاهرودي – ج ٨ – ص ٢٠.

(٢)الإرشاد– الشيخ المفيد – ص ٣٦٥، البحار ج/ ٥٢ ص ٣٤٦.

لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين [١].

و- تكامل الناس ببركة ظهوره:

حيث يضع عليه السلام يده على الرؤوس فيذهب الحقد والحسد اللذان أصبحا من جبلة الإنسان الثانوية منذ قتل هابيل. وكذلك تكثر علومهم وحكمتهم حيث يقذف العلم في قلوب المؤمنين فلا يحتاج المؤمن إلى علم أخيه فعن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم [٢].

١٦- الهجرة واختيار العاصمة:

بعد أن قضى رسول الله ﷺ ما عليه في مكة هاجر إلى المدينة والسبب في ذلك وجود الأنصار والأعوان فكانت عاصمة الرسالة والعلم والانطلاق إلى العالم كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بعد ما يصفي الأمور لصالحه في مكة والمدينة وبلاد الشام يأتي العراق ويختار الكوفة عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام ومعقل الشيعة والموالين فتكون مصدر الخير والانطلاق إلى العالم.

قال الصادق عليه السلام: (دارُ ملكهِ الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت مالهِ ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين.. والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها وفي رواية يحن إليها، ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ولتجاورن قصورها قصور

---

(١)الإرشاد – الشيخ المفيد – ص٣٨٤.

(٢)الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٢٥.

كربلاء وليُصَيِّرَن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف إليه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن)[1].

١٧- بناء المسجد:

بعد أن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة بدأ أول مشاريعه على صعيد البناء فبنى أول مسجد في الإسلام كان مشعل هداية ونور، وكان المسجد بمثابة وزارة الدفاع والخارجية والداخلية والاقتصاد وكل ما يرتبط بأمور الحياة إضافة إلى ممارسة الطقوس الدينية. فكان المسجد مؤسسة تضم بين جدرانها مؤسسات الدولة اليوم.

وهكذا الإمام الحجة عليه السلام بعد أن يختار العاصمة (الكوفة) يقوم ببناء مسجد ضخم له ألف باب،كيف لا وأن الناس من كافة أنحاء العالم تريد أن تأتم بوصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليعيد إلى الأذهان عصر الرسالة الأول ويحضى الناس بصحبته ورؤيته وسماع اخباره وعلومه وخطبه ليدونوها بل ليصوروهُ بكاميراتهم ويوثقون ما يرونه أولاً بأول.

قال الصادق عليه السلام: يبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهري كربلاء والحيرة حتى يخرج الرجل على بغلة سفواء يريد الجُمعة فلا يدركها)[2].

والسفواء السريعة أي يركب وسيلة خفيفة وسريعة فلا يدرك صلاة

(١)بحار الأنوار ج٥٣ / ص ١١-١٢.

(٢)الغيبة / للطوسي ص ٢٨٠.

الجمعة لأنه لا يجد موقفا فارغاً ومحلاً للصلاة.

١٨- تعليم الأمة الإسلام:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾الجمعة٢ بعد أن استقر رسول اللهﷺ في المدينة أخذ يعلم أصحابه القرآن قراءةً وفهماً وتأويلاً وتفقهاً فينقل أحد الصحابة أن رسول اللهﷺ يعلمنا عشر آيات ولا ننتقل إلى غيرها حتى نكون قد أتقنا القراءة والعلم والعمل بها ثم ننتقل إلى غيرها.

وهكذا وفود القبائل العربية عندما تأتي يوكلها إلى أصحابه حيث أنه جاء وفد قبيلة عبد قيس ليدخلوا إلى الإسلام فأوكل رسول اللهﷺ بكل رجل منهم رجلاً من أصحابه إلى جمعة يعلمهُ القرآن والصلاة فلما جاءت الجمعة اختبرهم فوجدهم كادوا أن يتفقهوا فأرجعهم إلى جمعة أخرى على جماعة أخرى من أصحابه فاختبرهم فوجدهم قد قرؤوا وفقهوا فجعل منهم أئمة الصلاة والقضاء.

كما نصت على ذلك كتب السير فإن رسول اللهﷺ جعل التعليم واجباً عل كل مسلم وفي كل مكان وزمان. لكن هذه الأمة اختلفت عن نبيها عن علم لا عن جهل قال تعالى: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**آل عمران١٩.

وانتقلت عدوى الجهل والانحراف إلى الأجيال الإسلامية وكلٌ يدعي

الحقيقة عندهُ.

ولذلك فإن الإمام المهديعليه السلام هو معلم الأمة وملهمها سوف يقوم بممارسة واضحة تستغرق كل أفراد الأمة حتى النساء يعلمهم القرآن كما أُنزل ويعلمهم الكتاب والحكمة.

(وهناك روايات كثيرة تذكر أن الإمامعليه السلام إذا خرج يضرب لأصحابه الفسطاط يعلمون الناس القرآن كما أنزل)

وعن الباقرعليه السلام قال: كأني بدينك هذا لا يزال مولياً يفحصُ بدمه ثم لا يردهُ عليكم إلا رجل منا أهل البيت فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسولهصلى الله عليه وآله وسلم(١).

وعن الصادقعليه السلام: العلم سبعةٌ وعشرون حرفاً. فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً)(٢).

ويتكامل الناس ببركة ظهورهعليه السلام حيث يضععليه السلام يدهُ على الرؤوس فيذهب الحقد والحسد اللذان أصبحا من جبلة الإنسان الثانوية منذ قُتل هابيل، وتكثر علومهم وحكمتهم حيث يُقذَف العلمُ في قلوب المؤمنين فلا يحتاج المؤمن إلى علم أخيه فيظهر آنذاك تأويل هذه الآية الشريفة (يُغنِ اللهُ

(١)البحار ج/ ٥٢ ص ٣٥٢.

(٢)البحار ج/ ٥٢ ص ٣٣٦.

كلاًّ مِن سَعَتِهِ) النساء ١٣٠.

١٩ - قراءة القرآن كما انزل:

بعث النبي معلما وقال بالتعليم ارسلت، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ الجمعة (٢ - ٣)

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم اصحابه عشر آيات لاينتقل الى العشر الاخر حتى يعلمهم القراءة والعلم والعمل بها، فكان الصحابة يكتبون القرآن في الصحف ويكتبون معه التفسير.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة، انهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله، عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل[١].

ولكن اجتهد الثاني في محو تفسير القران ذكرالحاكم النيسابوري بسنده عن قرظة بن كعب قال خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار فتوضأ ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مشيت معنا قال إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقران كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وامضوا وانا شريككم فلما قدم قرظة قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب . هذا حديث صحيح الاسناد له طرق تجمع ويذاكر

(١)مستدرك والوسائل ج٤ص٣٧٢.

بها[١].

ولذا اذا قام القائم يعلم الناس القران كما انزل كما نقل النعماني بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: " سمعت عليا عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل. قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه عمه "[٢].

وهنا يشير الامام اشارة واضحة الى تفسير القران الذي صادره القوم.

٢٠- العدو الواحد:

لازال خط الانبياء واحداً ولا زال خط أعدائهم واحداً وإن اختلفت ألوانهم وبواعثهم. ففي القرآن هناك شجرتان شجرة طيبة وهي شجرة الأنبياء والأوصياء، وشجرة خبيثة وهي شجرة الأعداء **قال تعالى**: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾ابراهيم ٢٤-٢٦.

فإن الله عندما ضرب الأمثال في القرآن يريد أن يقرب الفكرة للناس ولم

(١)المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ١ - ص ١٠٢.

(٢)الغيبة - ابن أبي زينب النعماني - ص ٣٣٣ - ٣٣٤ح٥.

يكتفِ بذلك بل أعطى مصداقاً لها وهي الشجرة الملعونة، قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً**﴾ الاسراء ٦٠.

وقد ورد في روايات المفسرين والمحدثين من الطرفين بأن الشجرة الملعونة هم بنو أمية. إن هذه الشجرة نصبت العداوة لمحمد وآل محمد كما **يقول الصادق**عليه السلام: (إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول اللهﷺ، وقاتل معاوية بن أبي سفيان علياً بن أبي طالبعليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن عليعليه السلام، والسفياني يقاتل القائمعليه السلام[١].

وتجمع الروايات على أن السفياني من نسل أبي سفيان (لعنه الله) يحتل العراق وبلاد الشام ويخرب المدينة ثم يخسف الله بجيشه بعد أن يعيث في هذه الأراضي الفساد والقتل وهمته تتبع آل محمدﷺ وشيعتهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة ويرشي الخونة ليدلوهم على بيوت الشيعة نعوذ بالله من فتنته وإن أمر السفياني من المحتوم.

قال الإمام السجادعليه السلام: (إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتمٌ من الله، ولا يكون قائم إلا بسفياني)[٢].

(١)بحار الأنوار ج/ ٥٢ ص ١٩.

(٢)بحار الأنوار ج/ ٥٣ ص ١٨٢.

٢١- الحرب والقتال:

دين الإسلام دين السلام وأما الحرب التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي حروب وقائية دفاعية ضد مؤامرات المشركين حتى بلغت غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ثمانين غزوة. خرج بعدها الإسلام قوياً عزيزاً وتكلل هذا الانتصار بفتح مكة.

كذلك الإمام الحجة عليه السلام سوف يخوض عدة معارك وعلى عدة جبهات اضطراراً لها لما يلاقي من التكذيب بعد ظهور المعجزات والآيات التي تدل على صدق دعواه.

ويخوض الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حروباً داخلية وخارجية، أما الداخلية مع الوسط الإسلامي الذي لم يبق سوى اسمه فقط إضافة إلى بروز قادة في هذا الوسط كالسفياني الذي يخرب العراق والشام فيحسم الإمام المعركة لصالحه. ثم يتجه الإمام إلى الحروب الخارجية مع الغرب المسيحي وأيضاً تحصل المعجزات فيؤمن من آمن ويقتل من كفر.

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: صالح من الصالحين سمهِ له – أريد القائم – فقال: اسمه اسمي، قلت: يسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: هيهات هيهات يازرارة، ما يسير بسيرته، قلت: جعلت فداك لِمَ؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سار في أمته بالمن يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل بذاك أُمر في الكتاب الذي معهُ أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً ويلٌ لمن ناواه[1].

وعن الباقر عليه السلام قال: (وأما شبهه في جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فخروجه

(١) كتاب الغيبة –محمد بن ابراهيم النعماني ص٢٣٦.

بالسيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وإنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا تُردُ له راية)[1].

أقول: لعل السبب في عدم الاستتابة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء إلى أمة يسود فيها الجهل والأمية والشرك لذلك جاءهم بالتي هي أحسن أما الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فإنه يجيء إلى أمة تدَّعي الإسلام وتعرف الحقائق ومع ذلك تصر على مسارها الذي اختارته لمصالح قد استفادت منها على مدى قرون طويلة، ومن ناحية أخرى إن الله يمهل ولا يهمل فقد أخَّر العقاب عن هذه الأمة لعدة قرون لعلها ترعوي وتصحح مسارها لكنها لا زالت أسيرة الشهوات والرغبات والمصالح.

لذا فإن الإمام يلقي عليهم الحجة أولاً فإن أبوا فلا دواء لهذا المرض العضال إلا الاستئصال.وذاك **قوله تعالى**: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾الأنعام١٥٨.

ومن معاني الآيات في كتاب الله كما ورد عن أهل العصمة هم الأئمة ومعنى هذا أن بعض الآيات هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو المنتظر.

ولذلك فإن هناك روايات تشير إلى أن الإمام سوف يلاقي من المسلمين أشد ما كان يلاقي رسول الله من المشركين فعن الصادق عليه السلام قال:القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة وخشباً منحوتاً، وإن القائم يخرجون

(١)البحار/ ج ٥٢ ص ٢١٨.

عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه[1].

٢٢- راية القائم هي راية رسول الله(ص):

كما عرفت في الفصل الأول من أن الأنبياء أسرة واحدة ولذلك يتوارثون فيما بينهم لذا فإن تراث الأنبياء وكذا خاتم الأنبياء(ص) يصل إلى خاتم الأوصياء المهدي(عج) فإنه(ع) يلبس درع رسول الله(ص) وإنها لا تستقيم إلا على بدنه المبارك. وكذلك يخرج براية رسول الله(ص) وفي ذلك روايات كثيرة[2].

منها: عن أبي بصير قال أبو عبد الله(ع). لما التقى أمير المؤمنين(ع) وأهل البصرة نشر الراية راية رسول الله(ص) فزلزت أقدامهم فما أصفرت الشمس حتى قالوا آمنا يابن أبي طالب فعند ذلك قال لا تقتلوا الأسرى ولا تجهزوا الجرحى ولا تتبعوا مولّياً ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين(ع) وعمار بن ياسر (رض) فقال: للحسن يا بني إن للقوم مدة يبلغونها وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم[3].

وهذه الراية لها فوائد منها أنها تثبت صدق دعوة الامام المهدي(ع)، وثانياً فإنها تزلزل الأرض تحت أقدام أعداءه وهذه أحد عناصر النصر والغلبة عنده.

---

(١)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني ص ٣١٩.

(٢)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني ص٣٢٠.

(٣)كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني ص٣٢٠.

٢٣- جيش الملائكة ينصر المهدي كما نصر النبي محمدﷺ:

قال تعالى: ﴿ **أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِينَ**﴾ آل عمران ١٢٤-١٢٥.

الصبر والتقوى سلاحان لا يحسن استخدامهما إلا المعصومون عند ذلك ارتقبوا النصر ﴿ **أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾البقرة٢١٤.

وتحدث الإمام الباقرعليه السلام عن هذه الآية وهي قوله تعالى ﴿**أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾النحل١.

قال الباقرعليه السلام: هو أمرنا أمر الله عز وجل أن لا تستعجل به حتى يؤيدهُ الله بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرعب. وخروجه كخروج رسول اللهﷺ وذلك قوله تعالى ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**﴾الأنفال٥[(١)].

وعن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: ليس منا أهل البيت أحدٌ يرفع ضيماً ولا يدعو إلى حق إلا صرعتهُ البلية حتى تقوم عصابة شهدت بدراً لا يوارى قتيلها ولا يداوى جريحها، قلت: من عني أبو جعفرعليه السلام بذلك، قال: الملائكة)[(٢)].

٢٤ – منصور بالرعب:

روى النعماني بسنده عن الامام الصادقعليه السلام": لا يخرج القائمعليه السلام حتى

(١)كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني – ص٢٠٤.

(٢)كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص ١٩٨.

يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله ﷺ نزل بها جبرئيل يوم بدر.

ثم قال: يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير. قلت: فمن أي شئ هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهرا، وورائها شهرا، وعن يمينها شهرا، وعن يسارها شهرا.

ثم قال: يا أبا محمد، إنه يخرج موتورا غضبان أسفا لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرعه درع رسول الله ﷺ السابغة، وسيفه سيف رسول الله ﷺ ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجا، فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشا فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يُقرأ كتابان، كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي عليه السلام[1].

(١) كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص٣٢٠.

بيان:

أما أن الراية يلعنها من في المشرق والمغرب فقد سأل عن ذلك الامام الصادق عليه السلام :فقال مما يلقى الناس من أهل بيته، وفي رواية من بني هاشم[١]

واما عن كتابي البراءة اللذين ذكرهما فقد حصلا في الدولة الأموية زمن عبيد الله بن زياد والحجاج، وقد يحصلان في زمن السفياني

٢٥- جند الله تنصر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما نصرت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم:

إن الله سبحانه وتعالى:

﴿**كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾المجادلة ٢١.

ولذلك فمنذ المعركة الأولى وهي بدر الكبرى نصر الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالملائكة وفي معركة الأحزاب نصرهُ بالريح وهذا في كل المعارك تقريباً يأتي الله بمدده ونصرهِ.

قال تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً**﴾الأحزاب ٩.

فالجنود التي لا نراها هي الملائكة، ولكن النتيجة هي ﴿**وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾الصافات ١٧٣.

إن الله تعالى يقول ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾المدثر ٣١.

---

(١) كتاب الغيبة – محمد بن ابراهيم النعماني ص٣٠٨.

وذلك في يوم الملحمة الكبرى مع الروم تقول الرواية (ثم يسلط الله على الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم وتتصدعُ بهم الأرض فيتلجلجوا في مهوى بعد صواعق ورواجف تصيبهم ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعةً وجرأة)[1].

٢٦- الشهداء تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالشهداء تحت راية المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وروى ابن حماد في ص (١٣١)حديثاً يساوي أجر شهداء الإمام المهدي بأجر شهداء بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير قتلى قتلت تحت ظل السماء مذ خلق الله تعال خلقه أولهم هابيل الذي قتلهُ قابيل اللعين ظلماً ثم قتلى الأنبياء الذين قتلتهم أممهم التي بعثوا اليها حين قالوا: ربنا الله ودعوا إليه، ثم مؤمن آل فرعون ثم صاحبُ ياسين، ثم حمزة بن عبد المطلب ثم قتلى بدر ثم قتلى أحد ثم قتلى الحديبية ثم قتلى الأحزاب ثم قتلى حُنين ثم قتلى تكون بعدي تقتلهم خوارجُ مارقةٌ فاجرة ثم ارجع يدك إلى ما شاء الله من المجاهدين في سبيله.. حتى تكون ملحمة الروم قتلاهم كقتلى بدر)[2].

هذا وقد ورد في مصادرنا الشيعية عن أهل البيت عليهم السلام أن أفضل الشهداء عند الله تعالى هم أصحاب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام والشهداء مع

---

(١)كتاب الفتن – نعيم بن حماد المروزي ص٢٧٥.

(٢)عصر الظهور- الشيخ علي الكوراني العاملي ص ٣١٢.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

٢٧- فشل بعض المنتظرين:

المعركة مع اليهود..

لقد تواصلت مؤامرات اليهود على الإسلام لا سيما بعدما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فكان النصر العظيم على يد أمير المؤمنين علي عليه السلام حين فتح حصون خيبر وتم النصر على ثلاث قبائل مهمة هي بنو قريضة وبنو قينقاع وبنو النضير. فانكسرت شوكتهم إلا إنهم بقوا على ديانتهم ودسائسهم.

فكالوا للاسلام الدسائس وحاكوا الفتن وضربوا الاسلام من الداخل بواسطة منتحلي الاسلام من جماعتهم ككعب الاحبار وتميم الداري اللذين افرغا اساطير التوراة في تراث المخالفين وقد ساعدهم على ذلك منافقو المدينة.

وستكون نهايتهم عند خروج المهدي عجل الله فرجه الشريف فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر. فيقتل الذين كفروا.

والوعد بالنصر الإلهي عليهم واضح في القرآن **قال تعالى:** **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيد﴾** علي عليه السلام في فتح خيبر **﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنْتُمْ**

أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ في زمن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الاسراء٤-٧

قال الشيخ الكوراني: اختلفوا في الإفساد مرتين ما هما، واختلفوا في العقوبتين هل وقعتا أم لا؟

والصحيح أن العقوبة الأولى وقعت على إفسادهم الأول في صدر الإسلام على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والفاتح هو الإمام علي بن أبي طالب. ثم رد الله الكرة لليهود على المسلمين عندما ابتعدوا عن الإسلام ونكثوا العهد وغدروا بالوصي.

وأفسد اليهود ثانياً وعلوا في الأرض كماهم اليوم، وسيجيئ وقت العقوبة الثاني وستكون على أيدي المسلمين أيضاً عندما يعود الإسلام عزيزاً على يد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ففي الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين " **قال**: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام " ولتعلن علوا كبيرا " **قال**: قتل الحسين عليه السلام " فإذا جاء وعد أوليهما " فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام: بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار " قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترا لآل محمد إلا قتلوه ﴿وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولا﴾ خروج القائم عليه السلام[1].

وهكذا بعض المنتظرين للامام المهدي سوف يسقطون في ايام الظهور

(١)الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٢٠٦ح٢٥٠.

لشدة الغربلة والامتحان حتى قال الامام الصادق وهو يخاطب الشيعة:

والله لتكسرن تكسر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن تكسر الفخار، وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، ووالله لتغربلن، ووالله لتميزن، ووالله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصغر كفه " [1].

يقول النعماني: فتبينوا - يا معشر الشيعة - هذه الأحاديث المروية عن أمير المؤمنينعليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، واحذروا ما حذروكم، وتأملوا ما جاء عنهم تأملا شافيا، وفكروا فيها فكرا تنعمونه، فلم يكن في التحذير شئ أبلغ من قولهم: " إن الرجل يصبح على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها "، أليس هذا دليل على الخروج من نظام الإمامة وترك ما كان يعتقد منها إلى تبيان الطريق.

٢٨- المعركة مع المسيحين:

المسيحيون في تاريخهم اتخذوا طابع المسالمة في أكثر الأحيان، ولذا فإنهم لم يقودوا معركة مسلحة ضد رسول اللهﷺ بل إنهم اكتفوا بالمحاججة والمباهلة. ولقد باهل رسول اللهﷺ نصارى نجران وخرج الرسول بأَهْل بيته ولما عرفوا دلائل النبوة وصدق الدعوة صالحهم رسول اللهﷺ على الجزية.

(١)الغيبة - ابن أبي زينب النعماني - ص ٢١٥.

وفي زمن الظهور المقدس يكون للإمام المهدي والسـيد المسيح بن مريم دور في هداية المسيحيين واليهود، فبعد ظهور الإمام المهدي ينـزل عيسى بن مريم يؤمن به المسيحيون واليهود قال تعالى ﴿ **وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهيداً** ﴾ النساء ١٥٩.

ونقل صاحب مجمع البيان عن ابن عباس وأبي مالك وقتادة وابن زيد البلخي وكذا في البحار عن الإمام الباقر: قال: ينـزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملةٍ يهودي ولانصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي)[١].

عن النبي أنه قال: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله أحد ثم قال: قوله " يكسر الصليب " يريد إبطال النصرانية، والحكم بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله، وفيه بيان أن أعيانها نجسة لان عيسى إنما يقتلها على حكم شرع الاسلام، والشئ الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه. وقوله " ويضع الجزية " معناه أنه يضعها من أهل الكتاب ويحملهم على الاسلام[٢].

ادخر الله المسيح ابن مريم ليكون أية من آيات صدق المهدي ليؤدي دورهُ المهم في هداية النصارى، وبذلك تكون الغلبة للمهدي كما كانت لجده رسول الله.

(١)بحار الأنوار – العلامة المجلسي ج/ ١٤ ص ٥٣٠.

(٢)بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥٢ – ص ٣٨٢ – ٣٨٣ح١٩٣.

٢٩- الصلح والهدنة:

كما أن للسيف أهدافه كذلك للصلح والهدنة أهدافها وعلى القائد الحكيم أن يحسن استخدام كلا السلاحين في الوقت المناسب.

فإن رسول الله ﷺ قام ولمصلحة سياسية كبرى بمصالحة المشركين في صلح الحديبية وعقد الهدنة معهم وكان النصر في ذلك للإسلام بفضل حكمة النبيﷺ وإن كان بعضهم قد اعترض على سياسة النبي لعدم معرفة وجه الحكمة وتكرر الأمر نفسه مع صلح الإمام الحسن المجتبى وكان ذا بصيرة بعواقب الأمور إذ أن الصلح أهون الأمرين وهكذا من قبله الإمام عليعليه السلام في معركة صفين، ونلاحظ في كل هذه الحالات يغدر الطرف المقابل ففي صلح الحديبية غدر المشركون بالمسلمين وكذا في التحكيم وصار ما صار وكذا في صلح الإمام الحسن فقد غدر معاوية مرة أخرى.

وأما في الإمام المهديعجل الله فرجه فتذكر الروايات أن الإمام يعقد هدنة مع السفياني لكن قومهُ يأبون ذلك فيخرم الهدنة.

ينقل الشيخ الكوراني[1] فيقول (أي المهديعجل الله فرجه) أخرجوا إلى ابن عمي[2]حتى أكلمه. فيخرج إليه فيكلمه، فيسلم إليه الامر ويبايعه! فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقيله فيقيله.

ثم يعبئ جيوشه لقتاله، فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم ". ومعنى "

(١)من مخطوطة ابن حماد ص ٩٧.

(٢)هذه دعوى من بني أمية كونهم و بني هاشم من ظهر واحد، وهي من مخترعاتهم ليموهوا على الناس قربهم من الرسول ﷺ، ولعل الراوي وهو من العامة وضع هذه الفقرة.

ندمه كلب أو ندمته كلب " أي جعلوه يندم على بيعته للمهدي. وكلب هم أخوال السفياني وكلب اسم عشيرتهم [١].

والسفياني لعنه الله بعد ظهور الدلائل الواضحة على يد الإمام المهدي يسلم الأمر لكن حاشيتهُ وسريرته السوداء تحول دون ذلك فينقض العهد ويقضي عليه الإمامعليه السلام.

وأما الهدنة الثانية التي يعقدها صاحب الأمرعليه السلام فمع الروم الذين يمثلون أوربا والغرب فإنهم يعقدون الهدنة لعشر سنين كما في صلح الحديبية والإمام المهديﷺ يريد أن يهدي الناس بالتي هي أحسن بواسطة السيد المسيح الذي نزل ويأمرهم بكسر الصليب ويقتل الخنـزير ويدعوهم للحق والهدى لكن الظاهر أن أصحاب المصالح من كبار الرؤساء والدهاقنة يرون بان الهدنة انتصار للمهدي فيخرمونها ويأتون بجيش جرار فينـزلوا بين يافا وعكا فينصر الله المهدي وجيشه بقوة الإيمان والعزم ويسلط الله على جيش الضلال الملائكة والطيور وزلزلة الأرض وتكون الغلبة للمهديعليه السلام وإليك الروايات:

فعن النبيﷺ قال: بينكم وبين الروم أربع هدن الرابعة على يد رجل من آل هرقل قدم سنين (سنتين) فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان: ومن إمام الناس يومئذ؟ فقال: المهدي من ولدي)[٢]

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ يكون بينكم وبين بني

---

(١)عصر الظهور – الشيخ علي الكوراني العاملي – ص ١٤١.

(٢)البحار ج/ ٥١ ص ٨٠.

الأصفر هدنة فيغدرون بكم في حمل امرأة، تأتون في ثمانين غاية في البر والبحر كل غاية اثنا عشر ألفاً فينـزلوا بين يافا وعكا...)[١] والغاية بمعنى راية في اللغة.

٣٠- تردد بعض المسلمين وشكهم:

لم يكن المهدي بأحسن حالاً من رسول الله حيث سوف يعاني من بعض المترددين والذين في قلوبهم شك، أو من الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، أو من الذين يريدون أن ينعموا بدولة المهدي من دون أن يقدّموا الجهاد بالنفس والأهل والأولاد والمال. وقد عانى رسول اللهﷺ من ذلك فمنهم من قال (بيوتنا عورة وما هي بعورة) ومنهم من ألهَتْهُ أمواله وأولادهُ عن ذكر الله. وهناك بعض الناس يحب ظهور الإمام ويعلم بانتصاراته لكن تصورهُ ساذج بان الأمور سوف تكون ميسَّرة وكأن الأحداث والفتن بعيدة عنه. ولكن هناك من المؤمنين من يتمنى الاستشهاد تحت رايته.

وإليك هذه الآية التي نزلت على رسول اللهﷺ ونزولها في تأويلها ولكن يمكن تأويلها في أصحاب المهديعليه السلام كما نقل ذلك ابن حماد في مخطوطته ص ١٢١ عن محمد بن كعب في تفسير قوله تعالى (ستدعون إلى قوم أولي بأسٍ شديد).

قال: الروم يوم الملحمة، وقال: قد استنفرَ الله الأعراب في بدء الإسلام **فقالت** (شغلتنا أموالنا وأهلونا) فقال: ستدعون إلى قوم أولي باس شديد

---

(١)كتاب الفتن – نعيم بن حماد المروزي ص٣٠٦.

يوم الملحمة فيقولون كما قالوا في بدء الإسلام، فتحلَّ بهم الآية يُعذبكم عذاباً أليماً، وقال صفوان: حدثنا شيخنا أن من الأعراب من يرتد يومئذ كافراً ومنهم يولي عن النصرة للإسلام وعسكره شاكاً)[1].

فالمرتدون يقفون إلى جانب أعداء الإمام، والشاكون هم الواقفون على الحياد يقتلهم الإمامعليه السلام بعد الخلاص من أعدائه الخارجين.

٣١- الدين كلهُ لله:

جاء رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ليكون خاتم الأنبياء وجاء الإسلام ليكون خاتم الأديان، وأراد الله تعالى أن يكون الدين كله لله ويغطي الكرة الأرضية على يد رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وفعلاً خاطب العالم والدول الكبرى إلا إن موته وانقلاب الأمة لم يتح للإسلام أن ينتشر وان انتشاره الذي حصل ما هو إلا أقل القليل وإن كان فلم يكن الدين الحقيقي الذي أرادهُ الله تعالى حتى انقسمت الأمة الى ثلاث وسبعين فرقة كلٌّ تدعي الحق، لكن الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف سوف يكمل الرسالة النبوية ويحقق الإرادة الإلهية وذلك فان الإمام أمير المؤمنينعليه السلام فسر هذه الآية ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾التوبة٣٣.

قالعليه السلام: ما أَظَهَرَ ذلك بعدُ؟ كلا والذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بكرةً

(١)عصر الظهور- الشيخ علي الكوراني العاملي ص ٣١١.

وعشياً)[١].

وعن ابن عباس قال: (حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام، وحتى تُرفع الجزية ويكسر الصليب ويُقتل الخنـزير وهو قوله تعالى ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾وذلك يكون عند قيام القائمعليه السلام[٢].

ومتى كان ذلك في زمن رسول اللهﷺ وإلى الآن لا زال هناك يهود ونصارى بل لا زالت الملل والنحل المنحرفة المشركة، ولا تضمحل هذه الأديان إلا عند خروج صاحب الأمرعليه السلام.

ولذلك سأل أبو بصير الإمام الصادق عن معنى هذه الآية ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾التوبة٣٣.

فقال:عليه السلام: والله ما نزل تأويلها بعدُ، قلتُ: جعلت فداك ومتى ينـزل تأويلها؟.

قال: حتى يوم القائم إن شاء الله تعالى فإذا خرج القائم لم يبقَ كافر ولا مشرك إلا كره خروجه حتى لو أن كافراً أو مشركاً في بطن صخرةٍ لقالت الصخرة يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله فيجيبهُ فيقتلهُ)[٣].

وفي **تفسير العياشي** عن الإمام الباقرعليه السلام: قال في تفسيرها

(١)المحجة فيما نزل في القائم الحجة / السيد هاشم البحراني ص ٨٦.

(٢)المحجة فيما نزل في القائم الحجة / السيد هاشم البحراني ص ٨٧.

(٣)المحجة فيما نزل في القائم الحجة / السيد هاشم البحراني ص ٨٦.

(يكون أن لايبقى أحدٌ إلا أقرّ بمحمد ﷺ)[1].

وفي تفسير العياشي أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه سُئل أبي عليه السلام عن قوله تعالى ﴿**وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾التوبة٣٦.

وقوله ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ**﴾البقرة١٩٣ **فقال:** لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعدُ سيرى من يدركهُ ما يكون من تأويل هذه الآية، ويبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل، حتى لا يكون شرك على وجه الأرض كما قال الله تعالى)[2].

٣٢- عقد الألوية لفتح العالم:

بعد استقرار الرسول في المدينة المنورة قام هو بنفسه ﷺ بالدفاع عن دولة الاسلام لصد المشركين، ثم إنه جهز البعوث والسرايا وعقد لقادتها الألوية لنشر الإسلام إلى ربوع الجزيرة العربية بل إلى العالم الخارجي المتمثل بالفرس والروم والقبط.

كذلك الإمام المهدي ﷺ يعقد الألوية لأصحابه لنشر الإسلام المحمدي بعد الاستقرار في الكوفة.

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمنيه وميكائيل عن

---

(١)تفسير العياشي ج/ ٢ ص ٨٧.

(٢)تفسير العياشي / ج/ ٢ ص ٥٦.

شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في الأمصار)[١]

وعن الصادقعليه السلام قال: (أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك فيهزمهم ويأخذ ما معهم من السبي والأموال ثم يسير إلى الشام فيفتحها)[٢].

والتعبير بأول لواء يعقدهُ يعني أنه أول جيش يبعثه ولا يشارك فيه شخصياً وقد ورد أنه يبعثهُ بعد دخوله إلى العراق بعد أن يخوض عدة معارك بنفسهِ لتحرير الحجاز والعراق.

٣٣- قيام دولة الحق:

من المفروض ان تستمر دولة الحق التي اسسها رسول الله ص بعده على يد امير المؤمنين عليه السلام الا ان اصحاب الفتن والاهواء حالوا دون ذلك فكانت دولة الباطل الى ان يقوم مهدي هذه الامة فيرجع الحق الى نصابه ويؤسس من جديد الاسلام الحقيقي والدستور العظيم ويفتح الباب لقرون الخير والعدالة فدولة الامام المهدي فاتحة وبداية دولة العدل الالهي وليست نهاية العالم كما يظن الكثير فعند ذلك يحكم الائمة ملوكا للارض في رجعتهم.

فقد وروى أبو خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله ﷺ في بدو الاسلام إلى أمر جديد ". وروى علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد

---

(١)أعلام الورى ص ٤٦٠.

(٢)بشارة الإسلام ص ١٨٥.

كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالى يقول: (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون " وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد عليهما السلام، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين. ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: (والعاقبة للمتقين) [1].

٣٤- اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

لقد اغتيل النبي على يد المراة، واتفق الطرفان على انه قتل مسموما الا انهما اختلفا في القاتل هل هي من اليهود، ام من بعض زوجاته.

راجع اذا شئت كتاب اغتيال النبي للشيخ نجاح الطائي، وكتاب الصحيح من سيرة النبي الاعظم للسيد علي جعفر مرتضى العاملي في الجزء الثالث والعشرين لتطلع على حقائق الامور.

ولعل الامر يتكرر مع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف فقد قيل انه يغتال على يد امرأة وان نسبت لبني تميم فلا يضرهم فان الانتساب الحقيقي هو الولاء العقائدي،وان صح انها من بني تميم فهي لصيقة لان كل من يقتل نبيا او وصيا فهو ابن زنا حتما.

وبودي ان انقل هذا الحديث كاملا لما فيه من بعض النكات اتركها لنباهة

(١) الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ – ص ٣٨٤ – ٣٨٥.

القارئ الكريم وهي:

و مدّة ملكه سبع سنين يطول الأيّام و الليالي حتّى تكون السنة بقدر عشر سنين لأنّ اللهّ سبحانه يأمر الملك باللبوث فتكون مدّة ملكه سبعين سنة من هذه السنين فإذا مضى منها تسع و خمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الاثنين و السبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء و ملائكة النصر و الشعث الغبر الذين عند قبره.

فإذا تمّت السبعون السنة أتى الحجّة الموت فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة و لها لحية كلحية الرجل بهاون صخر من فوق سطح و هو متجاوز في الطريق فإذا مات تولّى تجهيزه الحسين عليه السلام ثمّ يقوم بالأمر و يحشر له يزيد بن معاوية و عبيد اللهّ بن زياد و عمر بن سعد و من معه يوم كربلاء و من رضي بأفعالهم من الأوّلين و الآخرين فيقتلهم الحسين و يقتصّ منهم و يكثر القتل في كلّ من رضي بفعلهم أو أحبّهم حتّى يجتمع عليه أشرار الناس من كلّ ناحية.

و يلجئونه إلى البيت الحرام فإذا اشتدّ به الأمر خرج السفّاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين و يمكث علي مع ابنه الحسين عليه السلام ثلاثمائة سنة و تسع سنين كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم ثمّ يضرب على قرنه الأيسر و يقتل- لعن اللهّ قاتله- و يبقى الحسين عليه السلام قائما بدين اللهّ و مدّة ملكه خمسون ألف سنة حتّى ليربط حاجبه بعصابة من شدّة الكبر و يبقى أمير المؤمنين عليه السلام في موته أربعة آلاف سنة أو ستّة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات،

ثم يكرّ علي في جميع شيعته لأنّه عليه السلام يقتل مرّتين و يحيى مرّتين، قال عليه السلام: أنا الذي أقتل مرّتين و أحيى مرّتين ولي الكرّة بعد الكرّة و الرجعة بعد الرجعة و الأئمّة يرجعون حتّى القائم عجل الله فرجه لأنّ لكلّ مؤمن موتة فهو في أوّل خروجه قتل و لا بدّ أن يرجع حتّى يموت[١].

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج٢، ص: ١٣٩.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وآخر دعوانا نتوسل بهؤلاء الأنبياء أن يُعَجِّل ظهور إمامنا عجل الله فرجه الشريف

كما ورد دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية للاحتراز عن المخافة، والخلاص من المهالك: اللهم إني أسألك بحق العرش وعظمته، وبحق الكرسي وسعته، وبحق القلم وجرّته، وبحق اللوح وحياطته، وبحق الميزان وحدته، وبحق الصراط ودقته، وبحق جبرئيل وأمانته، وبحق ميكائيل وطاعته، وبحق إسرافيل ونفخته، وبحق عزرائيل وصولته وبحق نوح وسفينته، وبحق هود وهيبته، وبحق صالح وناقته، وبحق إبراهيم وخلته، وبحق إسماعيل وذبحته، وبحق إسحاق وذريته، وبحق يعقوب وغربته، وبحق موسى ومناجاته، و بحق هارون وبهائه، وبحق عزير وإماتته وبحق شعيب وابنته، و بحق داوود وقبضته وبحق سليمان ومملكته، وبحق ذي الكفل وخشيته، وبحق دانيال وكرامته، وبحق الخضر وسياحته، و بحق أيوب وبليته، وبحق يونس ودعوته، وبحق زكريا وعبادته، و بحق يحيى وطهارته، وبحق عيسى وزهادته، وبحق محمد و شفاعته، وبحق القرآن وتلاوته،وبحق العلم ودرايته وبحق علي بن أبي طالب وشجاعته، وبحق الحسن وسمته، وبحق الحسين وشهادته. أسألك بحق هؤلاء وشرفهم أن تجعلني في حرزك وحفظك، يا أرحم الراحمين، يا

من يملكني لا تهلكني[1].

وأسألك بحق هؤلاء الأنبياء وشرفهم أن تعجل فرج مولانا الامام المهدي وتجعلنا من أنصاره وأعوانه ببركة الصلاة والسلام على محمد وآل محمد.

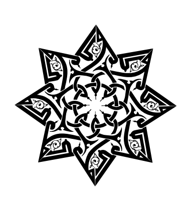


(١)الصحيفة السجادية (ابطحي) – الإمام زين العابدين عليه السلام – ص ٣٩٩ – ٤٠٠.

تم الجزء الاول وهو سنن الانبياء في خاتم الاوصياء.

ويليه الجزء الثاني وهو سنن الائمة النجباء في خاتم الاوصياء

إن شاء الله



المصـــادر

١- القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة خطب الامام علي – الشريف الرضي – شرح محمد عبده ط١ ١٤١٢هـ

٣- الصحيفة السجادية – الامام زين العابدين – ط١- مؤسسة النشر الاسلامي ١٤٠٤هـ

٤- مصباح الشريعة –المنسوب للامام الصادق عليه السلام –مؤسسة الاعلمي ١٤٠٠هـ ط١

التفاسـير

٥- تفسير الامام العسكري –المنسوب للامام العسكري –طبع وتحقيق ونشر- مدرسة الامام المهدي ط٩ ١٤٠٩هـ

٦- تفسير الامثل – الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

٧- تفسير البرهان – السيد هاشم البحراني – مؤسسة الاعلمي ط٢ ١٤٢٧هـ

٨- تفسير الصافي – الفيض الكاشاني – مؤسسة الهادي ط٢ ١٤١٦هـ

٩- تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي – المكتبة العلمية الاسلامية طهران

١٠- تفسير القمي – علي بن ابراهيم القمي – تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري- ط٣ ١٤٠٤هـ - الناشر مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – قم – ايران

١١- تفسير مجمع البيان – الشيخ الطبرسي – ط١ ١٤١٥هـ مؤسسة الاعلمي

١٢- المحجة في ما نزل في القائم الحجة – السيد هاشم البحراني ط١ ١٤٢٧هـ الناشر دار المودة – قم - تحقيق السيد طالب الزكي

كتب الحديث والتاريخ

١٣- الاحتجاج- الشيخ الطبرسي – تحقيق السيد محمد باقر الخرسان- دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الاشرف ط١ ١٣٨٦هـ

١٤- الارشاد – الشيخ المفيد – مؤسسة آل البيت لتحقيق والنشر – الناشر دار المفيد – بيروت – لبنان ط٢ ١٤١٤هـ

١٥- اعيان الشيعة - السيد محسن الامين – تحقيق – حسن الامين – طبع – دار التعارف للمطبوعات.

١٦- الامامة والتبصرة – ابن بابويه القمي – الناشر- مدرسة الامام المهدي – قم ط١ ١٤٠٤هـ

١٧- اقبال الاعمال – السيد ابن طاووس – تحقيق – جواد القيومي

الاصفهاني – ط١ ١٤١٤هـ نشر – مدرسة الامام المهدي ع

١٨- اعلام الورى – امين الاسلام الطبرسي

١٩- امالي الطوسي – الشيخ الطوسي – تحقيق – قسم الدراسات الاسلامية – قم ط١ ١٤١٤هـ

٢٠- الايقاظ من الهجعة في القول بالرجعة- الحر العاملي – تحقيق – مشتاق المظفر – منشورات دليل ما – ط١ ١٤٢٢هـ

٢١- البداية والنهاية

٢٢- بشارة الاسلام – السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي – اصدارات – هيئة محمد الامين – قم – ١٤٢٥هـ

٢٣- بشارة المصطفى –

٢٤- بحار الانوار – العلامة المجلسي – مؤسسة الوفاء – بيروت لبنان ط٢ ١٤٠٣هـ

٢٥- بصائر الدرجات – محمد بن الحسن الصفار – تحقيق – الحاج ميرزا كوجه باي – ط١ ١٤٠٤هـ - مطبعة حميدي –طهران منشورات – الاعلمي –طهران

٢٦- تحف العقول عن آل الرسول –ابن شعبة الحراني – تحقيق –علي اكبر الغفاري ط٢ ١٤٠٤هـ منشورات – مؤسسات النشر التابعة لجماعة المدرسين – قم

٢٧- تهذيب الاحكام – الشيخ الطوسي – تحقيق السيد حسن الخرسان –

دار الكتب الاسلامية ١٣٦٤ش

٢٨- الثاقب في المناقب – ابن حمزة الطوسي – تحقيق:نبيل رضا علوان، مطبعة الصدر – قم ،الناشر مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر

٢٩- جمال الاسبوع – السيد ابن طاووس – تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني ط١ سنة ١٣٧١ش مطبة اختر شمال – مؤسسة آفاق

٣٠- حياة الامام المهدي: الشيخ باقر شريف القرشي

٣١- الخرائج والجرائح:قطب الدين الراوندي – تحقيق مؤسسة الامام المهدي عليه السلامط١ ١٤٠٩ هـ

٣٢- الخصال: الشيخ الصوق تحقيق: علي اكر غفاري ط١ في يوم

٣٣- خصائص الائمة: الشريف الرضي، تحقيق محمد هادي الاميني ط١ ١٤٠٦هـ، مجمع البحوث الاسلامية استانة قدس رضوي – مشهد

٣٤- دلائل الامامة: محمد بن جرير الطبري الشيعي ،تحقيق ونشر:قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة – قم

٣٥- سعد السعود – السيد ابن طاووس – ط١ سنة ١٣٦٣ش نشر – منشورات الرضي –قم

٣٦- سليم بن قيس الهلالي - تحقيق محمد باقر الانصاري

٣٧- عقد الدررفي اخبار الامام المنتظر - السلمي

٣٨- العرف الوردي – جلال الدين السيوطي

٣٩- علل الشرائع الشيخ الصدوق – تقديم محمد صادق بحر العلوم –

ط١ سنة ١٩٦٦م – مطبعة النعمان النجف

٤٠- عيون اخبار الرضا – الشيخ الصدوق -تحقيق الشيخ حسين الاعلمي ط١ ١٩٨٤م مطبعة مؤسسة الاعلمي

٤١- عصر الظهور- الشيخ علي الكوراني

٤٢- غيبة الطوسي محمحد بن حسن الطوسي تحقيق الشيخ عباد الطهراني، ط١ سنة ١٤١١هـ مطبعة بهمن، الناشر مؤسسة المعارف الاسلامية

٤٣- غيبة النعماني محمد بن ابراهم الكاتب النعماني –تحقيق فارس حسون كريم ط١ ١٤٢٢هـ مطبعة مهر – قم، الناشر انوار الهدى

٤٤- الغدير – العلامة الاميني ط٤ سنة ١٩٧٧م، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان

٤٥- غاية المرام – السيد هاشم البحراني – تحقيق – السيد علي عاشور

٤٦- غرر الحكم و درر الكلم – القاضي ابي الفتح عبد الواحد محمد الآمدي قصص الانبياء – ابن كثير

٤٧- الكـــــــــافي – الكليني – تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري – ط٥ ١٣٦٣ش الناشر – دار الكتب الاسلامية

٤٨- كمال الدين وتمام النعمة – الشيخ الصدوق - تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري – ط ٥ ١٤٠٥هـ الناشر – دار الكتب الاسلامية

٤٩- كشف الغمة – الاربلي

٥٠- كفاية الاثر- الخزاز القمي –تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني طسنة ١٤٠١هـ مطبعة الخيام –قم، الناشر – انتشارات بيادر

٥١- كنز العمال- المتقي الهندي، تحقيق –الشيخ بكري حياني، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان.

٥٢- اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس

٥٣- المحاسن: البرقي، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، سنة الطبع ١٣٧٠هـ، الناشر: دار الكتب الاسلامية

٥٤- مناقب آل ابي طالب – ابن شهر آشوب – تحقيق – لجنة من اساتذة،ط ١٣٧٦هـ

٥٥- الملاحم والفتن: السيد ان طاووس، ط١ سنة مطبعة نشاط – اصفهان، الناشر:مؤسسة صاحب الامر عجل الله فرجه

٥٦- مستدرك الوسائل:

٥٧- مستدرك السفينة: الشيخ علي النمازي الشاهرودي ط سنة ١٤١٨هـ، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

٥٨- مختصر بصائر الدرجات – الحسن بن سليمان الحلي- تحقيق:مشتاق المظفر

٥٩- منتخب الاثرفي الامام الثاني عشر: الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، ط٣سنة ١٤٢٧هـ طباعة ثامن الحجج - قم -

٦٠- معجم احاديث الامام المهدي – الشيخ علي الكوراني – الناشر –

مؤسسة المعارف الاسلامية –ط١ سنة ١٤١١هـ

٦١- المزار – الشيخ المفيد – تحقيق –السيد محمد باقر الابطحي ط٢سنة ١٤١٤هـ

٦٢- مدينة المعاجز – السيد هاشم البحراني – تحقيق الشيخ عزه الله المولائي – الناشر – مؤسسة المعارف الاسلامية –قم

٦٣- مصباح المتهجد – الشيخ الطوسي – ط١ ١٤١١ذ٤هـ

٦٤- المصنف: عبد الرزاق الصنعاني

٦٥- الهداية الكبرى:

٦٦- ينابيع المودة:القندوزي الحنفي



فهرست المحتويات



سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الأمام المهدي
عجل الله تعالى
فرجه الشريف

قال الصادق (عليه السلام) : أبى الله إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء

الصدوق / كمال الدين ٤٨١